منظومة المعرفة الإنسانية

مجلة علمية عالمية محكمة

- كلمة هيئة التحرير
- دراسة بيليومترية للكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية
  محمد عبدالحق مصبح
- كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني
  بسمة عبدالمعطي الحوراني
- الاقتصاد الإسلامي وعلاقته بالاقتصاد السلوكي
  كمال توفيق حطاب
- بناء الاستبانات في العلوم الإنسانية: دراسة تقويميّة تحليليّة
  فاتنة سعد الدين الشريف
- تحليل الخطاب السّردي: قصّة "المُغفَّلة": لأنطوان تشيخوف نموذجًا
  محمد محمود صالح

تنشرها جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

السنة الثانية | العدد الثاني | صفر ١٤٤٥هـ - آب ٢٠٢٣م

مجلة منظومة المعرفة الإنسانية

مجلة علمية عالمية دورية مُحكمة

تصدر عن جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية
عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

العدد الثاني: صفر ١٤٤٥هـ / أغسطس (آب) ٢٠٢٣م

جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية

قامت الجمعية لتكون ميداناً للقاء الطاقات الفكرية والعلمية في فروع المعرفة المتعددة، عندما تداعى عدد من العلماء والمفكرين في الأردن إلى الالتقاء تحت مظلة الجمعية، وعملوا على تأسيسها وإطلاق نشاطها حتى أصبحت أكبر ملتقى فكري وعلمي تطوعي في الأردن.

لقد ترسخت العلاقة بين رجال العلم والفكر في إطار الجمعية من خلال النشاطات العلمية والبحثية التي تقوم بها الجمعية، حتى تكونت رابطة علمية بحثية عميقة بين المتخصصين على تنوع تخصصاتهم سواء في العلوم الشرعية أو الإنسانية أو العلوم الكونية والتطبيقية. ويمكننا القول إن الجمعية أصبحت تشكل مجتمعاً علمياً وفكرياً للدراسة والبحث في الأردن، سجلت له إنجازات علمية وبحثية متميزة عبر السنين.

تحرص الجمعية باستمرار على تفعيل دور هذا المجتمع العلمي من خلال طرح القضايا العلمية والبحثية التي تخدم الأمة الإسلامية بعامة والمجتمع الأردني بخاصة، حتى يكون البحث العلمي موجهاً لخدمة الإنسانية وقضايا الأمة والمجتمع، وتنأى به أن يصبح ترفاً فكرياً بعيداً عن معالجة القضايا الواقعية والمشاكل التي تعرض للأمة.

مجلة منظومة المعرفة الإنسانية

مجلة منظومة المعرفة الإنسانية مجلة بحثية علمية عالمية محكمة، تصدر فصلياً باللغتين: العربية والإنجليزية عن جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية (عمّان–الأردن)، وتُعنى بنشر البحوث في الإنسانيات على اختلاف فروعها وتخصصاتها، وفق معايير مؤسسات البحث العلمي المعتمدة.

تنتهج المجلة منهجية سبر غور التخصصات التي اهتم بها التطور العلمي والبحثي المستمر؛ سعياً للتعرف على دور هذه العلوم في واقع المجتمعات الحالي، واستكشاف الآفاق المستقبلية لها، مثل: علم الاجتماع، وعلوم الأديان، وعلم التربية وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة، وعلم التاريخ، والعلوم الشرعية، والعلوم الإدارية والمالية، والدراسات اللغوية والأدبية والفنية والفلسفية، على سبيل المثال لا الحصر. وتُطرح الموضوعات بأسلوب علمي ومنهجي، يُمثّل تكاملاً معرفياً شاملاً بين الدراسات النظرية والدراسات التطبيقية. وتهدف المجلة إلى إثراء المعرفة والفكر الإنساني بالدراسات والأبحاث الأصيلة، وتقديم وجهات النظر المتعددة إزاء القضايا المطروحة.

رئيس التحرير
الأستاذة الدكتورة سميرة فياض الخوالدة
Editor@hks-journal.net

مدير التحرير
الدكتور ماجد فوزي أبوغزالة
Admin@hks-journal.net

هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم الكوفحي (الأردن)
أ.د. بدران بن لحسن (الجزائر)
أ.د. خلود العموش (الأردن)
د. زينة الطباع (الأردن)
د. سمية بوعصية (الجزائر)
أ.د. عبد العزيز برغوث (ماليزيا)
أ.د. كمال حطاب (الأردن)
أ.د. أكرم"محمد خضر"(العراق)
أ.د. جميلة الرفاعي (الأردن)
أ.د. زيد أبو الحاج (الأردن)
أ. د. سعاد غيث (الأردن)
د. صائم قاياديبي (تركيا)
د. عمر الطالب (أمريكا)

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد أغرقجا (تركيا)
أ.د. داوود الحدابي (اليمن)
أ.د. زغلول النجار (مصر)
أ.د. صالح الزهراني (السعودية)
أ.د. عبدالناصر أبو البصل (الأردن)
أ.د. عليان الجالودي (الأردن)
أ.د. مصطفى العلواني (العراق)
أ.د. إيمان بدران (الأردن)
أ.د. ذو الكفل يوسف (ماليزيا)
أ.د. سعاد عبدالوهاب(الكويت)
أ.د. ضمير محيي الدين (روسيا)
أ.د عدنان العساف (الأردن)
أ.د. مصطفى البشير (السودان)
أ.د. هاني الضمور (الأردن)

أعضاء الهيئة الإدارية للمجلة

أ.د. عبدالغني الطباخي
أ. سيرين فاروق بدران

www.hks-journal.net

حقوق الطبع والنشر والتوزيع
لجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية
ص.ب. ٩٤٨٩ عمان ١١١٩١ الأردن
هاتف: ٩٦٢٦٤٦٣٩٩٩٢+ أو ٩٦٢٧٧٩٩١٧٨٨٢+
Email: israjordan@yahoo.com

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو سياسة الجمعية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
د/٢٠٢٣/٣٦٧٩

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه
ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أية جهة حكومية أخرى

رقم الترخيص في هيئة الإعلام: م ن/٢٠٢٣/٨٢

المحتويات

كلمة هيئة التحرير ٩

دراسة ببليومترية للكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية ١١

محمد عبد الحق مصبح

كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردني ٣٩

بسمة عبد المعطي الحوراني

الاقتصاد الإسلامي وعلاقته بالاقتصاد السلوكي ٧٣

كمال توفيق حطاب

بناء الاستبانات في العلوم الإنسانيّة: دراسة تقويميّة تحليليّة ٩٥

فاتنة سعد الدين الشريف

تحليل الخطاب السّردي: قصّة "المغفَّلة": لأنطوان تشيخوف نموذجًا ١٢٧

محمد محمود صالح

The Ideal and the Real in Alexander Pope's "The Rape of the Lock" and William Beckford's *The History of the Caliph Vathek* 9

Reem Resheq

City as a Dysfunctional Space in American Drama of the Decade of WWII 31

Muhammad Rabab'ah

تعليمات النشر في المجلة

قواعد أخلاقية للنشر:

١. تُعرض البحوث المقدمة على محكمين من أهل الاختصاص وتبقى أسماء الباحثين والمحكمين مكتومة، ويطلب من الباحث إعادة النظر في بحثه في ضوء ملاحظات المحكمين.
٢. يحق للمجلة أن تطلب من الباحث الحذف من أبحاثهم أو تعديلها بما يتفق مع سياساتها.
٣. الأبحاث التي ترسل إلى المجلة لا تعاد ولا تسترد سواء نشرت أم لم تنشر، ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر.
٤. يجب ألا يكون البحث جزءاً من بحث سابق منشور أو مرسلاً للنشر في مجلة أخرى، ويقدم الباحث إقراراً خطياً بذلك ضمن طلب النشر.
٥. يجب ألا يرد اسم الباحث أو أية إشارة له في متن البحث، وذلك لضمان سرّية التحكيم.
٦. ترتب الأبحاث عند النشر وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة البحث أو الباحث.
٧. تُعبّر المواد المنشورة في المجلة عن آراء مؤلفيها، ويتحمَّل المؤلف مسؤولية صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها.
٨. عند قبول البحث للنشر يتم تحويل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة، وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر. ويكون للمجلة حق إعادة نشر البحث منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث، بلغته الأصلية أو مترجماً إلى لغة أخرى، دون الحاجة إلى استئذان صاحب البحث.
٩. يتم إعلام الباحث خطيا باستلام بحثه وقبول نشره أو عدم قبوله.
١٠. يشار إلى تاريخ استلام البحث وتاريخ قبوله للنشر عند نشره.

تعليمات إعداد البحوث:

١. يشترط في المادة العلمية المقدَّمة للنشر أن يتراوح حجمها بين ستة آلاف – ثمانية آلاف كلمة مع الهوامش والمراجع.
٢. يشترط في المادة العلمية المقدمة للنشر إن كانت عرض كتاب أو ملاحظة علمية أن يتراوح حجمها بين خمسمئة إلى ألف وخمسمئة كلمة، دون حاجة إلى ملخص أو قائمة مراجع، ويكتفى بالتوثيق داخل النص.

٣. يشترط أن يتوافق موضوع البحث ومنهجيته مع أهداف المجلة وسياساتها في نشر البحوث والدراسات التحليلية والوصفية والميدانية، وأن يأتي بإضافات معرفية جديدة، في أسلوب علمي موضوعي موثّق.

٤. تنظم مادة البحث ضمن:

مقدمة من حوالي خمسمائة إلى ألف كلمة، تتضمن بيان موضوع البحث وأهدافه وأهميته وطبيعة الأدبيات المتوافرة حوله.

جسم البحث وينتظم في عدد من الأقسام ٣-٥ مع عناوين فرعية مناسبة مرقمة أو بدون ترقيم.

خاتمة من حوالي خمسمائة إلى ألف كلمة تتضمن خلاصة البحث وأهم نتائجه وتوصياته، مع التنويه بالأفكار الأساسية والإضافة المعرفية.

٥. يُعد الباحث خلاصة للبحث باللغتين الإنجليزية والعربية في حدود مائة وخمسين كلمة تقدم مع البحث مع ٥-٦ كلمات مفتاحية. وذلك لأغراض الفهرسة والتكشيف.

٦. يتبع الباحث قواعد التوثيق حسب المعايير العالمية على نمط (APA).

٧. ترسل المادة إلى رئيس التحرير في ملف مايكروسوفت Word بالبريد الإلكتروني.

٨. يحدد الباحث الصفة التي يود أن يعَرَّف بها في هامش الصفحة الأولى وموقع العمل الحالي وعنوان البريد الالكتروني.

٩. في حال قبول الورقة للنشر تراعى تعليمات الطباعة والتحرير الآتية:

- قياس الصفحة ١٧X ٢٤، وهوامش الصفحة ٢،٥سم من جميع الاتجاهات. مع ترقيم الصفحات.
- استخدام حجم الحرف العربي ١٤ والإنجليزي ١٢.
- عدم وجود أخطاء لغوية أو طباعية.
- ترجمة أو رومنة جميع المراجع العربية.
- يجب ترتيب المراجع هجائياً دون ترقيم.

كلمة التحرير

هذا هو بفضل الله العدد الثاني من مجلة منظومة المعرفة الإنسانية، وكان العدد الأول قد لقي ترحيبا من نخبة من أهل العلم؛ مما يشجع على الاستمرار في الطريق الذي بدأته المجلة وعلى النهج نفسه. شمل العدد الأول – انطلاقا من أهداف المجلة المعنيّة بنشر البحوث في الدراسات الإنسانية على اختلاف فروعها – قراءات وتحليلات لجوانب معمّقة من فكر ثلّة من المفكرين مثل: مالك بن نبي ومحمد إقبال ونجيب الكيلاني، وجاءت هذه الجوانب مرتبطة بالتخصصات الدينية والأدبية واللغوية، إضافة إلى موضوع آخر هامّ متعلق بسياسات التعليم العالي.

لعلّ ملامح مجلة منظومة المعرفة الإنسانية تتضح أكثر لقرّاء هذا العدد الجديد، والذي حرصنا فيه — كما في العدد الأول – على نشر بحوث باللغتين العربية والإنجليزية تحقيقاً لمبدأ إنسانية المعرفة الذي اخترناه سمة للمجلة، وهو هنا بمعنى العالمية واتساع الأفق زماناً ومكاناً ورؤية كذلك. "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ" (سورة الحجرات:١٣). تشير الآية الكريمة إلى وحدة البشرية وتنوّعها، ثم إلى الغاية من هذا التنوع وهي التنافس في التقوى للوصول إلى كرامة الإنسان وكمال إنسانيته. ومن وسائل التعارف الاطلاع على أدب الشعوب فهو مرآة حياتها. وفي هذا العدد نقدم دراسات تحليلية في أدب الشعوب: اثنتان بالإنجليزية، وأخرى بالعربية. عالجت الدراسة الأولى الدور الاجتماعي للأدب في نصين من الأدب الإنجليزي في عصر التنوير، حين احتلّ الأدب الإصلاحي الناقد الصدارة وأبدع فيه كبار الكتاب وبينهم أصحاب النصّين: ألكساندر بوب ووليم بكفورد. أما الدراسة الثانية فهي في المسرحية الأمريكية الواقعية. أبرز الباحث فيها طبيعة الحياة في المدينة الأمريكية كما عايشها الكتّاب إبّان الحرب العالمية الثانية، حين طغت أحاسيس الإحباط والعزلة وأدّت بالكثيرين إلى الهروب من الواقع.

إن ارتباط الأدب بالواقع ومساهمة القلم في بناء الإنسان مواطناً في بلده ومواطناً في العالم العريض هو ما يجعل من النص أدباً عالمياً. مثال ذلك مؤلفات الأديب الروسي أنطوان تشيخوف ومنها القصة القصيرة موضوع الدراسة الأدبية الثالثة. ففي دراسة في تحليل الخطاب يقسّم الباحث بنية الخطاب القصصي في قصة تشيخوف إلى وحداته الأساسيّة بُغية الوصول إلى المعنى الكلّي

للنص، وهو أيضاً اجتماعي بامتياز؛ إذ يدعو إلى رفض الظلم والتمسّك بالعدالة. وبهذا يجد قارئ المجلة تنوّعاً في الدراسات الأدبية من حيث النوع الأدبي، والتوزيع الجغرافي.

أما سمة التكامل المعرفي للمجلة فتتبدّى في التخصصات المختلفة التي تطرقت إليها بحوث العدد، ففي الدراسات الإسلامية جاء بحث في الاقتصاد يدرس العلاقة بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السلوكي. ومعروف – كما يؤكد لنا الباحث — أن الاقتصاد الإسلامي يحظى في الوقت الحاضر بالمزيد من اهتمام الدارسين على مستوى العالم، فلا بدّ من المساهمة في نموّه وتطويره. كما أن بحثا آخر في الدراسات الإسلامية جاء في الفقه ليربط الدين بالواقع المعاش، حيث ألقى الضوء على كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعية. تناولت الباحثة فيه أهم المفاهيم والإجراءات والأحكام الفقهية العملية المتعلقة بموضوع الاحكام الغيابية والتطبيق العملي لها.

في عالم المعرفة تتأثر العناصر بعضها ببعض بمستويات عدّة قلّت أم كثرت، فالتفاعل والتداخل بين المعارف يتم على مستوى العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية. وبناءً على ذلك، يصبح من غير الممكن تصور انقطاع المعارف بعضها عن بعض إذا ما أردنا تحقيق القدرة التفسيرية والقدرة على التقدّم في إنتاج الحقيقة العلمية وحل كثير من المشاكل المعقدة. ومما يساعد في ذلك فهم الأدوات التي تستخدم في نقل المعرفة والوصول إليها، وهذا ما قصده بحث تطبيقي في الترجمة ننشره هنا. والترجمة أهم وسيلة لارتحال المعرفة من حضارة إلى أخرى، ولعلّ الخليفة المأمون أولع بها من قبيل "تعارفوا". وهي اليوم نشاط فكري عالمي على أشُدّه. ومن هنا تأتي أهميّة الدراسة الإحصائية التحليلية لنشاط الترجمة في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية كنموذج دالّ على واقع الترجمة إلى العربية. كما تقدّم المجلة بحثاً آخر في أدوات المعرفة يفصّل في بناء الاستبانات في العلوم الإنسانية مما يعتمده الباحثون للوصول إلى المعلومة الصحيحة الدقيقة، إن تحققت الشروط كما أوردتها الباحثة. وبذا نؤكّد سعينا سواءً في هذا العدد أو في المجلة عموماً إلى المساهمة الفاعلة في مجال البحث العلمي والدراسات الفكرية بكافة أبعادها.

هيئة التحرير

دراسة ببليومترية للكتب المترجمة
في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية [1]

محمد عبدالحق مصبح[2]

الملخص:

في ظل اهتمام معهد الإدارة العامة بنشاط الترجمة، وباعتباره إحدى المؤسسات العاملة في مجال الفكر الإداري بالمملكة العربية السعودية، ولتمتعه بسمعة وشهرة إدارية في المنطقة العربية؛ جاء هذا البحث محاولاً الكشف عن اتجاهات الكتب المترجمة في المعهد؛ إذ يهدف إلى معرفة الجانب المترجم من الفكر الإداري وما يتعلق به في ذلك الصرح الإداري الكبير، وتوضيح دور المترجمين وأهمية الترجمة المشتركة، والإسهام في تحديد استراتيجية متكاملة لتنظيم جهود الترجمة وإتاحتها إلكترونياً لزيادة المحتوى العربي على الإنترنت، ورسم خريطة علمية للموضوعات التي يتم الترجمة فيها، والتنبؤ بالكتب التي سوف تترجم خلال الخمس عشرة سنة القادمة إحصائياً بناء على الكتب المترجمة حاليًّا، وتكوين قاعدة معلومات متكاملة عن الكتب المترجمة وموضوعاتها والمترجمين والمراجعين ومؤهلاتهم العلمية. تبنى الباحث المنهج الببليومتري الذي يتبع الطرق الإحصائية للتحليل الببليوجرافي، ويعتمد على التحليلات الرياضية التي تطبق على الكتب والدوريات وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى، ويهدف إلى التحليل الكمي للوثائق من خلال إعداد قائمة ببليوجرافية بجميع هذه الكتب والتي تم ترجمتها في معهد الإدارة العامة في الفترة من ١٩٦١ حتى نهاية شهر كانون ثاني (يناير) عام ٢٠١٨م، ثم تحليل هذه القائمة حسب اتجاهاتها المتعددة.

الكلمات المفتاحية: الدراسة الببليومترية، الكتب المترجمة، معهد الإدارة العامة، التحليل الببليوجرافي، قاعدة بيانات

---

[1] قدم البحث للمجلة بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٠ وتم قبوله للنشر في ٢٠٢٢/١١/١٧ ورقمه ٤٤/٦.

[2] محاضر ومدرب في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية، دكتوراة مكتبات ومعلومات، جامعة أم درمان الإسلامية، البريد الالكتروني: musbehm2@gmail.com.

A bibliometric study of translated books in the Institute of Public Administration in KSA[1]

Mohammad Musabeh[2]

Abstract:

The Institute of Public Administration is interested in translation, as one of the institutions working in the field of administrative thought in the Kingdom of Saudi Arabia, and due to its reputation and administrative fame in the Arab region. This research is an attempt to discover the trends of translating books at the institute, clarify the role of translators and the importance of joint translation, and contribute to defining an integrated strategy to organize translation efforts and make them available electronically to increase Arabic content on the Internet. It also seeks to draw a scientific map of the topics in which translation is done, and predict the books that will be translated during the next 15 years statistically based on the books currently translated, as well as form a database of translated books, their subjects, translators, reviewers and their academic qualifications. The research methodology adopted is the bibliometric approach that follows the statistical methods of bibliographic analysis, and relies on mathematical analyzes that are applied to books, periodicals and other means of communication, and aims to quantitative analysis of documents through the preparation of a bibliometric list of all these books, which were translated in the Institute of Public Administration in The period from 1961 until the end of January 2018 AD, then analyze this list according to its multiple trends.

Key words: Bibliometric study, Translated books, Institute of Public bibliographic analysis, Database Administration,

---

[1] This article was received on 10 Feb, 2022, and was accepted for publication on 17 Nov, 2022. Article reference No. 6/44.

[2] Lecturer and instructor, Institute of Public Administration, KSA; PhD in Libraries and Information, Um Dorman Islamic University. Email: musbehm2@gmail.com

المقدمة:

يتسم العصر الذي نعيشه اليوم بأنه عصر العلوم وتقنية المعلومات والاتصالات والتي تتطور بسرعة مذهلة، وربما ما زال العالم ينقسم إلى دول متقدمة ودول اقل نموًا، ويزداد الفرق بينها باستمرار، فالدول المتقدمة تتطور وبسرعة كبيرة علميًا وتقنيًا، ومن أهم عناصر تقدمها التأليف والكتابة في شتى مناحي العلم والمعرفة، ولذلك من الضروري أن تحاول الدول الأقل نموًا اللحاق بمن سبقها من الدول المتطورة وبسرعة تواكب بها التطور الحاصل في يومنا هذا.

وتعدُّ عملية الترجمة، وفي مختلف الفترات الزمنية، من أهم القضايا الفكرية، فهي وسيلة مهمة لمعرفة الثقافات والحضارات المتعددة، وطريقة حيوية لإنتاج المعرفة التي تهتم بها الحضارات، وطريقة لتقدمها، بناء لما وصل إليه الإنتاج الفكري، وتكتسب أهمية واضحة في هذا العصر، نظراً لضخامة الإنتاج العلمي، إضافة إلى دورها الكبير في الاتصال بين جميع الحضارات والثقافات قديمًا وحديثًا.

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة بين الترجمة وجميع العلوم ومنها علوم الإدارة والعلوم ذات العلاقة بها، بل وتعتبر من أهم العلاقات الوثيقة والتي يتأثر كل منهما بالآخر، ويبدو واضحًا بأن عملية الترجمة في الدول العربية بدأت تأخذ اهتماما سواءً ما يقوم منها على جهود الأفراد أو المنظمات أو الدول، الا ان هذا الاهتمام لم يرق حتى الآن إلى مستوى التكامل فيما بينها.

ومما يدل على ذلك أنه قد نمت في السنوات ما بين عام ١٩٧٠ ولغاية ٢٠٠٣ ترجمة قرابة مليون ونصف المليون عنوان في العالم، وذلك بحسب إحصاء فهرس الترجمة لليونسكو Index Translation UNESCO 2003 وليس بينها سوى قرابة ٨٠٠٠ عنوان فقط باللغة العربية (نوفل، ٢٠٠٧).

وفي المملكة العربية السعودية أورد المرصد السعودي للترجمة (٢٠١٩) ما صدر في المملكة في الفترة الزمنية من (١٩٣٢-٢٠١٦)، حيث بلغ عددها ٥٣٦٤ كتاباً في جميع أنواع العلوم، فيما بلغ المجموع التراكمي لعدد الكتب المترجمة إلى اللغة العربية في الدول العربية منذ عام ١٩٧٩ وحتى آخر تحديث حسب فهرس الترجمة التابع لليونسكو، (٢٠١٩) ١١٣١٤ كتاباً.

معهد الإدارة العامة:

أُنشئ معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية في شوال عام ١٣٨٠هـ (أبريل ١٩٦٠م) بموجب المرسوم الملكي رقم (٩٣) وتاريخ ١٣٨٠/١٠/٢٤هـ، وقد صدر نظام المعهد بموجب هذا

المرسوم وتم تعديله بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٩) وتاريخ ١٣٨٦/٩/١هـ والمرسوم الملكي رقم (م/٥) وتاريخ ١٣٩٠/٦/٢٧، ثم صدر نظام جديد في العام ١٤٢٦هـ. وكانت هذه النشأة تقديرًا من الدولة لما تتطلبه تنمية البلاد من إعداد وتطوير الطاقات البشرية القادرة على تولي مسئولياتها وتطويرها، ورفع مستوى كفاءة أداء الأجهزة الحكومية العاملة في ميادين التنمية المختلفة، وتنص المادة الثالثة من نظام المعهد الحالي على أن المعهد "يهدف إلى الإسهام في تحقيق التنمية الإدارية ومواجهة التحديات الإدارية القائمة والمستقبلية، بما يخدم قضايا التنمية الشاملة في المملكة"، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

كما نص في البند السابع في المادة الرابعة من نظامه أيضًا على أن للمعهد–في سبيل تحقيق أهدافه–اتخاذ الوسائل المناسبة، لنقل النتاج الفكري العالمي المتميز في المجالات ذات الصلة بنشاطات المعهد إلى اللغة العربية (معهد الإدارة العامة، ٢٠٠٩).

الترجمة في معهد الإدارة العامة:

تعدّ عملية البحث العلمي، التي تندرج الترجمة بمعهد الإدارة العامة في إطارها، أحد النشاطات الرئيسة للمعهد (التدريب والبحوث والدراسات والاستشارات والتوثيق الإداري)، ويهدف هذا النشاط إلى دعم البحث العلمي وتفعيله، عبر إجراء البحوث والدراسات الإدارية المتخصصة، وتأليف الكتب وترجمة الأعمال الأجنبية في الإدارة والعلوم ذات الصلة بها، والعمل على نشرها على النطاق المحلي والعربي والدولي، وذلك من خلال إتاحة فرص البحث المتعددة سواء لمنسوبي المعهد وغيرهم، وتيسير نشر إنتاجهم العلمي بطرقه المتعددة سواء كان تأليفًا، ومراجعة علمية، وبحوث ميدانية، وترجمة مؤلفات حديثة وذات صلة بالعلوم الإدارية، ومما يدل على اهتمام المعهد الواضح بعملية الترجمة أنه، ومنذ مراحله التأسيسية الأولى، بدأ نشاط الترجمة، وكان يرتبط بالمدير العام من خلال إدارة العلاقات العامة ومن ضمنها الترجمة، قبل أن تتطور وتصبح إدارة تتبع لمركز البحوث والدراسات فيما بعد، وتعدّ إدارة الترجمة من إدارات المركز، ومهمتها ترجمة الفكر الإداري الحديث ونظرياته إلى اللغة العربية، وهو ما يساعد على خدمة أهداف التنمية الإدارية ويسهم في علاج المشكلات الإدارية (معهد الإدارة العامة، ٢٠١٧).

وتأسست إدارة الترجمة عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، لكن نشاط الترجمة بدأ قبل ذلك بفترة طويلة، حيث تم في عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤) تعيين مترجمين للقيام بأعمال الترجمة في المعهد،

وتهدف الإدارة إلى العمل على ترجمة الأعمال العلمية من كتب وبحوث ودراسات متخصصة في مجالات التنمية الإدارية واللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وقد تم تحديد المهام التالية للإدارة:

- توفير المعلومات الاساسية عما يستجد من مطبوعات باللغات الأجنبية في المجالات ذات العلاقة بأهداف المعهد وانشطته.
- اقتراح ترجمة الأعمال العلمية المتميزة المنشورة باللغات الأجنبية التي تقع ضمن إطار الأهداف والسياسات العامة لمركز البحوث والدراسات، واقتراح اسماء كفاءات متخصصة وحثهم على ترجمتها، أو ترجمتها من قبل المتخصصين والخبراء في الإدارة إلى اللغة العربية.
- حصر الرسائل العلمية المتميزة المكتوبة باللغات الأجنبية في المجال الإداري والعمل على ترجمتها ونشرها.
- ترجمة المقالات العلمية ونشرها في مجلة (الإدارة العامة).
- توفير المعلومات اللازمة عن دور النشر الأجنبية في تخصصات العلوم الإدارية والتخصصات ذات العلاقة، وإجراء الاتصالات اللازمة مع دور النشر المعنية للحصول على الموافقة على ترجمة الكتب والمقالات، والتفاوض معها لإبرام العقود الخاصة بحقوق الترجمة إلى اللغة العربية.
- توفير الدعم الإداري للمترجمين والمراجعين ومتابعة صرف مكافآتهم.
- متابعة المترجمين وتذكيرهم بمواعيد الانتهاء من الأعمال التي كلفوا بها حسب الخطة.
- ترجمة الوثائق والمطبوعات المتعلقة بأعمال ونشاطات المعهد.
- مساعدة الاجهزة الحكومية في ترجمة الوثائق والمواد العلمية (معهد الإدارة العامة،٢٠١٠).

جودة الترجمة:

أعد المعهد في عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م) دراسة لتحديد معايير الجودة التي تطبق على نشاط الترجمة فيه، وقد حددت معايير تفصيلية ينبغي مراعاتها في نشاط الترجمة، والنماذج والخطط الخاصة بترجمة الأعمال العلمية، ومعايير لجنة البحوث لقبول خطة مقترحة لترجمة أحد الأعمال العلمية، وتضمنت معايير اللجنة:

١- معايير اختيار الكتب المترجمة.

٢- معايير خطة الترجمة.

٣- معايير المترجم.

٤- معايير المراجعة العلمية (تقرير الترجمة، معهد الإدارة العامة، ٢٠١٠).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال:

- تغطيتها لموضوع لم يتم تداوله سابقاً بشكل مباشر، حيث تسعى لتزويد المختصين والمهتمين في مجال الإدارة والترجمة بشكل عام بأبرز أولويات الترجمة لكتب الإدارة وما يتعلق بها من العلوم التي يهتم معهد الإدارة العامة بالبحث في مجالها، والتي قد تساعد صانعي القرار في تحديد الكتب الأكثر أهمية، مما يساهم في تنوع عملية الترجمة في مجال الإدارة في إثراء المكتبة الإدارية العربية وخدمة الباحثين في هذا المجال.
- حاجة الباحثين والمتخصصين في الترجمة الى وجود أدوات حصر للإنتاج الفكري المترجم من الكتب، وتصنيف هذا الإنتاج وتنظيمه، وذلك للكشف عن سماته، وأهدافه وخصائصه لتكوين صورة متكاملة ودقيقة عنه.
- تُعدّ هذه الدراسة رائدة في هذا المجال حيث إنها قامت بتحليل ودراسة الكتب المترجمة في المعهد خلال الفترة الزمنية من عام ١٩٦١ وحتى عام ٢٠١٨م.
- تقوم هذه الدراسة بتقييم الجهود في مجال ترجمة الكتب في المعهد واكتشاف الفجوات في التغطية.
- تمثل هذه الدراسة إضافة لقاعدة بيانات- إذا وجدت- في مجال الترجمة للكتب في المملكة العربية السعودية.
- تيسير التعرف على خارطة الإنتاج العلمي في ترجمة الكتب فترة الدراسة من خلال نتائج الدراسة التي تتمثل في الجداول والبيانات الإحصائية.

هدف الدراسة:

اهتمام معهد الإدارة العامة بنشاط الترجمة، باعتباره من المؤسسات العاملة والرائدة في مجال الفكر الإداري بالمملكة العربية السعودية؛ وجاء هذا البحث محاولاً الكشف عن اتجاهات الكتب المترجمة في المعهد؛ إذ يهدف إلى رصد:

- الكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة.
- التطور الزمني للكتب المترجمة.
- الاتجاهات الموضوعية للكتب المترجمة.
- إنتاجية المؤلفين.

- إنتاجية المترجمين وأهمية الترجمة المشتركة، والمراجعة العلمية.
- مدى الالتزام بعناصر المواصفة القياسية العربية للكتب المترجمة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الببليومتري بغرض تعرف سمات الكتب المنشورة في معهد الإدارة العامة، وتعتمد هذه الدراسة هذا المنهج، لأنه يهدف إلى تحويل سمات الإنتاج الفكري إلى أرقام يتم تحليلها، وبالتالي يستطيع الباحث والقارئ الخروج بنتائج محايدة وتقريرية مما يساعد على زيادة المصداقية ودقة البيانات التي يتم جمعها، المنهج المتبع في البحث هو المنهج الببليومتري الذي يسمى منهج القياسات الببليوجرافية، الذي يتبع الطرق الإحصائية للتحليل الببليوجرافي، وهو أسلوب يعتمد على التحليلات الرياضية التي تطبق على الكتاب والدوريات وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى، ويعد أسلوبا مناسباً وفعالاً في دراسات المعلومات من خلال ما يهدف إليه من تحليل كمّي للوثائق واختيار الخدمات (تمراز، ١٩٩١).

واستخدام قانون لوتكا (Lotka) الذي توصل إلى صيغة قانون تربيع عكسي لإنتاجية المؤلفين (١: ن٢). أي إذا كان هناك مائة (١٠٠) مؤلف ينتج كل واحد منهم مقالة واحدة في موضوع معين وفي فترة محددة، فإن هناك (١٠٠:٢) أو خمسة وعشرون (٢٥) مؤلفا ممن ينتج كل واحد منهم مقالتين وأن هناك (١٠٠:٣) أو أحد عشر (١١) مؤلفا ممن ينتجون ثلاث (٣) مقالات وهكذا. وقد وجد لوتكا أن نسبة المؤلفين الذين ينتجون مقالة واحدة حوالي (٦٠) ٪ وهذا يعني أن عدداً قليلاً من الباحثين ممن يمارسون التأليف بدرجة كبيرة في مقابل عدد كبير من الباحثين ممن يمارسون التأليف بدرجة قليلة جداً (كلو، ٢٠١٠).

واتبع الباحث الخطوات التالية في الدراسة:

أولاً: حصر الكتب المترجمة المنشورة التي قام المعهد بترجمتها، وقد تم حصر هذه الكتب يدوياً من واقع هذه الكتب، إضافة إلى أدلة المطبوعات التي تصدرها الإدارة العامة للطباعة والنشر دورياً، قاعدة مطبوعات المعهد الالكترونية، نظام مكتبات معهد الإدارة العامة (نما)، اضافة إلى التقارير الصادرة من المعهد التي توثق نشاط البحوث والترجمة فيه منذ تأسيسه، مما كان له الأثر في دقة الحصر، وسلامة الوصف الببليوجرافي لها.

ثانياً: مرحلة القراءة النظرية في الإنتاج الفكري المترجم عن الإدارة والعلوم ذات العلاقة بها، لاكتساب القدرة على تحليل تساؤلات البحث وتفسيرها، فضلاً عن القراءة في موضوع المنهج الببليوجرافي الببليومتري.

ثالثاً: إعداد الجداول الرئيسة للبحث.

رابعاً: تحليل جداول البحث لاستنتاج مؤشرات وسمات الإنتاج العلمي المترجم في المعهد وسماته وخصائصه.

خامساً: إعداد قائمة ببليوجرافية وصفية مرتبة ترتيبًا هجائياً بعناوين الكتب المترجمة في المعهد حسب التقنين الحديث للوصف الببليوجرافي لحصرها، ومن خلال مراجعة هذه القائمة فقد تم اعتماد عنوان الكتاب الواحد المترجم مهما تعددت أجزاؤه، وتم نشر ترجمته أكثر من مرة، والتي بلغ عددها (٣) عناوين مترجمة.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة بالتحليل الببليوجرافي الببليومتري الكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة منذ عام ١٩٦١حتى نهاية شهر كانون ثاني (يناير) ٢٠١٨، وهي الفترة التي شهدت بداية الترجمة في المعهد، وقد تم تتبع جميع هذه الكتب من جميع المصادر الببليوجرافية، وقد نتج عن عملية الحصر قائمة ببليوجرافية (كشاف) لهذه الكتب، وبلغ عددها (١٦٣) كتاباً مترجماً فترة الدراسة.

وقد رتب الباحث المداخل في القائمة المكشفة ترتيباً موضوعياً هجائياً، ورتب المداخل تحت كل موضوع باسم المؤلف، والإبقاء على (أل) التعريف من الترتيب الهجائي في بداية مدخل المؤلفين، ووضعت الألف الممدودة قبل الألف غير الممدودة، وتم فهرسة الكتب المترجمة بحيث ذكر في كل بطاقة البيانات التالية: المترجم أو المترجمون، والمراجع أو المراجعون، اللغة المترجم منها، سنة النشر، والسلسلة إن وجدت، وعدد الصفحات، والموضوع، والمؤهل العلمي لكل من المترجمين والمراجعين.

أما البيانات التي تتعلق بالكتاب الأصلي، فتضمنت: العنوان الاجنبي، المؤلف أو المؤلفون، المحرر أو المحررون، الناشر الأجنبي، مكان النشر، تاريخ النشر، السلسلة، الطبعة، ونوع المطبوع (كتاب، بحث، مثال، تقرير).

الدراسات السابقة:

دراسة نبيل عبد الرحمن المعثم (٢٠١٠)، بعنوان "الترجمة في المملكة العربية السعودية– مكتبة الملك فهد الوطنية نموذجاً"، والتي تناولت جهود المؤسسات المعنية بالترجمة في المملكة العربية السعودية، وتحديداً مكتبة الملك فهد الوطنية، حيث أظهرت الدراسة أن المكتبة قامت بترجمة (٢٢) كتاباً منذ تأسيسها حتى تاريخ الدراسة، أي بمعدل كتاب واحد سنوياً.

دراسة ريم فريح الفريح (٢٠٠٩)، بعنوان "الترجمة العلمية في المملكة العربية السعودية: نحو إثراء المحتوى العلمي العربي"، وهدف البحث إلى معرفة اسهام المملكة العربية السعودية في إثراء المحتوى العربي العلمي كما تعكسه احصاءات الكتب المترجمة في المجالات العلمية الطب، والصيدلة، والهندسة، وعلوم الحاسب، والعلوم البحتة، واقع دور المختص في المجال العلمي في إثراء المحتوى العربي عن طريق التأليف والترجمة، والرتبة العلمية في زيادة الإسهامات العلمية، وهل الترجمة مؤسسية بطبيعتها، ومدى تطبيق مفهوم (الترجمة البحث) في تعريب المحتوى العلمي، ومدى التزام الإنتاجية العلمية السعودية باستراتيجية تحدد الأهداف، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي برصد الأرقام والإحصائيات حول واقع الإنتاجية العلمية من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٩ والموثقة في مكتبة الملك فهد الوطنية، واستطلاع رأي المختصين في الكليات العلمية في الجامعات السعودية ومدى اسهامهم في عملية إثراء المحتوى العلمي عن طريق الترجمة أو التأليف باللغة العربية، ومن أهم نتائجها إجماع اعضاء هيئة التدريس على تمكنهم من اللغتين العربية والإنجليزية، واعتمادهم على المصادر الإنجليزية في التدريس وكتابة الامتحانات بها، وسوء المصادر المعربة في تخصصاتهم، واجاب ٩٩٪ منهم عن قدرتهم على تعريب المصادر المختصة في مجالاتهم، وسبق لـ١٪ ترجمة مصادر في مجال التخصص، وقام ٥٥٪ بالنشر والتأليف في مجالهم، و٢٪ منهم قام بالنشر باللغة العربية، واجاب ٢٢٪ بأن مهمة التعريب يجب أن يقوم بها عضو هيئة التدريس في المجال المختص المدرب على الترجمة، وصرح ٧٨٪ بأنه عمل مشترك بين خريج اللغات والترجمة والمختص في المجال العلمي، وبلغ اجمالي الكتب المعربة ٣٤٢ كتابًا، (١٠٠) كتاب كانت حصة الحاسب وتقنية المعلومات، و(٥١) في مجال الهندسة.

دراسة عبد الرحمن حسن العارف (٢٠٠٩)، بعنوان "واقع ترجمة المؤلفات اللسانية الغربية إلى اللغة العربية في المملكة العربية السعودية"، وهدفت إلى معرفة العوامل التي أسهمت في تنشيط هذا النوع من الترجمة، والجهات الداعمة له، والمراحل التي مرت بها هذه الترجمة خلال الفترة من (١٣٩٥–١٤٢٥هـ=١٩٧٥–٢٠٠٥م)، واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي،

والتاريخي، والإحصائي، وجاءت أهم نتائجها عودة مبعوثي الدراسات الأدبية واللغوية والإنسانية من أوروبا وامريكا بوجه عام ساهمت في تنشيط حركة الترجمة اللغوية، وإنشاء معاهد وكليات اللغات والترجمة ومراكز علمية متخصصة للترجمة في بعض الجامعات السعودية، واستقدام أساتذة جامعيين من البلدان العربية من ذوي الخبرات، وتشجيعهم على العمل في الترجمة، وفتح دور النشر التجارية والمؤسسات العلمية غير الحكومية أبوابها للمترجمين، وأهم الجهات الداعمة لهذا النشاط هي: جامعة الملك سعود، ودور النشر وفي مقدمتها دار المريخ للنشر، ولم تقتصر على المختصين باللغة العربية بل شاركهم فيها المختصون باللغة الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والإسبانية، وعلماء الاجتماع وعلم النفس والتربية، وشملت اغلب فروع اللسانيات، كعلم اللغة العام أو (النظرية) وعلم اللغة التطبيقي، وعلم اللغة الاجتماعي، أما أوائل الترجمات اللغوية صدورا فكانت عن جامعة الرياض (الملك سعود) سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ويعد هذا العام البداية الفعلية لحركة الترجمة اللسانية الغربية في السعودية، وقد بلغ مجموع الترجمات اللغوية التي صدرت خلال فترة الدراسة (٤٢) عملًا علميًا، منها (٣٢) كتابًا مستقلًا، أي ما يعادل كتابًا واحدًا في السنة وبنسبة ٧٦,١٩٪، ومنها مجموعة مقالات صدرت على هيئة كتب مستقلة وعددها (٥) كتب بنسبة ١١,٩٪، وخمسة بحوث صدرت منفردة بنسبة ١١,٩٪، وبلغ مجموع ما صدر عن الأساتذة السعوديين منفردًا من الترجمات (٣٢) عملًا علميًا بنسبة ٥٤,٧٦٪، وما صدر عن غيرهم منفردًا من بعض الأساتذة الوافدين للتدريس في الجامعات السعودية (١٤) كتابًا بنسبة ٣٣,٣٣٪، وبلغ ما صدر مشتركًا بينهم (٥) كتب بنسبة ١١,٩٪، وبلغ مجموع الترجمة المنفردة (٣٤) عملًا علميًا بنسبة ٨٠,٩٥٪، أما الترجمة المشتركة (٨) كتب بنسبة ١٩,٠٤٪، وجاءت اللغة الإنجليزية في المرتبة الأولى من حيث عدد الأعمال المنقول عنها، إذ بلغ عددها (٣٧) عملًا علميًا بنسبة ٨٨,٠٩٪، واستأثرت اللغويات التطبيقية بالنصيب الأكبر من الأعمال المترجمة بمجموع (٢٤) عملًا وبنسبة ٥٧,١٤٪، يليها اللسانيات النظرية (١٧) عملًا وبنسبة ٤٠,٤٧٪،، وتمثلت اتجاهات البحث اللغوي في ترجمة أعمال تتعلق بقضايا تتصل باللغة العربية ولهجاتها، صوتًا، وبنية، وتركيبًا ودلالة وغيرها ومجموعها (٨) اعمال بنسبة ١٩,٠٤٪، والاتجاه الفكري والثقافي الغربي المحض بمجموع (٣٤) عملًا بنسبة ٨٠,٩٥٪، وجاءت جامعة الملك سعود في مقدمة المؤسسات الداعمة لهذه الحركة بمجموع (١٧) عملًا بنسبة ٤٠,٤٧٪، يليها دور النشر التجارية (١٤) عملًا بنسبة ٣٣,٣٣٪، وسجل جل الجامعات السعودية في هذا المجال غيابًا واضحًا عن حركة الترجمة، سواًء من حيث الطبع أو النشر أو الأسماء المشاركة فيها.

دراسة ممدوح الخطيب (٢٠٠٧)، بعنوان "صناعة الترجمة في المملكة العربية السعودية"، هدفت الدراسة إلى دراسة صناعة ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، والتعرف على تطور حركة الترجمة منذ تأسيس المملكة عام ١٩٣٠ وحتى عام ٢٠٠٥، وذلك بمسح الكتب المترجمة وإحصائها، لتحليل عددها وتصنيفها حسب خصائصها الببليوجرافية، وتوزيع استبانة للناشرين والمترجمين لتقييم حركة الترجمة والتعرف على معوقاتها ومشكلاتها، وسبل معالجتها، ومن أهم نتائج الدراسة بلغ إجمالي عدد الكتب المترجمة التي أمكن احصاؤها (١٢٦٠) كتابًا، أول عمل مترجم كان عام ١٩٥٦، وبحساب المتوسط السنوي لعدد الكتب المترجمة، يساوي حوالي ٢,٥ كتابًا في السنة، وحوالي كتابين في الشهر، وبلغ عدد الأعمال المترجمة ذروتها في العام ٢٠٠٢ بواقع (١٧٠) كتابًا، وبلغ عدد الكتب المترجمة منذ عام ١٩٩٠-٢٠٠٤ حوالي (٨٠٥) كتابًا أي ما يمثل ٦٤٪ من إجمالي الكتب المترجمة، واحتلت العلوم الاجتماعية موضوعيًا (٤٩١) كتابًا بنسبة ٣٨,٩٧٪ بالمرتبة الأولى، احتلت مدينة (الرياض) مركز الصدارة جغرافياً لنشر الكتب المترجمة حيث نشر فيها (١٠٨٤) كتابًا تمثل ٨٦,٠٣٪، وتصدرت مكتبة العبيكان قائمة العاملين في الترجمة حيث نشرت (٢٧٥) كتابًا مثلت ٢١,٨٣٪، ويقوم القطاع الخاص بالعبْ الأكبر في عملية الترجمة، فمن اصل (٧٥٧) كتابًا المترجمة خلال الفترة من ١٩٩٣-٢٠٠٤، بلغ عدد الكتب التي ترجمها (٦٠٠) كتاب بحصة بلغت ٧٩٪، وعدد الكتب التي ترجمها القطاع الحكومي (١٥٧) كتابًا بحصة بلغت ٢١٪.

دراسة أمل عبد العزيز آل حسين (٢٠٠٣)، بعنوان "النشر العلمي بمعهد الإدارة العامة: دراسة تحليلية من عام ١٣٨٩-١٤٢٤هـ"، وهدفت إلى وصف المعوقات الأساسية للنشر العلمي في المعهد، وتعرف مدى تحقيق عملية النشر لأهدافه وبرامجه العلمية، وإلى سمات النشر العلمي وخصائصه، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، وتضمنت أيضا الجمع بين المنهجين الكمي والكيفي عن طريق تجميع الإصدارات المختلفة للمعهد ثم مناقشة النتائج وتفسيرها بطريقة كيفية أي وصفية، ومن أهم نتائج الدراسة بلغ الإنتاج العلمي للمعهد (٣٦٧) عملًا علميًا فترة الدراسة، واحتلت الكتب المترجمة فيه المرتبة الثالثة بعدد (٦٤) كتابًا، وبنسبة ١٧,٤٣٪ من الأعمال العلمية التي ينتجها المعهد.

دراسة محمد أحمد العبيدي (١٩٩٨)، بعنوان "واقع الترجمة في معهد الإدارة العامة"، وهدفت إلى اظهار الهدف العام من الترجمة في المعهد والوضع الراهن لنشاطها وعلاقتها بلجنة البحوث ومكافآت الأعمال المترجمة، ومقومات العمل فيها، وتطلعاتها ومهامها المستقبلية، ومن

أهم نتائجها أن بلغت الأعمال المترجمة في المعهد (٣٥) عنوانًا منذ عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٩٨م.

دراسة نورة الناصر (١٩٩٢)، بعنوان "ترجمة الكتب إلى اللغة العربية في المملكة العربية السعودية ودورها في إثراء الإنتاج الفكري: دراسة ببليومترية للفترة من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤١٢هـ"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور المملكة في الإسهام في إثراء الإنتاج الفكري المنشور باللغة العربية بأعمال مترجمة، وتحليل المحتوى الفكري لها، والتثبت من مدى مناسبتها في تغطية احتياجات البحث العلمي في المملكة، وتلبيتها لمتطلبات التنمية، وتأثر هذا النمط على التنمية الثقافية المحلية، وتوضيح نصيب المملكة عربيا في مجال الترجمة إلى اللغة العربية، واستخدمت الباحثة منهج القياسات الببليوجرافية الذي يستخدم أسلوب الدراسات الببليومترية، ومن أهم ما توصلت إليه أن عدد الكتب المترجمة إلى اللغة العربية في هذه الفترة بلغ (٤٧٢) عنواناً بنسبة ٨,٩٣٪ من الإنتاج الفكري في المملكة العربية السعودية، وبدأت ملامح نشاط حركة الترجمة تظهر في التسعينات الهجرية، فقد بلغت نسبة ما ترجم فيه ١٠,٧٦٪ من عدد الكتب المترجمة، ثم ازدهرت في الأربعمائة الهجرية وما بعدها بنسبة ٦٤,١٤٪ من إجمالي المترجم. واحتلت دور النشر المرتبة الأولى، والهيئات والمؤسسات الثقافية المرتبة الثانية في اهتمامها بنشاط الترجمة برصيد (١٦١) كتاباً وبنسبة ٣٢,٠٧٪، وجاء في المرتبة الثانية بينها معهد الإدارة العامة برصيد (٣٤) كتاباً وبنسبة ٢١,١١٪ من المجموع الكلي للكتب المترجمة من خلال الهيئات، ونسبة ٦,٧٧٪ من مجموع الكتب المترجمة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الدراسات السابقة لاحظ الباحث وجود دراستين عن معهد الإدارة العامة، بحثت الأولى وهي دراسة العبيد (١٩٩٨) عملية الترجمة وهدفها وعلاقتها بلجنة البحوث ومكافآت الأعمال المترجمة بالمعهد، فيما بحثت دراسة آل حسين (٢٠٠٣) موضوع النشر العلمي وسماته وخصائصه في المعهد، أما بقية الدراسات فقد اهتمت بدراسة الكتب المترجمة في منظمات معينة، وهي دراسة المعثم (٢٠١٠)، ودراسة رضوان (١٩٩٨)، فيما اهتمت دراسات أخرى بالترجمة في موضوع معين، وهي دراسة كل من الفريح (٢٠٠٩) والعارف (٢٠٠٩) والعميد (٢٠٠٩) والحقباني (٢٠٠٩)، ودراسة رضوان (١٩٩٨)، وتطرقت دراستان فقط عن الترجمة في المملكة العربية السعودية عموما وهما كل من دراسة الخطيب (٢٠٠٧) ودراسة الناصر (١٩٩٢)، وقد اتفقت الدراسة في منهج البحث المستخدم مع دراسة الناصر (١٩٩٢)

باستخدام منهج القياسات الببليوجرافية، ولعل أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هو أنها الدراسة الأولى التي تتناول ترجمة الكتب في المعهد واتجاهاتها الموضوعية والزمنية وخصائص الترجمة الفردية والمشتركة والالتزام بمواصفات الكتب المترجمة، كما أن هذه الدراسة سوف تسهم في إثراء الإنتاج الفكري المنشور في مجال الدراسات الببليومترية عن الترجمة.

أولاً: التطور الزمني للكتب المترجمة:

تتناول الدراسة الكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسه، ويسعى هذا الجزء من الدراسة إلى تحقيق الهدف الأول منها، وهو معرفة بداية الترجمة للكتب في المعهد، ومتى أصبحت الكتب محل اهتمامه. بالإضافة إلى التعرف على التطور الزمني لحركة الترجمة منذ عام ١٩٦١-٢٠١٨م، وذلك من خلال الرجوع إلى جميع ادلة مطبوعات المعهد التي تصدرها الإدارة العامة للطباعة والنشر فيه، وفهرس نظام مكتبات معهد الإدارة العامة الآلي (نما)، وجميع التقارير السنوية للمعهد منذ إنشائه، والجدول رقم (١) يوضح التطور الزمني حسب الفترات الزمنية التي قسمها الباحث للكتب المترجمة في المعهد والبالغ عددها (١٦٤) كتاباً مترجماً، وإذا حسبنا متوسط عدد البحوث المنشورة سنوياً في الفترة من ١٩٦٥-٢٠١٨م سنجد أنه (٣) كتب مترجمة سنوياً وفقا لسنوات النشر.

وإذا قسمنا سنوات النشر في فترات زمنية، نلاحظ بوضوح بأن الفترة الزمنية الممتدة بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٧، هي أكثر الفترات الزمنية غزارة في نشر الكتب المترجمة، حيث بلغ مجموعها في هذه الفترة (٤٨) كتاباً بنسبة ٢٩,٢٦٪ من مجموع الكتب المترجمة، كما يوضح الجدول رقم(١).

جدول رقم (١)

التوزيع الزمني للكتب المترجمة في الفترة من ١٩٦٥-٢٠١٨م وفقًا للفترات الزمنية

الفترة الزمنية	عدد الكتب المترجمة	النسبة المئوية
١٩٦٥-١٩٧٦	٣٤	٢٠,٧٣٪
١٩٧٧-١٩٨٦	١٧	١٠,٣٦٪
١٩٨٧-١٩٩٦	٢٧	١٦,٤٦٪
١٩٩٧-٢٠٠٧	٤٨	٢٩,٢٦٪
٢٠٠٨-٢٠١٨	٣٨	٢٣,١٧٪
المجموع	**١٦٤**	**١٠٠٪**

ويعود هذا الارتفاع الملحوظ لعدد الكتب المترجمة في هذه الفترة ١٩٩٧-٢٠٠٧م إلى زيادة الاهتمام من قبل المعهد بالكتب المترجمة، إضافة إلى التزامه بعدد من الخطط متوسطة المدى، ومن ضمنها مجال ترجمة الكتب ونشرها، وتوفر العديد من المتخصصين بالعلوم الإدارية والعلوم وغيرها الذين ساهموا بوضوح في عملية الترجمة، ودخول علوم وحقول معرفية، وتقنيات جديدة في المجال الإداري، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاهتمام بنشاط الترجمة، وربما زيادة الطلب على الكتب المترجمة في المعهد من المتخصصين في العلوم الإدارية.

وجاءت الفترة الثانية الممتدة من عام ٢٠٠٨-٢٠١٨م في المرتبة الثانية برصيد (٣٨) كتاباً وبنسبة ٢٣,١٧٪ من مجموع الكتب المترجمة، وهي التي قد تكون جاءت مع بداية الاهتمام والتوجه الحقيقي إلى عملية الترجمة في المعهد، وقد يكون الاهتمام أيضاً من خلال الإدارة العليا بالمعهد من خلال وضع لائحة جديدة خاصة بالبحث العلمي والترجمة وزيادة الحوافز والمكافآت، وربما تميزت هذه الفترة بانخفاض الإنتاج العلمي المترجم لتوجه مركز البحوث إلى مشروع (دراسة قياس أداء الأجهزة الحكومية)، وإلى تفرغ العديد من أعضاء هيئة التدريب إلى العمل بـ(اللجنة الوزارية للتنظيم الإداري)، مما أدى إلى انخفاض هذا النشاط في هذه الفترة، أما الفترة الزمنية من عام ١٩٦٥-١٩٧٦فقد كانت في المرتبة الثالثة برصيد بلغ (٣٤) كتاباً وبنسبة ٢٠,٧٣٪ من مجموع الإنتاج المعرفي، وقد يعزى ذلك إلى بداية استقطاب عدد من المترجمين والمتخصصين في اللغة الإنجليزية، وإنشاء مركز اللغة الإنجليزية في المعهد، وبدايات تأسيس المعهد في المملكة العربية السعودية والحاجة إلى ترجمة العديد من المصادر الإدارية إلى اللغة العربية لقلة الإنتاج الفكري العربي في هذه المجال تلك الفترة، أما الفترة الزمنية من ١٩٨٧-١٩٩٦ فقد احتلت المرتبة الرابعة برصيد (٢٧) كتابًا بنسبة ١٦,٤٦٪ ويعود ذلك ربما إلى بداية إنشاء إدارة الترجمة في المعهد ضمن مركز البحوث وبداية التنظيم الجديد لها مما ينعكس على عملية الترجمة للكتب وبداية الاهتمام بترجمة العديد من الكتب الجديدة في مجالها تلك الفترة واهتمام العديد من الجهات الحكومية التي لها علاقة مباشرة بالمعهد وإنتاجه المعرفي، وانتشار العديد من الجامعات الحكومية المهتمة بمطبوعات المعهد المترجمة، تتبعها العديد من كليات العلوم الإدارية، علاوة على الاهتمام بمطبوعات المعهد من الدول المحيطة بالمملكة العربية السعودية وخاصة دول الخليج العربية، مما قد يكون شجع المعهد على الاهتمام أكثر بالمجالات الإدارية وذات العلاقة بها، بينما جاءت الفترة من عام ١٩٧٧-١٩٨٦ في المرتبة الأخيرة برصيد (١٧) كتاب وبنسبة ١٠,٣٦٪ من مجموع الكتب المترجمة. ويعزو الباحث ذلك إلى عدم وجود إدارة مباشرة تهتم بالترجمة في المعهد، وارتباط

نشاط الترجمة بإدارة البحوث مباشرة وربما أيضا إلى بعض الإجراءات الروتينية التي تقلل من إنتاج الترجمة مثل مراسلات الناشرين أو المؤلفين والتأخر في اخذ الموافقات منهم، إضافة إلى إجراءات الطباعة والتصحيح والتحكيم وغيرها من الإجراءات الإدارية.

ثانياً: الاتجاهات الموضوعية للكتب المترجمة:

يهدف هذا الجزء إلى الكشف عن تحليل الاتجاهات الموضوعية للكتب المترجمة، وتناولها بالعرض والتحليل والاستنتاج، ومناقشة ما ترجم في هذه الموضوعات المهمة بهدف التعرف عليها، وقد توزعت هذه الموضوعات على (٢٥) فرعاً من فروع المعرفة الدقيقة والمتعددة والجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢) التوزيع الموضوعي للكتب المترجمة

م	الموضوع	عدد الكتب	م	الموضوع	عدد الكتب
١	الإدارة العامة	٥٥	٢٨	القيادة الإدارية	٣
٢	الموارد البشرية	١٧	٢٩	الإدارة الهندسية	٢
٣	التدريب الإداري	١٤	٣٠	الاقتصاد	٢
٤	الحاسب الآلي	١٢	٣١	تقييم الأداء	٢
٥	المنظمات الإدارية	١١	٣٢	الإحصاء	١
٦	المحاسبة	٩	٣٣	الأسواق المالية	١
٧	الإدارة الصحية	٨	٣٤	ضبط الجودة	١
٨	السلوك التنظيمي والعلاقات الإنسانية	٦	٣٥	الفساد الإداري	١
٩	المالية والميزانية العامة	٦	٣٦	إدارة الأعمال	١
١٠	البحث العلمي	٥	٣٧	إدارة الإنتاج	١
١١	المكتبات والمعلومات	٥	٣٨	إدارة المعرفة	١
١٢	التسويق	٣	٣٩	الإدارة المكتبية	١
١٣	التعليم	٣	٤٠	إدارة المواد	١
٢٧	إدارة الوثائق	١			
المجموع					١٦٤

يتضح من الجدول رقم (٢) بأن موضوع الإدارة العامة استحوذ على أكبر إنتاج من الكتب المترجمة برصيد (٥٥) كتابًا، وهذا الموضوع من أهم المجالات التي يهتم بها معهد الإدارة العامة، الأمر الذي يدل على هذا الرصيد من الكتب المترجمة، ويليه موضوع إدارة الافراد برصيد (١٧) كتاباً، وهو يُعدّ أيضاً في صلب نشاطات المعهد، وجاء بعده موضوع التدريب الإداري برصيد (١٤) كتاباً وذلك للتوجه نحو الاهتمام الواضح بموضوع التدريب من قبل المعهد، لكونه احد الأهداف الرئيسة التي من اجلها تم إنشاؤه. وجاء موضوع الحاسب الآلي برصيد (١٢) كتابًا مترجمة في المرتبة الرابعة، ويعزى ذلك لاهتمام المعهد بهذا الموضوع من خلال تدريب جميع موظفي قطاعات الدولة وتنظيم المؤتمرات والندوات للمتخصصين في هذا المجال، واتجاهه إلى تطبيق خطة التحول الوطني ٢٠٢٠ نحو تحويل جميع الأعمال إلى الكترونية وصولًا لتحقيق رؤية ٢٠٣٠، ويليه في المرتبة الخامسة موضوع المنظمات الإدارية الذي أصبح واضحاً في وقتنا الحالي أنه محور الاهتمام، من خلال إعادة هيكلة جميع المنظمات الإدارية وبنائها من جديد تنظيميًا، وتأهيل جميع العاملين فيها وتدريبهم وإكسابهم المهارات العلمية والعملية الحديثة، التي تساعدهم على القيام بجميع أدوارهم بطريقة صحيحة. وجاء موضوع المحاسبة، في المرتبة السادسة برصيد (٩) كتب، وقد يعود ذلك لارتباط العلوم الإدارية وذات العلاقة بجميع تخصصاتها بموضوع المحاسبة وفي جميع المنظمات الإدارية على اختلاف أنواعها، وخاصة في مجال البحوث والتجارب والدراسات الميدانية، وجاءت موضوعات السلوك الإداري والمالية العامة والميزانية في مرتبة واحدة هي السابعة ولكلّ منها (٦) كتب، ويعود ذلك ربما إلى عدم الاهتمام الكبير من بعض المتخصصين للترجمة في هذين المجالين رغم أهميتهما الكبيرة في العلوم الإدارية.

واحتلت موضوعات البحث العلمي، والمكتبات والمعلومات المرتبة السابعة بالرصيد نفسه، بواقع (٥) كتب لكل منهما، مما يدل على اهتمام المعهد بهذه الموضوعات، والتنوع في ترجمة الكتب الخاصة بها وبالذات مع وجود مركز للبحوث في المعهد ويعتبر المرجع لعملية البحث العلمي والترجمة فيه.

أما موضوعات التسويق، والتعليم، والقيادة الإدارية، فجاء كل منها برصيد (٣) كتب مترجمة فقط، ويرجع ذلك إلى بداية اهتمام المعهد بترجمة الكتب المختصة بهذه الموضوعات وخاصة موضوع القيادة الإدارية لا سيما بوجود أكاديمية تطوير القيادات الإدارية بالمعهد لإعداد القيادات الإدارية في المملكة العربية السعودية الأمر الذي بدأ يشجع الكثير من المتخصصين للترجمة في هذا الموضوع.

فيما احتلت موضوعات الإدارة الهندسية والاقتصاد المرتبة الحادية عشرة بواقع كتابين لكل منهما، رغم أنها من التخصصات التي يهتم المعهد بترجمة الكتب فيها، وقد فسر ذلك ربما باهتمام المتخصصين فيهما بنشر البحوث العلمية أكثر من الاهتمام بالترجمة، وذلك لسرعة نشر البحوث وإجراءاتها.

وقد جاءت كل من موضوعات الإحصاء وإدارة الأعمال وإدارة الإنتاج وإدارة المعرفة والإدارة المكتبية وإدارة المواد وإدارة الوثائق والأسواق المالية وتقييم الأداء وضبط الجودة والفساد الإداري في المرتبة الأخيرة بواقع كتاب لكل منها.

ثالثاً: التوزيع اللغوي للكتب المترجمة:

على الرغم من أن سياسة معهد الإدارة العامة في الترجمة لا تلتزم بلغة معينة، إلا أن الباحث لاحظ بأن جميع الكتب المترجمة إلى اللغة العربية كانت باللغة الإنجليزية، ويرجع الباحث ذلك بأن غالبية المتخصصين الذين قاموا بالترجمة يجيدون اللغة الإنجليزية أكثر من اللغات الأخرى، إضافة إلى ذلك فإن جميع الكتب التي يترجمها المعهد هي باللغة الإنجليزية ما يغني عن الاستعانة بمتخصصين باللغات الأجنبية الأخرى.

رابعاً: إنتاجية المؤلفين:

يأتي دور الحديث عن إسهام المؤلفين للكتب المترجمة ومَن شارك فيها، وذلك بناء على المعلومات التي وردت في كل كتاب مترجم لمعرفة مدى الدقة والالتزام في أسماء المؤلفين أو المحررين لهذه الكتب، سواء كانوا أفرادا أم هيئات، والجدول رقم (٣) يظهر نسبة المؤلفين الأفراد وعددهم، والهيئات وعددها ونسبتهم المئوية جميعاً.

جدول رقم (٣) المؤلفون الأفراد والهيئات وإسهاماتهم

نوع المؤلف/ المحرر	عدد المؤلفين/المحررين	عدد الكتب	النسبة للمؤلفين	النسبة للكتب
الأفراد	٢٢٢	١٥٦	٪٩٧,٣٦	٪٩٥,٧
الهيئات	٦	٧	٪٢,٦٣	٪٤,٢٩
المجموع	٢٢٨	١٦٣	٪١٠٠	٪١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٣) إسهام (٢٢٢) مؤلف/ محرر فرد في تأليف الكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة، وبنسبة ٩٧,٣٪ من مجموع المؤلفين لهذه الكتب، جاء بينهم (١٣) محررًا فقط، وهذا يدل على سيطرة التأليف الفردي لهذه الكتب من قبل المتخصصين في الإدارة والعلوم ذات العلاقة، أما عدد الهيئات المهتمة بالتأليف فقد كان عددها (٦) هيئات بنسبة ٢,٦٪ من مجموع المؤلفين.

وجاء رصيد الكتب المؤلفة من قبل الأفراد (١٥٦) كتاباً بنسبة ٩٥,٧٪ من مجموع الكتب المؤلفة، ويلاحظ بأن لها السيطرة الغالبة واهتمام المعهد بترجمة الكتب المؤلفة من قبل الأفراد، أما رصيد الكتب المؤلفة من قبل الهيئات فقد بلغ (٧) كتب وبنسبة ٤,٢٪ من مجموع الكتب المؤلفة.

خامساً: إنتاجية المترجمين:

يظهر لنا بعد التحليل أن نسبة المساهمين في الترجمة جلَهم من الافراد في معهد الإدارة العامة بلغ عددهم (١١٩) مترجمًا كما يوضح الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) عدد المترجمين للكتب

نوع الترجمة	عدد المترجمين	النسبة
فردية	٦٤	٥٣,٧٨٪
مشتركة	٥٥	٤٦,٢١٪
المجموع	١١٩	١٠٠٪

يظهر من الجدول رقم (٤) بأن الترجمة الفردية هي المسيطرة لدى المترجمين، فقد بلغ عددهم (٦٤) مترجماً بنسبة ٥٣,٧٨٪ من مجموع المترجمين قاموا بترجمة فردية لكتاب من الكتب المترجمة في المعهد، وربما يدل على توجه المعهد للاهتمام بالترجمة الفردية بين المؤلفين، أو لقلة المترجمين، خاصة مع بدايات تأسيس المعهد، مقابل (٥٥) مترجمًا أيضاً وبنسبة ٤٦,٢١٪ من مجموع المترجمين قاموا بالاشتراك بترجمة الكتب، وقد يفسر ذلك بأن يكونوا من المترجمين من خارج المعهد.

جدول رقم (٥) المترجمون الأفراد (الأكثر ترجمة)
ورصيدهم من الكتب المترجمة (ترجمة فردية ومشتركة)

م	اسم المترجم	عدد الكتب	النسبة المئوية
١.	حسن محمد حسن ياسين	٢٤	٢٤,٢٤٪
٢.	محمد نجيب أحمد المقطوش	٢٣	٢٣,٢٣٪
٣.	عبد الرحمن أحمد محمد هيجان	٧	٧,٠٧ ٪
٤.	عبد المحسن صالح عبد الرحمن الحيدر	٤	٤,٠٤٪
٥.	محمد شحاتة محمد وهبي	٤	٤,٠٤٪
٦.	محمد منير صلاحي الأصبحي	٤	٤,٠٤٪
٧.	مشب عايض عبد الله القحطاني	٤	٤,٠٤٪
٨.	صلاح معاذ المعيوف	٣	٣,٠٣٪
٩.	قاسم محمد صالح ضرار	٣	٣,٠٣٪
١٠.	محسن ابراهيم الدسوقي	٣	٣,٠٣٪
١١.	إبراهيم عبد السلام عوض	٢	٢,٠٢٪
١٢.	إبراهيم علي البداح	٢	٢,٠٢٪
١٣.	إبراهيم علي الملحم	٢	٢,٠٢٪
١٤.	أحمد محمد زامل	٢	٢,٠٢٪
١٥.	حمزة سر الختم حمزة	٢	٢,٠٢٪
١٦.	دلال منزل النصير	٢	٢,٠٢٪
١٧.	رباب حسني هاشم	٢	٢,٠٢٪
١٨.	سيف عبد العزيز السيف	٢	٢,٠٢٪
١٩.	وليد عبد اللطيف هوانة	٢	٢,٠٢٪
٢٠.	طلال عايد الاحمدي	٢	٢,٠٢٪
٢١.	عبد الله مسفر عبد الله الوقداني	٢	٢,٠٢٪
٢٢.	علي سليمان الصوينع	٢	٢,٠٢٪
٢٣.	منصور عبد العزيز المعشوق	٢	٢,٠٢٪
٢٤.	زهير نعيم الصباغ	٢	٢,٠٢٪
	المجموع	**١٢٧**	**١٠٠٪**

يتبين لنا من الجدول السابق أن (حسن محمد ياسين) قد استحوذ على النصيب الأكبر وبلا منازع في الترجمة الفردية والمشتركة على مستوى الأفراد برصيد (٢٤) كتاباً وبنسبة ٢٤,٢٤٪ من مجموع الكتب المترجمة وجاء بعده (محمد نجيب المقطوش) برصيد (٢٣) كتاباً وبنسبة ٢٣,٢٣٪ من مجموع الكتب المترجمة، ويدل ذلك أيضاً على حرص المعهد على استقطاب الخبراء المتمرسين في الترجمة لترجمة الكتب المتخصصة في الإدارة ، ويليه (عبد الرحمن احمد هيجان) برصيد (٧) كتب وبنسبة ٧,٠٧٪، وجاء بعده في المرتبة الرابعة برصيد (٤) كتب وبنسبة ٤,٠٤٪ أربعة من المترجمين، فيما جاء (٣) مترجمين في المرتبة الخمسة برصيد (٣) كتب وبنسبة ٣,٠٣٪، ويدل ذلك أيضاً على حرص المعهد على الاستعانة بخبراء الإدارة والعلوم الأخرى لترجمة الكتب المتخصصة في الإدارة والعلوم ذات العلاقة على مستوى العالم العربي، واحتل بعدهم (١٤) مترجمًا المرتبة السادسة برصيد كتابين لكل منهم. والجدير بالذكر أن أسماء جميع المترجمين الذين وردوا في الجداول دوَّنها الباحث كما وردت على أغلفة الكتب المترجمة، ومنها ما ورد بصيغة الاسم الثنائي للمؤلف ومنها وردت بصيغة الاسم الثلاثي للمترجم أيضاً، مما يدل على عدم الاهتمام بالضبط الاستنادي للمؤلفين، الأمر الذي قد يسبب لبساً وخلطاً واضحاً في حال البحث والاسترجاع لأسماء المترجمين في هذه الكتب أو في فهارس المكتبات التي تقتني هذه الكتب.

أما الجدول رقم (٧) فيوضح رصيد الكتب التي ترجمها المترجمون بشكل فردي، والمترجمون الذين قاموا بالاشتراك في الترجمة.

جدول رقم (٧) رصيد المترجمين الأفراد (ترجمة فردية/مشتركة) فترة الدراسة

نوع الترجمة	عدد المترجمين	عدد الكتب	النسبة للكتب	النسبة للمترجمين
فردية	٧٦	١٤١	٨٥,٩٧٪	٦٣,٦٨٪
مشتركة	٤٣	٢٣	١٤,٠٢٪	٣٦,١٣٪
المجموع	١١٩	١٦٤	١٠٠٪	١٠٠٪

يظهر من الجدول رقم (٧) بأن الترجمة الفردية هي المسيطرة لدى المترجمين، فقد بلغ عددهم (٧٦) مترجماً بنسبة ٦٣,٦٨٪ من مجموع المترجمين قاموا بترجمة فردية لكتاب أو عدد من الكتب عددها (١٤١) كتاباً وبنسبة ٨٥,٩٧٪ من مجموع الكتب المترجمة في المعهد، وربما يدل

على توجه المعهد للاهتمام بالترجمة الفردية بين المؤلفين، أو لقلة المترجمين، خاصة مع بدايات تأسيس المعهد وإنشاء مركز البحوث والدراسات وإدارة الترجمة، مقابل (٤٣) مترجمًا أيضاً وبنسبة ٣٦,١٣٪ من مجموع المترجمين قاموا بالاشتراك بترجمة الكتب والتي بلغ عددها (٢٣) كتابًا وبنسبة ١٤,٠٢٪ من مجموع الكتب المترجمة، وقد يُفسَّرُ ذلك بأنَّ المترجمين من خارج المعهد.

يظهر الجدول رقم (٧) تفوق المترجمين الأفراد الذين قاموا بالترجمة الفردية والمشتركة، إلا أن نصيب المترجمين الذين قاموا بالترجمة الفردية بلغ (١٤١) كتاباً وبنسبة ٨٠,٨٪ من مجموع الكتب المترجمة من المترجمين الأفراد، الأمر الذي يدل على سيطرة النمط الفردي في الترجمة، وقد يعزى ذلك إلى تطبيق معايير الجودة بالنسبة للمترجمين والكتب المطلوب ترجمتها، الأمر الذي يؤدي إلى التركيز على مترجم واحد فقط للكتاب.

أما نصيب المترجمين الذين قاموا بالترجمة بشكل مشترك فقد بلغ (٤٣) كتابًا وبنسبة ١٤,٠٢٪ من مجموع الكتب المترجمة، وقد يفسر ذلك باتجاه المعهد إلى مواكبة الاتجاهات العالمية في البحث العلمي والتأليف والترجمة التي تشجع على الاشتراك في جميع الأنشطة العلمية بين المتخصصين ومنها نشاط الترجمة.

وبناءً على تطبيق قانون لوتكا لإنتاجية المؤلفين (المترجمين) أشارت الدراسة إلى أن نسبة المشاركين (المترجمين) بكتابين هي ١١,٧٦٪ من مجموع المترجمين، والفارق بين القانون والدراسة واضح تماما وهو ٢٥٪، وأشار القانون أيضا إلى نسبة المشاركين بثلاث كتب هي ١١٪ بينما التحليل في الدراسة يشير إلى ٢,٥٢٪، وهذا ايضاً فارق كبير بين القانون ونتيجة التحليل الإحصائي، ويذكر القانون أن ٦٪ من المؤلفين لأربعة كتب، فيما ظهرت نتائج الدراسة بوجود نسبة ٣,٣٦٪ من مجموع المؤلفين ما يؤكد على أن هذه الدراسة لا يوجد تطابق بينها وبين قانون لوتكا الخاص بإنتاجية المؤلفين (المترجمين).

سادسًا: المراجعة العلمية:

نظرًا لحرص مركز البحوث والدراسات بمعهد الإدارة العامة على تقديم الكتب المترجمة بمحتوى يتميز بالجودة العالية من خلال المحتوى أو الشكل، فقد أصبح المركز يكلف عددًا من المتخصصين في علوم الإدارة والعلوم ذات العلاقة القيام بعملية المراجعة لترجمة الكتب التي يتم الموافقة على ترجمتها ونشرها، وفي الجدول رقم (٨) يظهر عدد الكتب التي تمت مراجعتها بعد ترجمتها، والتي بلغ عددها (١١١) كتابًا مترجمًا بنسبة ٦٧,٩٨٪، أما الكتب المترجمة التي لم تتم لها

مراجعة فبلغ عددها (٥٣) كتابًا بنسبة ٣٢,٣١٪، ويظهر فيه أن المراجعة العلمية للكتب المترجمة هي السمة الأساسية بها، والتي تبين لنا حرص معهد الإدارة العامة على جودة المنتج من الكتب المترجمة، من خلال القيام بعملية المراجعة العلمية لهذا الكتب لتقديمها للمختصين وغيرهم بمحتوى وشكل متميز، أما الكتب التي لم تتم لها مراجعة فربما كانت من الكتب التي تمت ترجمتها مع بدايات إنشاء المعهد أو بدايات إنشاء إدارة الترجمة التي تميزت بندرة المترجمين.

جدول رقم (٨) رصيد الكتب التي تمت مراجعة ترجمتها

النوع	العدد	النسبة
مراجعة	١١١	٦٧,٦٨٪
غير مراجعة	٥٣	٣٢,٣١٪
المجموع	١٦٤	١٠٠٪

نوع المراجعة العلمية: تعددت اشكال المراجعة لها ما بين المراجعة الفردية والمراجعة المشتركة، وهذا يتضح لنا في الجدول رقم (٩).

جدول رقم (٩) نوع المراجعة للكتب المترجمة

نوع المراجعة	عدد الكتب	النسبة المئوية
فردية	٩٧	٨٧,٣٨٪
مشتركة	١٤	١٢,٦١٪
المجموع	١١١	١٠٠٪

يتبين من الجدول رقم (٨) وقد تعددت أشكال المراجعة لها ما بين المراجعة الفردية والمراجعة المشتركة. وبغلبة الطابع الفردي على المراجعة العلمية للكتب المترجمة، فقد بلغ رصيد الكتب المترجمة فرديًا (٩٧) كتابًا بنسبة ٨٧,٣٨٪ من مجموع الكتب المراجعة، وربما يدل ذلك على تركيز مركز البحوث والدراسات على تكليف متخصص واحد فقط للقيام بعملية الترجمة خاصة إذا كان في موضوع علمي معين فقط، أما رصيد المراجعة المشتركة فقد بلغ (١٤) مراجعة للكتب المترجمة **بنسبة ١٢,٦١**٪ من الكتب المراجعة الامر الذي يظهر عدم توجه المركز للمراجعة المشتركة للكتب المترجمة إلا إذا تعددت الموضوعات للكتاب المترجم.

جدول رقم (١٠) رصيد المراجعين (ترجمة ومراجعة)، ومراجعة فقط فترة الدراسة

النوع	ترجمة	مراجعة	العدد	النسبة
ترجمة ومراجعة	٨١	٤٠	٢٣	٪٢٠,٧٢
مراجعة فقط	–	٨٨	٨٨	٪٧٩,٢٧
المجموع	٨١	١٢٨	١١١	٪١٠٠

يبدو من الجدول رقم (١٠) أن العديد من المترجمين الذين قاموا بترجمة الكتب في المعهد قاموا أيضاً بعملية المراجعة لعدد من الكتب المترجمة فيه، حيث بلغ عددهم (٢٣) مترجمًا بنسبة ٢٠,٧٢٪، وقد يبرر ذلك ربما بخبرتهم الطويلة في مجال تخصصاتهم العلمية وتميزهم بها، مما أدى إلى تكليفهم بالمراجعة العلمية لعدد من الكتب المترجمة والتي بلغت (٤٠) كتاباً مترجماً.، فيما كان عدد المراجعين العلميين الذين لم يقوموا بالترجمة للكتب (٨٨) مراجعًا علميًا بنسبة ٧٩,٢٧٪، وهذا يدل أيضاً على اتجاه مركز البحوث والدراسات بالتنوع في تكليف المراجعين العلميين للكتب المترجمة للاستفادة من تخصصاتهم، ولا يقتصر على العاملين داخل المعهد.

سابعًا: الالتزام بالمواصفات وضبط الجودة للكتب المترجمة:

يظهر لدى الباحث أن بعض الكتب المترجمة من قبل معهد الإدارة العام لم يلتزم بالمواصفة القياسية العربية ذات الرقم ٥٨٢-١٩٨٤، والخاصة بالتوثيق-عرض الترجمات من خلال إبراز العديد من الحقول والعناصر المتعلقة بكل من:

١- **الكتاب المترجم: وتتضمن العناصر الأساسية** وتشمل اسم المؤلف (المؤلفين)، والتفاصيل الأخرى للتحديد مثل رئيس التحرير أو المحرر العلمي أو الناشر أو المؤلف الفرد أو الهيئة، وعنوان العمل المترجم، ونوع الترجمة (كاملة أو جزئية) والهيئة المسؤولة عن الترجمة أو اسم (أسماء) المترجم (المترجمين)، أو المحررين وناشر ومكان وتاريخ نشر الترجمة، والترقيم الدولي للكتاب المترجم، والإشارة إلى حقوق النشر.

٢- **العناصر المكملة**: وهي لغة الترجمة، وعنوان المجموعة أو السلسلة.

٣- **العناصر المتعلقة بالكتاب الأصلي**: وتتضمن العنوان باللغة الأصلية، ومكان وتاريخ النشر ورقم الطبعة، والناشر الأصلي، ولغة الوثيقة الأصلية، والرقم المعياري الدولي للكتاب، وعنوان المجموعة أو السلسلة. مما يؤدي غالباً إلى مواجهة النقص الواضح في البيانات الببليوجرافية الأساسية عن الكتاب الأصلي، والتي يحتاجها الباحثون لغايات التوثيق العلمي

والضبط الببليوجرافي لمصادر المعلومات، والتي تعد الكتب جزءاً منها. (المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، رقم١٩٨٤، تونس).

وقد واجه الباحث هذه الصعوبة في جمع البيانات الببليوجرافية عن الوثائق الأصلية المترجمة من قبل المعهد.

أ- بالنسبة للكتاب المترجم، فقد التزم مركز البحوث والدراسات بمعهد الإدارة بالرياض بجميع عناصر المواصفة القياسية العربية.

ب- بالنسبة للعناصر المتعلقة بالكتاب الأصلي، فإن الجدول رقم (١١) يوضح مدى الالتزام بعناصر هذه المواصفة القياسية

جدول رقم (١١) عناصر المواصفة القياسية العربية للكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة

العنصر	العدد	النسبة
العنوان الأصلي	١٣٤	٨١,٧٪
مكان النشر	٤٢	٢٥,٦٪
تاريخ النشر	٤٣	٢٦,٢١٪
رقم الطبعة	٢٧	١٦,٤٦٪
الناشر الأصلي	١٠٧	٦٥,٢٤٪
اللغة الأصلية	لم تسجل	
الرقم المعياري الدولي للكتاب	لم يسجل	
المجموع	١٦٤	١٠٠٪

يتضح من الجدول رقم (١١) أن هناك تفاوتاً في الالتزام ببعض عناصر المواصفة القياسية العربية ذات الرقم ٥٨٢-١٩٨٤، والخاصة بالتوثيق-عرض الترجمات، فقد احتل عنصر العنوان الأصلي المرتبة الأولى برصيد ١٣٤ عنواناً بنسبة ٨١,٧٠٪، يليه في المرتبة الثانية عنصر الناشر الأصلي برصيد (١٠٧) عنوان بنسبة ٦٥,٢٤٪، وجاء في المرتبة الثالثة برصيد ونسبة متقاربة كلٌّ من عنصر مكان النشر، وتاريخ النشر، بينما لم يتم تسجيل اللغة الأصلية للكتاب رغم أن العنوان الأصلي تم تسجيله في البيانات الببليوجرافية للكثير من الكتب المترجمة، ولم يتم تسجيل الرقم المعياري الدولي للكتاب لأي من الكتب المترجمة.

ومن خلال تتبع الأسماء الاستنادية للمترجمين والمراجعين الذين قاموا بترجمة كتب معهد الإدارة العامة أو مراجعتها، فقد لاحظ الباحث أن أسماءهم وردت بصيغ مختلفة فأحيانًا يكون الاسم ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً، وقد يستخدم اسم العائلة أو القبيلة، وقد يظهر أسماء مركبة للأبوة أو البنوة مما يجعل تمييزها صعباً، مما يزيد من صعوبة الاستدلال على كتب المؤلف سواء في السلسلة نفسها أو غيرها من الكتب الأخرى، وهذه من الصعوبات التي واجهها الباحث، لذلك فإن ضبط الأسماء استنادياً يعدّ أمراً مهماً في تنظيم فهارس المكتبات وعملية استرجاع المعلومات للمؤلفات التي تخص كل مؤلف.

لذلك لابد من تنظيم أسماء المؤلفين على أغلفة الكتب بناء على قائمة تضم الأسماء الاستنادية وهي "السجلات القياسية المنظمة لرصد أسماء المؤلفين وتدوين مداخلها في صيغ مكتملة وموحدة وبشكل يضمن تمييز هوية الأشخاص وربطهم بمؤلفاتهم دون لبس، ويعني الاستناد المرجعية الموثقة وفق قواعد ثابتة لحصر الاحتمالات ومعالجة المفارقات بشكل موحد، وضرورة اعتماد الاسم الثلاثي حدّاً أدنى والاسم الرباعي حداً أعلى، إلا في حالة تشابه الأسماء فيمكن تجاوز الاسم الرباعي" (مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤).

النتائج:

توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- بلغ عدد الكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية فترة الدراسة ١٩٦١-(يناير) ٢٠١٨م (١٦٤) كتابًا، وبمتوسط سنوي للكتب المترجمة (٣) كتب سنوياً.
- تميزت الفترة الرابعة من فترات الدراسة ١٩٩٧-٢٠٠٧م بأكبر إنتاج، وبرصيد (٤٨) كتابًا بنسبة ٢٩,٢٦٪ من مجموع الكتب المترجمة.
- استحوذ موضوع (الإدارة العامة) على أكبر إنتاج للكتب المترجمة بالنسبة لموضوعاتها برصيد (٥٥) كتابًا، ويليه موضوع (الموارد البشرية) برصيد (١٧) كتاب.
- استحوذت اللغة الإنجليزية على جميع الكتب المترجمة بالنسبة للغات التي اهتم المكتب بالترجمة منها إلى اللغة العربية.
- بلغ عدد مؤلفي ومحرري الكتب المترجمة الأفراد (٢٢٢) مؤلفاً قاموا بتأليف (١٦٤) كتابًا.
- بلغ عدد المترجمين (١١٩) مترجماً قام (٦٤) منهم بالترجمة الفردية، واشترك (١٩) آخرين بالترجمة للكتب.

- تصدَّر (حسن محمد حسن ياسين) مرتبة المترجمين الأفراد برصيد (٢٤) كتاباً بنسبة ٢٤,٢٤٪ من مجموع الكتب المترجمة من قبل الأفراد، و (محمد نجيب أحمد المقطوش) برصيد (٢٣) كتابًا بنسبة ٢٣,٢٣٪ من مجموع الكتب المترجمة.
- بلغ عدد الكتب المترجمة، والتي تمت مراجعتها (١١١) كتابًا بنسبة ٦٧,٨٨٪ من مجموع الكتب المترجمة.
- تميز بعض المترجمين بقيامهم أيضًا بعملية المراجعة للكتب المترجمة حيث بلغ عددهم (٢٣) مترجمًا.
- التزام معهد الإدارة العامة بجميع العناصر الأساسية التي تتضمن الكتاب المترجم الداخلة ضمن المواصفة القياسية العربية رقم ٥٨٢-١٩٨٤.
- تفاوت الالتزام بالمواصفة القياسية العربية رقم ٥٨٢-١٩٨٤ والخاصة بالتوثيق-عرض المترجمات، والمتعلقة بالكتاب الأصلي.
- لا يوجد ضبط استنادي لأسماء المترجمين بصيغة واحدة مقننة، وإنما يوجد اختلاف واضح في ذكر صيغة أسمائهم، ووصل التعدد في أكثر من صيغة للاسم الواحد، مما يعيق عملية البحث والاسترجاع لأسماء المترجمين في الفهارس وقواعد المعلومات الإلكترونية.

توصيات البحث:

يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بزيادة الكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة، نظراً لخبرته الطويلة في هذا المجال، وتوفر الإمكانات المادية والبشرية لديه.
- ضرورة وضع خطط خمسية أو عشرية للكتب التي سوف يتم ترجمتها.
- التركيز على الترجمة المشتركة للكتب، لما لها من مزج للخبرات وتبادل أكثر للمعلومات وترجمة علمية ذات قيمة علمية عالية.
- التعاون في مجال الترجمة بين المعهد والهيئات والمؤسسات العربية الأخرى والمهتمة بالترجمة مثل مجامع اللغة العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جائزة الملك عبد الله العالمية للترجمة، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم من خلال برنامجها (ترجم)، والمنظمة العربية للترجمة في لبنان، والجامعات السعودية والعربية الأخرى تحقيقاً للتعاون العلمي للوصول إلى كتب مترجمة ذات قيمة عليمة وجودة عالية في محتواها وشكلها.

- إنشاء قاعدة معلومات متكاملة بجميع الكتب التي ترجمها المعهد منذ تأسيسه وحتى تاريخه وتحديثها تلقائياً، ونشرها على الموقع الإلكتروني للمعهد في شبكة الانترنت ليتم الاستفادة من جميع المتخصصين والمهتمين وإتاحتها بالنص الكامل.
- العناية والاهتمام بالضبط الاستنادي لأسماء المترجمين والمراجعين للترجمة افراداً كانوا أم هيئات.
- الالتزام الكامل بالمواصفة القياسية العربية رقم ٥٨٢-١٩٨٤ والخاصة بالتوثيق-عرض المترجمات في الكتب المترجمة بالمعهد.
- التعريف بجميع الكتب المترجمة بالمعهد في جميع وسائط التواصل الاجتماعي بهدف نشرها لأكبر شريحة من المهتمين والمستفيدين.

المصادر والمراجع:

الخطيب، ممدوح (2007). صناعة الترجمة في المملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود.

العارف، عبدالرحمن حسن (2009). واقع ترجمة المؤلفات اللسانية الغربية إلى اللغة العربية في المملكة العربية السعودية. ورقة مقدمة الى مؤتمر الترجمة والتعريب في المملكة العربية السعودية. الرياض: المملكة العربية السعودية.

العبيدي، محمد أحمد (1998). واقع الترجمة في معهد الإدارة العامة. ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الفريح، ريم فريح (2009). الترجمة العلمية في المملكة العربية السعودية: نحو إثراء المحتوى العلمي العربي. ورقة مقدمة الى مؤتمر الترجمة والتعريب في المملكة العربية السعودية. الرياض: المملكة العربية السعودية.

المعثم، نبيل عبدالرحمن (2010). الترجمة في المملكة العربية السعودية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، 16 (2)، 356.

تمراز، أحمد (1991). الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

كلو، صباح محمد (2010). تطبيقات النظم الآلية في مجال الدراسات الببليومترية وأثرها على الإدارة الإبداعية للمكتبات. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، 16 (2)، 269-268.

معهد الإدارة العامة (2010). إنجازات معهد الإدارة العامة في مجال الترجمة: تقرير مقدم إلى الأمانة

العامة لجائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة. الرياض: معهد الإدارة العامة.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) (2019)، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة المعرفة. باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس (1984). المواصفات القياسية العربية رقم 1984-582: التوثيق-عرض المترجمات. تونس: المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس.

نوفل، عادل (2007) سياسات الترجمة في الوطن العربي. ورقة مقدمة الى الملتقى الدولي الثاني للترجمة: تجارب وخبرات ومشاريع وتقنيات في الترجمة. بيروت، لبنان.

References:

Al-Aref, Abdulrahman. (2009) *The reality of translating Western linguistic literature into Arabic in the KSA.*

Alfiraih, Reem. (2009) *Scientific translation in the Kingdom of Saudi Arabia: Towards enriching Arabic scientific content.*

Al-Khateb, Mamdouh. (2007) *Translation industry in Saudi Arabia.* Riyadh: King Saud University.

Al-Mathoum, Nabil. (2010) *Translation at KSA*, Journal of National Library of King Fahad, Riyadh, 16. 2. P356.

Al-Obaid, Mohammad. (1998) *The reality of translation at the Institute of Public Administration.* KSA.

Arab Organization for Standardization and Metrology. (1984) *Arabic Standards No. 582-1984: Documentation - Presentation of Translators.* Tunis.

Institute of Public Administration, (2010) *The achievements of the Institute of Public Administration in the field of translation, KSA*

Kalo, Mohammad. (2010) *Applications of automated systems in the field of bibliometric studies and their impact on the creative management of libraries,* National Library of King Fahad.

Nofal, Adel. (2007) *Translation policies in the Arab world.* Lebanon.

Timraz, Ahmad. (2010) *University Theses in the Kingdom of Saudi Arabia: A Comparative Analytical Study,* National Library of King Fahid.

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) (2019) *Building Knowledge Societies in the Arab Region: The Arabic Language, the Knowledge Gateway*, Paris.

كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية
في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ [1]

بسمة عبد المعطي الحوراني[2]

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تعريف عام بالاعتراض والطعن والحكم وأصول المحاكمات، وبيان آراء الفقهاء في الحكم على الغائب، وكيفية استئناف الأحكام الشرعيّة الصادرة بالصورة الوجاهية الاعتبارية بحق المحكوم عليه المستأنف، وبيان التطبيقات العملية للاعتراض على الحكم الغيابي في أصول المحاكمات الشرعيّة في المملكة الأردنيّة الهاشمية.

الكلمات المفتاحية: الأحكام الغيابية، القانون الأردني، المحاكمات الشرعية، الاستئناف، آراء الفقهاء

The Provisions of Sentences in Absentia in the Shari'a Procedural Law [3]

Basmah Alhurani[4]

Abstract

The present study aims to present a general definition of the terms and concepts of objection, appeal, judgement, due process, and the views of the scholars of jurisprudence concerning the passing of judgment in absentia. It

---

[1] قدم البحث للمجلة بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١٨ وتم قبوله للنشر في ٢٠٢٣/٦/٣ ورقمه ٤٤/٧.

[2] دكتوراة في القانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، محامية، وموظفة سابقاً في دائرة التشريعات القانونية برئاسة الوزراء، بالمملكة الأردنية الهاشمية. البريد الالكتروني: basmahourani6@gmail.com

[3] This article was received on 18 Sep, 2022 and was accepted for publication on 3 June 2023. Article reference No. 7/44.

[4] PhD in Law, World Islamic Sciences & Education University, Jordan. Lawyer and former official at the Directorate of Legal Affairs, Jordanian Government.

also discusses how to appeal the Sharia rulings issued in the presence of the legal person against the appellant; citing practical applications of objection to the judgment in the Jordanian Code of Shari'a Procedure.

Key words: Judgment in absentia, Jordanian Law, Shari'a procedure, appeal, scholars' views

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين، الذي لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، منصف المظلومين، وقاهر الظالمين، وهو الآمر بالعدل والقسط والله يحب المقسطين. وأشهد أن محمداً رسول الله، الذي أُرسل رحمة للعالمين، ونصرة للمظلومين، وإماما للمتقين، فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:-

كما أن تحقّق العدل في الأحكام غاية مقصودة في تشريع الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمانَاتِ إلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرا " (النساء، ٥٨)، فإذا رأى القاضي أن حكمه جانبه الصواب فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وهو ما أرشد إليه عمر بن الخطاب في رسالته المشهورة لأبي موسى الأشعري.

ومن أبسط الحقوق للمدعى عليه أن يُبلغ بالدعوى التي أقيمت بحقه؛ لكي يتمكن من الدفاع عن نفسه، وإننا نجد في وقتنا الحاضر كثيراً من الناس يُحكم بالدعوى ولا يبلغ بشيء ولا يكون لديه أي معرفة بما يحاك ضده، وهذا لا يستغرب إذا علمنا أننا في زمن ضعفت فيه ذمم الناس، وفسدت أخلاقهم، وبات كثير من الناس يستغلون القضاء من أجل الحصول على حقوق دون وجه حق، وقد يساعدون في بعض الأحيان من قبل من فقدوا الوازع الديني في وظائفهم ممن يعملون داخل المحاكم، ولتحقيق العدالة بين الطرفين المتنازعين ينبغي إعطاء الطرف المتضرر في الدعوى الحق في تصحيح الحكم الصادر بحقه لرفع الضرر عن نفسه، ضمن شروط وقواعد معينة، بحيث لا يتضرر الطرف الآخر، جاء هذا البحث ليعالج مسألة مهمة جداً وهي كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون اصول المحاكمات الشرعيّة، ولذلك تهدف هذه الدراسة إلى التعريف

بالحكم وبيان أنواعه والأحكام المتعلقة به من حيث آثاره وطرق الطعن بالأحكام الغيابية وأنواعها وكيفية استئناف الأحكام الشرعيّة الصادرة بالصورة الوجاهية الاعتبارية بحق المحكوم عليه المستأنف والتطبيقات العملية في المحاكم الشرعيّة في المملكة الأردنيّة الهاشمية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما المقصود بالأحكام الغيابية؟ وما أنواعها والآثار المترتبة عليها؟ وما طرق الطعن بها؟ وإجراءاتها العملية؟ ما هو مفهوم الاعتراض على الحكم الغيابي؟ ما آراء الفقهاء في الحكم على الغائب؟ ما شروط الاعتراض على الحكم الغيابي؟
٢. ما هي إجراءات الاعتراض على الحكم الغيابي؟ كيفية استئناف الأحكام الشرعيّة الصادرة بالصورة الوجاهية الاعتبارية بحق المحكوم عليه المستأنف؟ ما هي محكمة الاستئناف الشرعيّة وما هي مدة الاستئناف؟ ما هي إجراءات محكمة الاستئناف الشرعيّة؟ ما هي أنواع الاستئناف وشروطه؟

أهداف البحث:

جاء هذا البحث لبيان معنى الحكم الغيابي وأنواعه، وتوضيح طرق الطعن بالأحكام الغيابية والآثار المترتبة عليه وتقديم نماذج للوائح والدعاوي وتطبيقات المحاكم الشرعيّة للأحكام الغيابية. ومن خلال هذا البحث حاولت جمع كل ما يتعلق بموضوع كيفية التعامل مع الأحكام الشرعيّة الغيابية من مفهومها وكيفية الاعتراض عليها والأحكام الفقهية العملية المتعلقة بموضوع الاحكام الغيابية والتطبيق العملي لها. وإنني أرى أن بعض الناس يفقد حقه في الدفاع عن نفسه أو الوصول إلى حقه بسبب جهله بإجراءات الاعتراض على الحكم الغيابي، وقد يصبح الحكم قطعياً بسبب هذا الجهل.

أهمية البحث وسبب الاختيار ومبرراته:

تأتي أهمية هذه الدراسة في المساهمة في شرح بعض مواد قانون أصول المحاكمات الشرعيّة، فيما يخص الأحكام الغيابية، وأنواعها، والآثار المترتبة عليها، وطرق الطعن بها وإجراءاتها العملية،

ومفهوم الاعتراض على الحكم الغيابي وآراء الفقهاء في الحكم على الغائب، وشروط الاعتراض على الحكم الغيابي وإجراءات الاعتراض عليه، وكيفية استئناف الأحكام الشرعيّة الصادرة بالصورة الوجاهية الاعتبارية بحق المحكوم عليه المستأنف، واستئناف المحكمة الشرعيّة، ومدة الاستئناف، وإجراءات محكمة الاستئناف الشرعيّة وأنواع الاستئناف وشروطه المتعلقة بموضوع البحث، وتأتي أهميته من الحاجة الملحة لتوجيه الناس لحقوقهم؛ ليستطيعوا الدفاع عن أنفسهم، بمعرفة الإجراءات الضرورية.

منهجية البحث:

سيتبع الباحث في سبيل الوصول للمعرفة المثلى في موضوع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء نصوص المواد، وذكر التطبيقات العملية في المحاكم الشرعيّة عن الأحكام الغيابية وطرق الاعتراض عليها واعتمدت الدراسة على منهج الحوار والمناقشة للمقارنة.

نطاق البحث:

ينطلق الباحث في بحثه هذا لدراسة كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة.

المبحث التمهيدي:

تعريف الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة وأنوعها والأحكام المتعلقة بها وآثارها.

المطلب الأول: تعريف الأحكام الغيابية:

الفرع الأول: الحكم لغة: مصدر من حكم الحاء والكاف والميم أصل واحد (معجم مقاييس اللغة، ٢، ١٩٩٠/٧٣) ، هو القضاء والمنع (لسان العربي، ١، ٦٨٨)، يقال حكمت

عليه بكذا إذا منعته من خلافه، وحكمت بين الناس قضيت بينهم وفصلت والحكم " بضم الحاء" هو القضاء (القاموس المحيط، ١٩٨٧، ١٤٥٠)، وبالفتح هو المنع، ولذلك: سُمي القاضي حاكماً لأنه يمنع الظالم من ظلمه (محمد نعيم ياسين، ٢٠٠٥، ٦٤٣) ويعرف أيضا بأنه العلم، والفقه، والقضاء بالعدل، وهو مصدر حكَم يحكُم (عبدالناصر أبو البصل، ٢٠٠٠، ٢١) والفصل والتقدير والنبوة (ابن قدامة، ٣٨٥).

الفرع الثاني: الحكم اصطلاحاً: عَرف جمهور علماء الأصول الحكم بأنه: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييراً أو وضعاً (الزحيلي، ٢٧٨). وهو عبارة عن قطع الحاكم المخاصمة وحسمه إياها، وهو على قسمين، الأول: هو إلزام الحاكم المحكوم به على المحكوم عليه بكلام، كقوله: حكمت عليك بكذا، أو أعط الشيء الذي ادّعى به عليك، ويقال لهذا قضاء الإلزام، وقضاء الاستحقاق، والثاني: هو منع الحاكم المدعي عن المنازعة بكلام، كقوله: أنت ممنوع عن المنازعة، ويقال له قضاء الترك (علي حيدر، ١٩٩١، ٣٩٤).

– **الغيابي لغة**: منسوب إلى الغياب، أي صدر في حقه حكم وهو غائب.

– **الغيابي في الاصطلاح**: هو من كان في مكان لا يصل إليه كتاب ولا يجيب عنه (ابن قدامة، ٣٨٥).

الفرع الثالث: **القانون في اللغة**: يعني القاعدة، والقاعدة يُقصد بها النظام والاستقرار على نمط معين.

القانون في الاصطلاح: مجموعة قواعد عامة ملزمة ومجردة تنظم السلوك البشري الاجتماعي، ويتبعها جزاء إما على شكل مكافأة وإما عقوبة لمن ينفذها أو يخالفها، ويتم ذلك من قبل السلطة العامة في الدولة.

الفرع الرابع: تعريف قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ :لا يوجد تعريف محدد لقانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ (علي عبابنة، ٢٠٠٠، ١٠) ولكن يمكن أن يُعرف بتعريفات عديدة شاملة ومنها: "القواعد التي تبحث وتنظم الإجراءات الواجب إتباعها؛ لتطبيق

أحكام القانون"، ومن الممكن أن تُعرّف بأنها: "القواعد التي تنظم القضاء والتقاضي" (محمد الزحيلي، ١٩٨٢، ص٩٨).

ويقصد بالمحاكمات هي تلك الإجراءات التي تقوم بها المحكمة أثناء نظرها للدعوى وما يعتريها من بينات ودفوع وقرارات وأحكام وما يطعن فيها... الخ (صلاح الدين سلحدار، ١٩٩٢، ٧).

المطلب الثاني: أنواع الأحكام الغيابية:

تُقسّم الأحكام الغيابية من حيث حضور الخصوم وغيابهم (محمد نعيم ياسين، ٢٠٠٥، ٦٧١) إلى:

الفرع الأول: الحكم الوجاهي: هو الذي يكون بمواجهة الطرفين عند النطق بالحكم وحضورهما، ولو لم يحضر المحكوم عليه أياً من جلسات الدعوى قبل ذلك. (محمد نعيم ياسين، ٢٠٠٥، ٦٧١)

الفرع الثاني: الحكم الغيابي بالصورة الوجاهية (عبد الفتاح عمرو، ١٩٩٠، ١٤٥)، هو أن يحضر المحكوم عليه جلسة واحدة من جلسات الدعوى، أو حضرها جميعاً، ولكنه تغيب عن جلسة النطق بالحكم.

الفرع الثالث: الحكم الغيابي: هو الذي يكون بغياب المحكوم عليه عن جلسات الدعوى والحكم جميعاً (علاء الدين الكاساني، ٥٨٧). فيما عدا ذلك يكون الحكم غيابياً، ويشترط في الحكم الغيابي أنه إذا صدر الحكم على شخص أو أشخاص لم يكونوا حاضرين جلسة الحكم فيجب تبليغ إعلام الحكم إليه او إليهم حتى تبدأ مدة الاستئناف من تاريخ التبليغ، ويَملك الُمحاكم غيابياً أن يتقدم بدعوى اعتراض على الحكم المذكور، وله أيضا حق الاستئناف (محمود أبو رمان، ٢٠١٧، ٩٧).

وعليه فإنه يمكننا أن نعرف الحكم الوجاهي بالقول: هو الحكم الذي يصدر بمواجهة الطرفين وحضورهما لجلسات الدعوى، ويعتبر الحكم وجاهياً فيما لو حضر المدعى عليه جلسة من

جلسات المحاكمة أو أكثر، وتخلف بعد ذلك عن الحضور. أي أن القانون عدّ المحاكمة الوجاهية بحضور المدعى عليه جلسة واحدة فقط، حتى لو غاب بعد ذلك، وهذا ما استقر عليه العمل في المحاكم الشرعيّة الأردنيّة، ومحكمة الاستئناف الشرعيّة.

أما الحكم الغيابي فيكون عدا الحكم الوجاهي؛ أي أن المدعى عليه يصدر بحقه الحكم دون حضوره أي جلسة من جلسات المحاكمة (القرارات الاستئنافية في أصول المحاكمات الشرعية، ١٩٥٩، ٢٥٧).

المطلب الثالث: الأحكام المتعلقة بالمحاكمات الغيابية وآثارها والطعن بها:

الفرع الأول: الاعتراض لغة واصطلاحاً:

أولاً: الاعتراض لغة: من عرض للشيء، واعترض له: صار عارضاً له كالخشبة المعترضة في النهر، واعتراض الشيء: حال دونه (محمد الرازي، ١٧٨).

ثانياً: الاعتراض اصطلاحاً: هو طريق طعن عادي في الأحكام الغيابية، بمقتضاه يتقدم من صدر عليه حكم أثناء غيبته إلى ذات المحكمة التي أصدرت هذا الحكم، طالباً منها سحبه وإعادة نظر الدعوى من واقع دفاعه الذي لم يتسن له إبداءه حال صدور الحكم الغيابي (أبوالوفا، ١٩٨٣، ٧١١)، وأجاز القانون للغائب الاعتراض لأن الحكم الصادر على الغائب ضعيف؛ حيث صدر بناءً على وجهة نظر واحدة، وهي وجهة نظر المحكوم له في الحكم، لذلك فُتح باب الاعتراض على الحكم لمن حُكم عليه غيابياً لإبطال الحكم أو تعديله (محمد البدارين، ٢٠٠٧، ٣٣٤).

ثالثاً: الاعتراض من منظور قانوني: فهو إحدى طرق الطعن في الأحكام أمام المحكمة التي أصدرت الحكم، لتمكينه من إبداء أقواله ودفاعه أمامها، ومن شأنها أن تعيد القضية إلى ما كانت عليه قبل الحكم (محمد الزعبي، ٢٠٢١، ٤١٨).

الفرع الثاني: تقسم طرق الطعن بالأحكام الغيابية إلى ما يلي:

أولاً: الاعتراض بنوعيه:

١. **الاعتراض العادي**: وهو لا يكون إلا في الحكم الغيابي، ويرد بغياب المعترض أو الطرفين ويقدم من الشخص الممثل في الدعوى وتقديمه يؤخر تنفيذ الحكم إلا إذا كان معجل التنفيذ أو حكماً بنفقة ومدته خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغه، ويرفع لدى المحكمة التي أصدرت الحكم، ولدى ثبوت الدعوى يفسخ الحكم بمجمله (محمود أبورمان، ١٠٠). وأشير إلى المادة رقم (١٠٦) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ رقم ١١ لسنة ٢٠١٦، التي جاء فيها: (للمحكوم عليه غيابياً أن يعترض على الحكم الغيابي خلال ١٥ يوماً من تاريخ تبليغه)، كما أشير إلى المادة رقم (١١١) من القانون ذاته: (تقديم الاعتراض يوقف تنفيذ الحكم المعترض عليه إلا إذا كان معجل التنفيذ، أو حكماً بنفقة)، ويرى الباحث أن الاعتراض خاص بالمحكوم عليه غيابياً دون المحكوم عليه وجاهياً أو بالصورة الوجاهية، فيرد على الأحكام الغيابية فقط.

٢. **اعتراض الغير** (مفلح القضاة، ١٩٩٨، ٣٢٩): وهو طريق غير عادي للطعن في الأحكام، يهدف إلى إلغاء الحكم أو تعديله لمصلحة الشخص الثالث الذي يسمى المعترض (صلاح الدين شوشاري، ٢٠٠١، ٤٢٨)، وهو يكون في الحكم الوجاهي والغيابي ويسقط بغياب المعترض أو الطرفين ويقدم من شخص غير ممثل في الدعوى وتقديمه لا يؤخر تنفيذ الحكم، ومدته (٦٠) يوماً من تاريخ العلم بالحكم ولا يشترط تقديمه لدى المحكمة التي أصدرت الحكم ويفسخ الحكم من الجهة التي تؤثر على المدعى عليه (محمد الرازي، ٢٠١٦، ٨٣٣/١). **ويرى الباحث** أن الغير هو غائب أصلاً وليس طرفاً في الدعوى التي صدر فيها الحكم المعترض عليه، إنما طاله الحكم وتأثر به، ويرد هذا الطعن على جميع الأحكام الغيابية منها والوجاهية والغيابية بالصورة الوجاهية.

واعتراض الغير يقسم إلى قسمين:(أصليّ وطارِئ)

أولاً: الاعتراض الأصلي: وهو طلب مستقل يقدم إلى المحكمة التي أصدرت الحكم المعترض عليه ويعامل معاملة الدعوى (قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١٠٦-١٠٩)، من قبل طرف لم يكن خصماً في الدعوى وممثلاً فيها، وكان الحكم يمس حقوقه ويضر بها (محمد البدارين، ٢٠٠٧، ٣٥٠). ويقدم بلائحة تتضمن بيان الأسباب التي

يستند إليها المعترِض في جرح الحكم وطلب إبطاله (راتب الظاهر، ١٩٩٩، ٩٨-٩٩)، وتبليغ نسخة من هذه اللائحة إلى المعترض عليه، ويجري تبادل اللوائح بين الطرفين وفقاً لأحكام هذا القانون (محمود أبو رمان، ١٠٤).

ثانياً: الاعتراض الطارِئ: وهو الاعتراض الذي يقدم أثناء رؤية دعوى أخرى بين خصمين، بحيث يقوم الطرف الثالث بتقديم الاعتراض على حكم سابق أبرزه أحد الخصمين في الدعوى المنظورة ليثبت مدعاه، فيقوم بتقديم الاعتراض لتلك المحكمة، ففي هذه الأثناء يحق للخصم أن يعترض على هذا الحكم اعتراض الغير بصورة طارئة (الظاهر، ٢٠١٦، ٩٩).

المبحث الأول:

التطبيقات العملية للاعتراض على الحكم الغيابي

في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ

يُعنى هذا المبحث ببيان التطبيقات العملية للاعتراض على الحكم الغيابي في أصول المحاكمات الشرعيّة؛ من خلال توضيح الشروط العامة للاعتراض على الحكم الغيابي.

المطلب الأول: الشروط العامة للاعتراض على الحكم الغيابي:

لا يقبل طلب الاعتراض على الحكم الغيابي إلا إذا توافرت فيه الشروط التالية: -

أولاً: أن يكون الحكم المعترض عليه صدر بالصورة الغيابية، فلو صدر بالصورة الوجاهية فليس للمحكوم عليه الاعتراض (الدركزلي، ١٩٨٠، ٢٣) وذلك وفقاً لنص المادة (١٠٦) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ، حيث جاء فيها: " للمحكوم عليه غيابياً أن يعترض على الحكم الغيابي (راتب الظاهر، ٩٦).

ثانياً: أن يكون الحكم محل الاعتراض قضى بالحكم على المعترض، فإذا حكم له أو حكم بسقوط الدعوى بسبب من أسباب السقوط فلا يصح عندها الاعتراض (محمد البدارين، ٣٣٥).

ثالثاً: أن يقدم الاعتراض على شكل استدعاء صحيح، فلا يقبل دون استدعاء على أن يتضمن الاستدعاء بعض الأسباب التي تطعن في الحكم المعتَرض عليه وتدفع الدعوى (ادوارد عيد، ٢٠١٦، ٦٦).

رابعاً: أن يكون المعترِض خصماً في الدعوى، أو وكيلاً عنه، بشرط النص في صك الوكالة على جواز تمثيله له في الاعتراض على الحكم الغيابي (فارس الخوري، ٥٣٣).

خامساً: أن يُقدم الاعتراض على الحكم الغيابي ضمن المهلة القانونيّة له، وهي خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغ المعترض الحكم، ومن أهمل اعتراضه إلى ما بعد انقضاء المهلة يسقط منه هذا الحق، ويصبح الحكم الغيابي في حقه بمثابة الوجاهي (الظاهر، ٩٦).

ويرى الباحث أن هذه الشروط مهمة جداً لقبول الاعتراض لتنظر به المحكمة وتعيد النظر بالدعوى المعترض عليها.

المطلب الثاني: المحكمة المختصة بنظر الاعتراض:

الفرع الأول: المحكمة المختصة بالنظر في الاعتراض على الحكم الغيابي (قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١١٠). من باب أولى أن يقدم الاعتراض على الحكم الغيابي من حيث الأصل إلى المحكمة التي أصدرت ذلك الحكم، لأنها الأقدر على معرفة جميع الإجراءات القانونيّة التي اتخذت في الدعوى، وهذا الأصل يوفر على صاحب المصلحة عناء الانتقال من محكمة إلى أخرى، بهدف عدولها عن حكمها السابق الذي سبق أن أصدرته (محمد محمود، ٢٠٠٨، ٢٨٩)، إلاَ أن القانون أجاز تقديم الاعتراض إلى أي محكمة من محاكم المملكة، وعلى المعترض دفع الرسم المقرر على طلب الاعتراض لدى المحكمة المقدم لها الطلب، والتي تبادر فوراً بإرسال الطلب إلى المحكمة التي أصدرت الحكم المعترض عليه (عبدالناصر أبو البصل، ٢١١-٢١٢). وعليه فإن الاعتراض هو: طعن عادي، يرمي إلى رجوع المحكمة عن حكم صادر عنها بالصورة الغيابية (جليل جريح، ٣٦١).

الفرع الثاني: المحكمة المختصة بالنظر في اعتراض الغير: (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١١٦). إن اعتراض الغير يقسم إلى أصلي وطارِئ: الاعتراض الأصلي يقدم إلى المحكمة التي أصدرت الحكم المعترض عليه (عثمان التكروري، ١٩٩٧، ١٣٦).

- أما الاعتراض الطارِئ فعلى المحكمة التنبه لحالتين:

الحالة الأولى: أن الاعتراض الطارِئ لا حاجة فيه إلى إقامة دعوى مستقلة للنظر فيه، والمحكمة في هذه الحالة تنظر في الاعتراض إلى جانب الدعوى الأصلية، وتفصل فيهما بقرار واحد في حال كان الحكم صادراً عن المحكمة التي تنظر الدعوى الأصلية أو محكمة من درجتها.

الحالة الثانية: إذا كان الحكم المعترض عليه صادراً من محكمة أعلى فإن على المحكمة المقدم إليها الاعتراض أن تُفهم المعترض الرجوع إلى المحكمة المختصة، وهي التي أصدرت الحكم المعترض عليه، وتستمر في نظر الدعوى المقامة ابتداء إلا إذا ورد للمحكمة الأخيرة إشعار من المحكمة الأعلى بتأخير الفصل في الدعوى المنظورة إلى أن يتم الفصل في دعوى الاعتراض (نور صنوبر، ٢٠١٨، ١٤٧).

المطلب الثالث: مُهل الطعن وأثر تقديم الاعتراض:

الفرع الأول: مُهل الطعن المدة التي يجوز بها الطعن:

أولاً: ميعاد تقديم الاعتراض على الأحكام الغيابية: (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١٠٦). حدّد القانون مُهلاً للطعن في الأحكام تختلف مدتها باختلاف طرق هذا الطعن، وقد أخذ المشرّع في الاعتبار عند تحديد هذه المهل من جهة مصلحة الخصم الخاسر الذي يجب أن يعطى مدة كافية لتمكينه من تمحيص القضية في ضوء الحكم الصادر، ومن موازنة احتمال الربح والخسارة في الطعن الذي لا يستطيع رفعه (عبدالسلام محمود، ٢٩٢)، فلذلك يجوز تقديم الاعتراض على الحكم الغيابي خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغه ويسقط يوم التبليغ وأيام العطل الرسمية من ضمن مدة الاعتراض ويجوز الاعتراض على الحكم الغيابي قبل تبليغه، ويَتَرَتّب على مضي هذا الميعاد دون تقديم الاعتراض إنقضاء الحق في تقديمه (عثمان التكروري، ١٣١). فإن ميعاد الطعن عن طريق الاعتراض تقوم بتحديده المحكمة التي أصدرت

الحكم الغيابي (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ٢٥٩). وذلك بعكس الاستئناف، فقد حدّد موعد الاستئناف بحيث يزيل الشبهة، والحيرة منه.

وسريان الطعن بالأحكام لا يبدأ إلا من تاريخ تبليغ الحكم، ويلاحظ أن حق الخصم في رفع الطعن لا ينشأ عن تبلغه الحكم، بل عن مجرد صدور هذا الحكم عليه، وليس من شأن التبليغ سوى جعل مهلة الطعن سارية في حقه، فإذا انقضت سقط حقه به، ويكون رفع الطعن ممكناً فور صدور الحكم، ما لم يمنع القانون الطعن بهذا الحكم استقلالاً (إدوارد عيد، ٦٦).

ويرى الباحث أن مواعيد الطعن بطريقة الاعتراض: هي الآجال التي بانقضائها يسقط الحق في الطعن بالحكم، وحرصاً على استقرار الأحكام وعدم جعلها عرضة للنقض والتغيير، شرعت مسألة الرد في الإجراءات القضائيّة، فالحكم الذي يصدر حدد له القانون فترة بعد صدوره، وتبليغه للمحكوم عليه، لكي يطعن في هذا الحكم إن كان له مطعن، فيعترض على ذلك الحكم خلال فترة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ، وجاء في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة أنه يسقط يوم التبليغ وأيام العطل الرسمية من ضمن مدة الاعتراض إذا وقعت في نهاية المدة (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١٠٧).

ثانياً: ميعاد تقديم اعتراض الغير: (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١١٧). تُسمع دعوى اعتراض الغير خلال ستين يوماً من تاريخ العلم بالحكم، إلا أن الدعوى تكون غير مسموعة في حال انقضت مدة التقادم على المطالبة بالحق (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١١٠).

الفرع الثاني: أثر تقديم الاعتراض:

جاء في المادة (١١١) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ، تقديم الاعتراض يوقف تنفيذ الحكم المعترض عليه، إلا إذا كان معجل التنفيذ أو حكماً بنفقة (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠٠٧، ١١١). فمن خلال هذه المادة نجد أن الاعتراض على الحكم الغيابي لا يؤثر مبدئياً على الحكم الصادر، ولا يبطله، والأثر المترتب هو وقف العمل بالحكم الذي اعترض عليه، إلا في حالتين استثنيتا وفقاً للمادة السابقة وهما:

- الحالة الأولى: أن يكون الحكم معجل التنفيذ.
- الحالة الثانية: أن يكون حكماً بنفقة (عبد الناصر أبو البصل، ٢١٣).

فالاعتراض مبدئياً يوقف تنفيذ الحكم، وينشر الدعوى مجدداً أمام المحكمة، مما يعرض مصير الاعتراض، نتيجة المحاكمة، إما إلى رده أو قبوله، أو إلى إسقاطه في حال قبوله، مما يمنع مبدئياً تنفيذ الحكم، إلا في الحالتين التي أشارت لهما المادة السابقة، لأنّ لهما صفة الاستعجال (عبد السلام محمود، ٢٩٣).

المطلب الرابع: الإجراءات التي تحكم الاعتراض على الحكم الغيابي والأثر المترتب على عدم تبليغ الحكم الغيابي:

الفرع الأول: الإجراءات التي تحكم الاعتراض على الحكم الغيابي.

١. إذا رغب الخصم بالاعتراض على الحكم الغيابي فعليه أن يقدم طلب الاعتراض ضمن المدة القانونيّة له، وهي خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغ المعترض الحكم الغيابي (البدارين، ٣٣٧)، على أن يسقط يوم التبليغ وأيام العطل الرسمية من ضمن مدة الاعتراض إذا وقعت في نهاية المدة (الظاهر، ٩٦)، ويكون طلب الاعتراض ضمن لائحة اعتراضية على أن تتوافر في اللائحة الشروط المطلوبة في اللوائح القانونيّة، كاسم المعترِض، والمعترَض عليه، وموضوع الاعتراض، وأسبابه (البدارين، ٣٣٧).
٢. تبلغ صورة عن استدعاء الاعتراض والوثائق التي يبرزها المعترِض إلى خصمه، وبعد استيفاء المرافعة الكتابية يُدعى الطرفان للمرافعة الخطابية على المنوال الذي يجري في المحاكمة الوجاهية (الخوري، ٥٣٢).
٣. تنظر المحكمة في طلب الاعتراض، فإذا قدِّم ضمن المدة القانونيّة وكان الخصم ممن حكم عليه غيابياً، قبلته شكلاً، أما إذا لم يقدم ضمن المدة القانونيّة، أو كان على حكم وجاهي، رد شكلاً قبل النظر في موضوعه.

٤. إذا قبلت المحكمة الاعتراض شكلاً نظرت في موضوعه، فتنظر في أسباب الاعتراض عند تلاوة اللائحة الاعتراضية، وتكرار مضمونها من المعترض، فإذا اقتنعت المحكمة بها أصدرت حكمها بفسخ الحكم الغيابي، أو تعديله، وإذا لم تقتنع بها ردّت الاعتراض موضوعاً (الظاهر، ٩٧).

وجاء في القرار الاستئنافي رقم (٢٢٦٧٨) بأنه: "يفسخ الحكم برد الاعتراض إذا ذكر المعترض في لائحته الاعتراضية على قرار الرد المستأنف بأن تبليغه في الدعوى الأصلية غير صحيح، وثبت ذلك بالفعل، وجاء القرار رقم (٣٥١٤٤ و٢٣١٣٥ و٢٧٨٨٤ و٢٧٩٠٢) أنه إذا رد الاعتراض للغياب، وكان الرد حسب الأصول فإن الحكم يصدق من قبل محكمة الاستئناف، وأشار القرار رقم (١٠٣٥١ و٢٣١٣٥ و٣٩٤٨٩) أن الدعوى الاعتراضية ترد، ولا تسقط (عبابنة، ٨٣-٨٥).

٥. إذا قدم اعتراض على الحكم الغيابي، وفي الوقت نفسه استأنف الحكم، يؤخر النظر في الاستئناف حتى يبت في الاعتراض، ويفصل فيه، ثم ينظر بعدها في الاستئناف (البدارين، ٣٣٨)، وإذا اعترض المحكوم عليه على الحكم الغيابي قبل تبليغه إياه جاز ذلك، واعتبر قائماً مقام التبليغ، على أن يرفق إعلام الحكم المعترض علية بلائحة الاعتراض (الظاهر، ٩٦).

أما إذا لم يحضر المعترض في اليوم المعين للنظر في الاعتراض، فإن الاعتراض يرد من قبل المحكمة، ولا يقبل مرة أخرى، ويكون الحكم الصادر برد الاعتراض قابلاً للاستئناف شريطة تبليغه للمعترض، وفي هذه الحالة تنظر محكمة الاستئناف في الحكم الأصلي المعترض عليه، وكذلك الأمر عند تغيب الطرفين المتداعيين معاً (الخوري، ٥٣٣)، وفي حال حضر المعترض على الحكم الغيابي وتغيب المعترض عليه، رغم تبليغه موعد الجلسة حسب الأصول، تقرر المحكمة بناءً على طلب المعترض السير في الدعوى بحق المعترض عليه غيابياً، وقبول الاعتراض شكلاً حال تقديمه خلال المدة القانونيّة ، ثم تنظر في موضوعه وأسبابه، وتصدر قرارها برد الاعتراض إذا لم تقتنع بأسبابه، أو بفسخ الحكم الغيابي وإبطاله، أو تعديله وتأييده، على أن يكون للمعترض عليه الحق في استئناف هذا القرار من تاريخ تبليغه إياه (أبو الوفا، ٢٠١٦، ٧١٦).

الفرع الثاني: الأثر المترتب على عدم تبليغ الحكم الغيابي

إذا صدر الحكم الغيابي فيجب أن يبلغ الحكم إلى المحكوم عليه خلال سنة من تاريخ صدوره، وإلا أصبح هذا الحكم ملغياً، وقد استثنى القانون حالتين:

١. إذا راجع المحكوم له المحكمة دفع الرسم للتبليغ خلال مدة السنة، ومضت المدة قبل أن تنتهي معاملة التبليغ.

٢. إذا كان الحكم مما يتعلق به حق الله تعالى (أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ٢٠١٦، ١١٧). وجاء في القرار الاستئنافي "لا يصح الاعتراض على حكم باطل كما لو صدر حكم غيابي، ولم يبلغ خلال سنة من تاريخ صدوره.

وجاء في القرار الاستئنافي رقم (٢٨٧٤٩) "أن الحكم يصبح مجمداً ولا أثر له قضاء إذا مر عليه مدة مرور الزمن، ولم ينفذ لأي سبب من الأسباب" (علي عبابنة، ١٨٥).

ويرى الباحث أن تبليغ الحكم الغيابي له أثر مباشر على الحكم الصادر، فالذي صدر لمصلحته حكم غيابي يجب عليه متابعته وتبليغه حسب الأصول القضائيّة وفيه محافظة على حقوق الغائب.

المبحث الثاني: القضاء على الغائب والأحكام المتعلقة بها

من الضروري أنْ نعرف آراء الفقهاء من جواز القضاء على الغائب أو عدمه، ونتيجة لاستقراء آراء الفقهاء في هذه المسألة وجدت أن معظمها قد أجاز للقاضي أن يحكم على الغائب، بينما ذهب البعض منهم إلى عدم جواز ذلك، والذين أجازوا القضاء على الغائب اختلفوا أيضا في الحقوق التي يحكم فيها عليه، وهل يطلب من المدعي اليمين على صحة دعواه، وانقسمت آراء الفقهاء في الحكم على الغائب إلى رأيين:

الرأي الأول: مجيزو الحكم على الغائب: وذهب جمهور الفقهاء إلى جواز الحكم على الغائب، وممن قال بهذا الرأي: المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية (ابن رشد، ١٩٨٥، ص٤٧٢).

الرأي الثاني: المانعون من الحكم على الغائب: ذهب الحنفية إلى عدم جواز الحكم على الغائب، "فيشترط في المقضي عليه أن يكون حاضراً بنفسه، أو نائبه كوكيله ووصيه" (السرخسي، ١٨٣٠، ٧٠/١٧)، ولأجل هذا كله قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القائلون بجواز القضاء على الغائب:

ذهب معظم الفقهاء إلى جواز القضاء على الغائب، وللقاضي أن يحكم للمدعي ببينة على الغائب وهذا مذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد في رواية عنه، وهي المعتمدة في المذهب– وابن حزم الظاهري. وروي هذا أيضاً عن الإمام الاوزاعي والليث وأبي عبيد القاسم بن سلام (مالك الإمام، ١٩٦٨، ١٤٦/١٥).

وقد استدلوا بما يأتي: روى البخاري بإسناده عن عائشة (رضي الله عنها): (أن هنداً قالت للنبي ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح؛ فأحتاج أن آخذ من ماله، قال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف) (العيني، ١٩٨٥، ٢٥٥/٢٤).

وجه الدلالة: قضى النبي ﷺ لهند بالنفقة على أبي سفيان رغم أنّه كان غائباً ولم يكن حاضراً، فدل هذا على جواز الحكم على الغائب بقضاء عمر وعثمان (رضي الله عنه) في المفقود إذ إنّ امرأته تتربص أربع سنين وأربعة أشهر وعشراً ثم تتزوج.

قال ابن حزم: وهذا كله قضاء على الغائب والذي وردنا عن عمر وعثمان صحيح ولا يصح عن أحد من الصحابة خلافه ابداً (ابن حزم المحلي، ١٩٦٧، ٥٢٤/١٠) ويفهم من هذا أن ابن حزم يدَّعي إجماع الصحابة على جواز القضاء على الغائب.

واستدلوا بالنظر أيضاً إذ إن المنع من القضاء على الغائب فيه إضاعة للحقوق التي تدأب الحكام إلى حفظها كما هو معلوم، وعلى الرغم من اتفاق أصحاب هذا المذهب على جواز القضاء على الغائب إلا أنهم اختلفوا في الحقوق التي يجوز فيها ذلك وهل يُطلب اليمين من المدعي على صحة دعواه؟ فهذا كله سنبينّه في فرعين وكالآتي:

الفرع الأول: الحقوق التي يحكم فيها على الغائب.

لقد اختلف الفقهاء المجيزون للقاضي القضاء على الغائب في الحقوق التي يجوز له القضاء فيها فذهب الحنابلة إلى جواز ذلك في حقوق العباد خاصة دون غيرها من حقوق الله التي مبناها على المباهلة والإسقاط، وعليه فعندهم إذا قامت بينة صحيحة على غائب بسرقة مال حكم عليه بالمال دون القطع (المغني، ٥١٥). وقالت الشافعية: يُحكم على الغائب إذا كان في غير ولاية القاضي أو بعيداً عنه مسافة تقصر فيها الصلاة أو اختفى عنه في ولايته في الحقوق المتعلقة بالآدميين في الأظهر من المذاهب، ولا يحكم عليه في الحدود الخالصة لله تعالى، أما الحدود التي للآدميين فيها حق غالب كالسرقة والقذف فيُحكم فيها على السارق الغائب بالمال دون القطع وعلى القاذف بالجلد (المغني، ٥١٤). أما مذهب الإمام مالك فالحكم على الغائب عنده ثلاثة أقسام (تبصرة الحكام، ١/٨٦):

الأول: غائب قريب الغيبة على مسيرة يوم أو يومين أو ثلاثة أيام فهذا يكتب إليه ويُعذر إليه في كل حق فإما يقدم أو يوّكل فإن لم يفعل حكم عليه في الدين وبيع عليه ماله من الأصل وغيره، وفي استحقاق العروض والحيوان والأصول وجميع الأشياء من الطلاق والعتق وغير ذلك، ولم تُرج له حجة في ذلك لأنه لا عذر له.

الثاني: غائب بعيد الغيبة على مسيرة عشرة أيام وشبهها، فهذا يحكم عليه فيها ما عدا الاستحقاق في الرباع والأصول من الديون والحيوان والعروض وتُرجى له الحجة في ذلك.

الثالث: غائب منقطع الغيبة، فهذا يحكم عليه في كل شيء من الديون والحيوان والرباع والأصول، وتُرجى له الحجة في ذلك.

أما ابن حزم الظاهري فقد ذهب إلى أنّه يُقضى على الغائب في كل شيء كما يُقضى على الحاضر (ابن حزم، المحلى، ٥٢١).

الفرع الثاني: طلب اليمين من المدعي

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز القضاء على الغائب إذا ما جاء المدعي ببينة صحيحة تثبت دعواه، لكن هل يكلف القاضي المدعي اليمين بأن يقسم بأن له ما ادعاه في ذمة المدَّعى عليه الغائب، وأنّه لم يبرِّئه، ولم يستوف حقه منه؟ فقد اختلفت آراء الفقهاء في هذه المسالة، ففي مذهب الإمام أحمد روايتان (المغني، ١٠/٩٦).

الأولى: لا يُطلب من المدعي ذلك بدليل قول النبي ﷺ: (البينة على المدَّعي واليمين على من أنكر) (البيهقي، ١٠/٢٢٥). والثانية: يستحلف القاضي المدعي بأن الحق الذي له على الغائب ثابت في ذمته للآن ولم يبرئه منه ويلزمه أداؤه. ويُحتج لهذه بأنّه يجوز أن يكون قد استوفى ما قامت به البينة أو ملّكه العين، ولو كان المدَّعى عليه حاضراً فادعى ذلك ولم يملك بينة لوجبت اليمين على المدعي، فاذا تعذر ذلك منه لغيابه وجب أن يقوم الحاكم مقامه في ما يمكِّن دعواه، كما أن الحاكم مأمور بالاحتياط في حق الصبي والمجنون والغائب كذلك؛ لأن كل واحد من هؤلاء لا يعبر عن نفسه وهذا من باب الاحتياط.

وذهب الإمام الشافعي إلى أنّه يجب على القاضي أن يحلّف المدعي يمين الاستظهار بعد إقامته للبينة وقبل توفيه الحق وقيل: يستحب تحليفه (المغني، ٤/٤٠٧). وذهبت المالكية: إلى أنه يطلب من المدعي بعد أن يثبت حقه الذي ادعاه أن يقسم على عدم الابراء له، وتسمى هذه اليمين يمين الاستبراء ويسجل القاضي جميع ذلك في كتاب مخصوص (الكشناوي، ٣/٢١٠). أما ابن حزم الظاهري فقد أجاز الحكم على الغائب كما ذكرنا ذلك ولم ير ان يطلب القاضي اليمين من المدعي. كما أنه لم يفرق بين حد أو قصاص او ديْن او غير ذلك (المحلى، ١٠/٥٢١).

المطلب الثاني: المانعون من القضاء على الغائب:

ذهب أصحاب هذا الرأي إلى عدم جواز الحكم على الغائب، وإلى هذا ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه (الحصكفي، الدر المختار، ٥/٤١٤) وابن شبرمة والشعبي وشريح، وهو مروي عن الإمام أحمد (المغني، بداية المجتهد، ٢/٦٤٤).

وحجتهم في ذلك: ما روي عن علي (عليه السلام) أنه قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضي حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال: فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد. إذا أمر النبي ﷺ علياً بأن لايقضي حتى يسمع من الخصم الآخر كما سمع من الأول فدل على أن القضاء على الغائب وقبل السماع منه لا يجوز.

وروي عن أم سلمة (رضي الله عنها) انها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق اخيه بشئ فلا يأخذ منه شيئاً، فإنما اقطع له قطعة من النار(سنن ابي داود، ٢/٢٧٠) فقول النبي على نحو ما اسمع منه دليل على أنه لا يقضي إلا بعد السماع من الخصمين والحكم على الغائب مخالف لهذا. روي عن ابن حزم بإسناده عن عمر بن عثمان بن عفان قال: أتى عمر ابن الخطاب رجل قد فُقئت عينه، فقال له عمر: تحضر خصمك، فقال له: يا أمير المؤمنين أما بك من الغضب إلا ما أرى، فقال له عمر: فلعلك قد فقأْتَ عينيَّ خصمك معاً، فحضر خصمه وقد فقئت عيناه معاً، فقال عمر: اذا سمعت حجةُ الاخر بان القضاء قالوا: ولا يعلم لعمرَ في ذلك مخالفٌ من الصحابة (المحلى، ١٠/٥١٩).

كما استدلوا بالنظر أيضا إذ إن الحكم على الغائب مناقض للحق، فربما يملك الغائب ما يدفع به دعوى خصمه؛كالطعن في شهادة شهوده، أو بالبينة المقدمة من المدعي بشكل عام. وقالوا بشأن حديث هند أن أبا سفيان كان حاضراً وليس بغائب ولم يستتر بمكة، وعليه لا دليل للمجيزين فيه، وأنه فتوى من النبي ﷺ ولم يكن حكماً (المغني، ١٠/٩٥).

المناقشة والترجيح:

إنّ المطلع على أقوال الفقهاء وأدلتهم في جواز القضاء على الغائب يجد أن الحق في جانبهم وذلك لأنه طريق يحافظ على الحقوق من الضياع؛ إذ لو منعنا القضاء على الغائب

الهارب من وجه العدالة فإن الحقوق ستضيع حتماً، لا سيما أن إحضار الجانبين صعب في معظم الأحيان ومع ذلك ينبغي أن يحتاط لذلك إذ يطلب من المدعي اليمين بأن يقسم على صحة دعواه وأن حقه الذي يدعيه لم يزل في ذمة خصمه ولم يستوفه منه ولم يبرئه ويلزمه أداؤه.

أما أدلة المانعين: فقول النبي ﷺ لعلي المتقدم فهو غير مسلم لهم إذ الحديث في معرض حضور الخصمين والمسألة هنا ليس في القضاء على الغائب، وكذلك الحديث المروي عن مسلمة لا حجة لهم فيه فهو أيضاً بخصوص حضور الخصم فتأمل.

أما ما رواه ابن حزم عن عمر فهو ليس بسديد إذ لم يصح عن الفاروق –رضي الله عنه– لأنه من طريق محمد الغفاري عن ابن أبي ذئب الجهيني وهما مجهولان، كما أن عمر بن عثمان لم يدرك عمر بن الخطاب بل ولد في الليلة التي استشهد فيها الفاروق (المحلى، ١/٥٢٠). ولو سلمنا جدلاً بصحة الخبر فإنه لا يمنع من القضاء على الغائب، إذ المتخاصمان حاضران، والمدعي عليه لم يكن غائباً مسافة قصر، ولم يختف حتى يحكم عليه بل كان هو المجني عليه حقاً فوجب أن يكون هو المدعي فلا حجة لهم في الحادثة قط، أما حجتهم في أن المدعي عليه الغائب يحتمل أنّه قد أدى ما عليه من حق أو ابرىء منه فنقول هذا يتلاشى كله بأن يكلف المدعي اليمين وحينئذ لاتبقى لهؤلاء شبهة وأن قولهم لا يستقيم. وعلى هدى ما سبق يتضح لنا أنّ القائلين بجواز الحكم على الغائب هو الراجح لقوة أدلتهم وسلامتها عن المعارض، والله اعلم.

المطلب الثالث: القضاء على الغائب في المحاكم الشرعيّة:

أجاز قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ القضاء على الغائب في المحاكم الشرعيّة، مهما كان سبب غيابه سواء في البلد، أو خارجه، واشترط القانون أن يتم تبليغ المدعى عليه الدعوى حسب الأصول، كما أوجب القانون تبليغ نسخة من لائحة الدعوى إلى المدعى عليه (راتب الظاهر، ١٩٩٩، ٦٩).

كما بين القانون أن المدعى عليه إذا كان معلوم محل الإقامة، يبلغ في مكان إقامته، وإذا كان مجهول محل الإقامة، يبلغ بالنشر في إحدى الصحف المحلية، فإذا تم التبليغ وحضر الطرفان

يوم الجلسة تكون المحاكمة وجاهية، وإذا حضر المدعي ولم يحضر المدعى عليه بعد تبليغه الموعد المعين حسب الأصول، فتقرر المحكمة سماع الدعوى، والاستمرار في المحاكمة بحقه غيابياً، بناءً على طلب المدعي، كما يجوز للمحكمة من تلقاء نفسها أن تقرر محاكمة المدعى عليه غيابياً، وذلك إذا كان موضوع الدعوى مما تقبل الشهادة فيه حسبه: كالطلاق، وإذا حضر المدعى عليه الذي تجري بحقه المحاكمة غيابياً جلسة من الجلسات بعد بدء المحاكمة، وقدم عذراً عن تغيبه، تقرّر المحكمة قبوله، وتعلمه بالإجراءات السابقة التي جرت بغيابه، ولها أن تكرر هذه الإجراءات في حضوره إذا رأت ذلك ضروريّاً لتأمين العدالة، ويعتبر الحكم وجاهيّاً إذا صدر بمواجهة الطرفين، أو إذا حضر المدعى عليه جلسة من جلسات المحاكمة أو أكثر، وتخلف بعد ذلك عن الحضور، وفيما عدا ذلك يكون الحكم غيابيّاً، ويشترط في ذلك أنه إذا صدر الحكم على شخص، أو أشخاص لم يكونوا حاضري جلسة الحكم، فيجب تبليغ الحكم إليه أو إليهم.

وللمحكوم عليه غيابياً (أي لم يحضر أي جلسة) أن يعترض على الحكم الغيابي لدى المحكمة التي أصدرت الحكم خلال مدة خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغه، وللمحكوم عليه الذي صدر الحكم بحقه وجاهياً أو غيابياً بالصورة الوجاهية، كأن يكون حضر جلسة أو أكثر وتغيب قبل صدور الحكم، أن يستأنف الحكم لدى محكمة الاستئناف الشرعيّة، خلال مدة ثلاثين يوماً من تاريخ تفهيمه الحكم، إذا كان وجاهياً صدر بحضوره أو من تاريخ تبليغه، إذا كان قد صدر غيابياً بالصفة الوجاهية، أي حال كونه قد حضر جلسة أو أكثر وتغيب، ولم يكن حاضراً جلسة النطق بالحكم.

كما يجوز لمن حكم غيابيا إذا لم يرغب بالاعتراض على الوجه المذكور، يجوز له الاستئناف مباشرة لدى محكمة الاستئناف الشرعيّة خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغه الحكم الغيابي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المحكمة التي قدم إليها الاعتراض تسقط الدعوى إذا لم يحضر أحد من الفرقاء، أو لم يحضر المعترض، وحضر المعترض عليه وطلب الإسقاط، ما لم تكن الدعوى فيها حق الله؛ كالطلاق فلا تسقط، وإذا لم يحضر الطرفان أو المعترض يرد الاعتراض، ولا يقبل مرة أخرى، أما الحكم الصادر برده فيكون قابلاً للاستئناف، شريطة تبليغه للمعترض، وفي هذه الحالة تنظر

محكمة الاستئناف الحكم الأصلي، والحكم المعترض عليه معاً (قانون أصول المحاكمات الشرعية، ١٩٩٩، ١٨-٣١، ٥٠-١٣٦).

المبحث الثالث:

استئناف الأحكام الشرعيّة الصادرة بالصورة الوجاهية الاعتبارية بحق المحكوم عليه المستأنف.

المطلب الأول: ما هي محكمة الاستئناف الشرعيّة؟

لقد عيّن قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ الجهة المختصة بالفصل في الاستئناف، وهي محكمة الاستئناف الشرعيّة، فقد نصت المادة (١٣٥) منه على أنه:" لمحكمة الاستئناف الشرعيّة صلاحية الفصل في الأحكام المستأنفة الصادرة من المحاكم الشرعيّة" (ابورمان،٢٠١٧،٤٥).

المطلب الثاني: مدة الاستئناف.

فصلت المادة (١٣٦) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ المدة التي يصح الاستئناف خلالها، حيث حدّدتها بثلاثيّن يوماً تبدأ من تاريخ صدور الحكم إذا كان وجاهياً، ومن تاريخ تبليغ الحكم إلى المستأنف إذا كان غيابياً، ويسقط من المدة اليوم الذي صدر فيه الحكم، أو جرى فيه التبليغ، كما تسقط أيام العطل الرسمية إذا وقعت في نهاية مدة الاستئناف (الظاهر ،٢٠١٧،١٠٧) وهذه المدّة كافية للخصم إذا قرر استئناف الحكم الصادر بحقه حيث يتسنى له خلالها إعداد لائحة استئنافه متضمنة أسباب الاستئناف، وتقديمها، كما أجاز قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ في هذه المادة استئناف الحكم الغيابي قبل تبليغه، على أن يشفع الاستئناف بإعلام الحكم المستأنف (الظاهر ،٢٠١٧،١٠٧)، ويقدم الاستئناف مباشرة من المستأنف إلى محكمة الاستئناف أو بواسطة المحكمة الابتدائيّة الشرعيّة التي ألزم بإرسال

وتوديع القضية المستأنفة مع الاستئناف مشفوع بالحكم الابتدائي الشرعي المصدق حسب الأصول وبوصل مالي يثبت دفع رسوم الاستئناف.

المطلب الثالث: شروط الاستئناف وأنواعه:

يشترط في استئناف الأحكام والقرارات القضائيّة توافر الشروط التالية:

أولاً: شروط الاستئناف

– أن تكون الأحكام والقرارات القضائيّة قابلة للاستئناف (الظاهر ،٢٠١٧،١٠٧).

أجاز قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ للخصوم استئناف جميع الأحكام والقرارات القضائيّة الصادرة عن المحاكم الشرعيّة الابتدائيّة كافةً، ما دامت هذه الأحكام والقرارات خاضعة للطعن فيها، فقد نصت المادة (١٣٧) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ على أنه "يجوز استئناف الأحكام الفاصلة في موضوع الدعوى وقرارات الوظيفة والصلاحية ومرور الزمن" (الظاهر ،٢٠١٧،١٠٧). أما القرارات غير الفاصلة في موضوع الدعوى والتي تتخذها المحكمة خلال سير الدعوى، فلا تستأنف استقلالاً، بل تستأنف مع الحكم الصادر في الدعوى؛ لأن هذه القرارات لا تصدر مستقلة عن الدعوى، بل هي من جزئياتها، فلا يصح الطعن بها إلا بعد انتهاء الدعوى بالكامل) (المجلس القضائي الأردني). وقد نصت عليها المادة (١٣٨) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ، حيث جاء في هذه المادة " ترفع المحاكم الابتدائيّة الشرعيّة إلى محكمة الاستئناف الشرعيّة الأحكام الصادرة على القاصرين، وفاقدي الأهلية، وعلى الوقف وبيت المال وأحكام فسخ النكاح، والتفريق والطلاق والرضاع المانع للزوجية، والإمهال للعنة والجنون، وغير ذلك مما يتعلق به حق الله تعالى ، وأحكام الديّة لتدقيقها" (أبورمان، ٥٥).

وقد اشترطت المادة (١٣٠) المذكورة لهذا الاستئناف أربعة شروط:

الشرط الأول: ألا يستأنف الخصوم هذه الأحكام خلال مدة الاستئناف وهي ثلاثون يوماً، ولم تفصل محكمة الاستئناف الشرعيّة في موضوعها (الظاهر، ١٠٨).

الشرط الثاني: أن تمضي مدة الاستئناف الشرعيّة، أو يبدي الطرفان خلالها عدم رغبتهما في استئناف الحكم، فإذا أبدى الطرفان عدم رغبتهما في استئناف الحكم، يجوز لمحكمة الاستئناف الشرعيّة النظر في الحكم وتدقيقه قبل مضي مدة الاستئناف كاملة، أما إذا لم يبدِ الطرفان عدم رغبتهما في استئناف الحكم، فلا يجوز رفعه إلى محكمة الاستئناف الشرعيّة إلا بعد مُضي مدّة الاستئناف (محمد البدارين، ٢٠٠٧، ٣٢١-٣٢٢)؛ لأن احتمال استئناف الحكم الصادر ما زال قائماً ما لم تنته مدّة الاستئناف.

وتكون لائحة الاستئناف صحيحة من الناحية القانونيّة إذا تضمنت اسم المستأنف (فارس الخوري، ١٩٨٧، ٥٣٩)، أو من يقوم مقامه، وكذلك اسم المستأنف عليه، ومحل إقامتهما، واسم المحكمة، وعنوانها، كما يجب أن تتضمن لائحة الاستئناف موضوع الاستئناف، وأسبابه، وعلاقة الخصوم ببعضهم، وطلب تبليغ المستأنف عليه نسخة من لائحة الاستئناف، وطلب جلبه إلى محكمة الاستئناف، ثم تختم اللائحة بتوقيع المستأنِف أو من يقوم مقامه (محمد المصري، ٢٠٠٣، ٣٤٧).

فإذا خلت لائحة الاستئناف من إحدى هذه البيانات فلا يمكن قبولها من محكمة الاستئناف الشرعيّة، وإنما يُؤذَنُ لصاحبها باستكمال النواقص في المهلة الباقية من الثلاثين يوماً، إذا كان هناك باقٍ (البدارين، ٣٣٠).

الشرط الثالث: تقديم لائحة الاستئناف خلال مدة الاستئناف القانونيّة، ودفع الرسوم المقررة: على الخصم الراغب بالاستئناف تقديم لائحة الاستئناف خلال الميعاد القانونيّ (الظاهر، ١٤٧)، وإلَّا رُدَّ الاستئنافُ شكلاً دونَ البحث في موضوعه، حيث نصت المادة (١٤٧) من قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ على أنه " يُرَدُّ الاستئنافُ إذا لم يُقدَّمْ في الميعاد المقرَّر" (شوشاري، ٣٧٤).

الشرط الرابع: ألَّا يكونَ المستأنِف قد قَبِلَ بالحكم الصادر من محكمة الدرجة الأولى، أما إذا رَضِيَ بالحُكم الصادر فلا يَحِقُّ له استئنافُه.

ثانياً: أنواع الاستئناف.

يقسم الاستئناف إلى قسمين:

أ – **الاستئناف الأصلي**: وهو المقدَّم بالإجراءات المعتادة، أو بمذكرة مشتمِلة على أسباب الاستئناف، وله مدته القانونيّة.

ب – **الاستئناف التَّبَعِيّ**: وهو ما يُعرف في القانون الإماراتي بالاستئناف المنضم، أو المقابل، أو الاستئناف الفرعي، فمِنَ الممكن ألَّا يَطعَنَ أحدُ الخصوم بحكم محكمة الدرجة الأولى ويترك ميعاد الاستئناف، أو يبديَ عدم الرغبة في الاستئناف؛ رغبة منه في إنهاء المعركة القانونيّة في عدم تقديم الاستئناف الأصلي، ثم يفاجأ بعد ذلك بأن خصمه أراد متابعة المعركة بتقديمه استئنافاً أصلياً، وفي مثل هذه الحالة لا يجوز تجريد الخصم الأول من كل سلاح بعد أنْ أرادَ الخصمُ الآخر متابعة المعركة أمام محكمة الاستئناف حتى نهايتها؛ ذلك لأن عدم الرغبة في الاستئناف الأصلي مشروط بقبول خصمه إنهاءَ المعركة عند حكم محكمة الدرجة الأولى.

والوسيلة التي وفّرها المشرّع للخصم هي الاستئناف التبعيّ، ومدته عشرة أيام من اليوم التالي لتاريخ تبليغ لائحة الاستئناف الأصلي. والفرق بين الاستئناف الأصلي والتبعي أنَّ الاستئناف التبعي يسقط إذا تنازل عنه المستأنف، أو حكم بعدم قبول الاستئناف الأصلي، بخلاف الاستئناف الأصلي فلا يُقبَلُ الإسقاطُ، أو التنازل عنه، أياً كانت الطريقة التي رُفِعَ بها (أبو رمان، ١٢٧).

المطلب الرابع: إجراءات محكمة الاستئناف الشرعيّة

بعد رفع المحاكم الشرعيّة الابتدائيّة الاستئناف المقدم إليها في الأحكام الصادرة وجاهياً أو بالصورة الوجاهية تنظر محكمة الاستئناف تدقيقاً ودون حضور المستأنف والمستأنف عليه إلّا إذا طلب المستأنف رؤية دعواه والنظر فيما أورده من أسباب الاستئناف مرافعة، وفي هذه الحالة إما أن تجيبَ محكمة الاستئناف طلبه، أو ترفضه، على أن تُعلِّل قرارَ الرفض وتصدر حكمها إما بقبول الاستئناف شكلاً وموضوعاً وفسخ القرار المستأنف وإعادة القضية بعد الفسخ إلى المحكمة الابتدائيّة؛ لإتباع الفسخ وإصدار قرارها على ضوء ذلك، أو تصدر حكماً فاصلاً بالدعوى

الأصلية بعد الفسخ من قِبَلها على ضوء قرار الفسخ (قانون أصول المحاكم الشرعية، ١٤٦و١٤٨).

الخاتمة:

بعد عرضنا المتواضع لموضوع كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة فقد توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات، هي الآتية:

١. أجاز قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردنيّ القضاء على الغائب مهما كان سببُ غيابه، سواءً في البلد، أو خارجه، واشترط القانون أنْ يتمَّ تبليغُ المدَّعَى عليه الدّعوى حسَب الأصول، كما أوجب القانون تبليغ نسخة من لائحة الدعوى إلى المدَّعَى عليه.

٢. إذا صدر الحكم الغيابيّ فيجب أن يُبلَّغَ الحكم إلى المحكوم عليه خلال سنة من تاريخ صدوره، وإلّا أصبح هذا الحكم ملغيّاً، وقد استثنى القانون حالتين: إذا راجع المحكوم له المحكمة دفع الرسم للتبليغ خلال مدة السنة، ومضت المدة قبل أن تنتهيَ معاملة التبليغ، وإذا كان الحكم مما يتعلق به حق الله تعالى.

٣. الاعتراض على الحكم الغيابي هو طريق طعن عادي يرد على الحكم الغيابي فقط، وهو حق أعطاه القانون للمحكوم عليه كضمانة له، وبمقتضاه يتقدم مَن صدر عليه حكم في أثناء غيبته إلى المحكمة ذاتها التي أصدرت هذا الحكم طالباً منها سحبه وإعادة نظر الدعوى من واقع دفاعه الذي لم يتسنَّ له إبداؤه حال صدور الحكم الغيابي.

٤. الطعن بالحكم القضائي هو وسيلة اختيارية نظّمها القانون لمصلحة المحكوم عليه إذا أراد الاعتراض على الحكم الصادر بحقه، بقصد إلغائه أو إزالة آثاره، فإذا تنازل عن حقه في الطعن فلا تصح إثارة هذا الطعن من قبل المحكمة.

٥. من الشروط العامة للاعتراض على الحكم الغيابي أن يُقدَّمَ الاعتراض بلائحة مكتوبة، وعليها البيانات اللازمة التي تُشترَط في كل لائحة تُقدَّم إلى المحكمة، وأنْ يُقدَّمَ الاعتراضُ ضمن المدة القانونيّة، وأنْ يُرفِقَ المعترِضُ صورة عن إعلام الحكم المعترض عليه إذا قدم قبل تبليغ المعترض الحكم المعترَض عليه.

٦. يقدم الاعتراض على الحكم الغيابيّ من حيث الأصل إلى المحكمة التي أصدرت الحكم؛ لأنها الأقدر على معرفة جميع الإجراءات القانونيّة التي اتخذت في الدعوى، وهذا الأصل يوفر على صاحب المصلحة عَناءَ الانتقال من محكمة إلى أخرى؛ بهدف عدولها عن حكمها السابق الذي سبق أنْ أصدرتْه.

ويوصي الباحث بعد دراسته لموضوع كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة بما يأتي:

١. من خلال الاطلاع على نصوص مواد قانون أصول المحاكمات الشرعيّة وفيما يتعلق بالتبليغات وعلى وجه الخصوص في حالة إذا كان المدَّعَى عليه المطلوب تبليغه مجهولَ مكانِ الإقامةِ، فإنني أقترِحُ بأنْ يُعتبَرَ العنوانُ المثبَتُ في دائرة الأحوال المدنية والجوازات هو العنوانَ المرْعِيَّ لغايات التبليغ، وكذلك الحال فيما إذا كان هناك تناقضٌ بين العنوان المتوفِّر لدى الجهة المدَّعية والعنوان المثبَت لدى الأحوال المدنية بأنْ يعتمد العنوان المثبت لدى الأحوال المدنية؛ إذ إنَّ العنوان الواردَ في الأحوال المدنية صادرٌ من الجهة المدَّعَى عليها، ومِن ثَمَّ فهو أقربُ للحقيقة والواقع.

٢. أن يقوم مَن يتولَّون مَهَمَّة التبليغ في المحاكم (المحضرين) بالاهتمام بواجبهم أكثر، ومحاولة التبليغ للشخص المدَّعَى عليه مباشرة، وهذا من شأنه التقليل من الأحكام الغيابية، ويفسح المجال لحلِّ الخصومات بين الأطراف المتقابلة.

٣. إعطاء المحضرين مبلغاً مالياً يساوي الجهد المبذول من قبلهم للتبليغ؛ حتى لا يكونَ التبليغ وحقوق الناس عُرضةً للضياع بسبب تقصيرهم؛ لعدم وجود مبلغ يتناسب مع الجهد الذي بذلوه من أجل تبليغ المدَّعَى عليه في أيِّ قضيةٍ كانت.

٤. إعادة تبليغ بعض الدعاوى أكثر من مرة، وخاصة إذا كان ثمة شبهة في التبليغ، واستشعر القاضي أن هذا التبليغ قد تشوبه شائبة.

٥. إن الطعن بالحكم القضائي قد يُتخذ وسيلة للمماطلة في تنفيذ الحكم القضائي مما يؤدي إلى الإضرار بالخصم؛ لذلك ترى الباحثة أن تقرر المحكمة غرامة مالية على الطاعن في حال أخفق في الطعن ورأت المحكمة أنّ الطعنَ قدْ قُدِّمَ لغاياتٍ تضر بالطرف الآخر دون وجهِ حَقّ.

وأخيراً، فإنني أعلم أنّ كل جهد بشريّ لا يخلو من الأخطاء، والهفوات، والزلات، فإنْ وُفِّقتُ فمِنَ الله، وإن أخطأتُ فمِن نفسي والشيطان، والله من وراء القصد.

وأسأل الله تعالى الكريم، ربَّ العرش العظيم، أنْ يجعلَ عملي هذا خالصاً لوجهه، وأن يُبرئَهُ مِن كل رياء ظاهر وخفيّ، وأنْ يُرِيَني بركته يوم الوقوف بين يديه، وأنْ ينفعَ به، وأسأله العفو والرحمة والإقالة، وستر العورات، وتأمين الرَّوعات لي ولمن علّمني، أو سهَّل لي طريق علم أو إفادة ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين.

المراجع والمصادر

ابن حزم. **المحلى**. تحقيق احمد محمد شاكر. مكتبة الجمهورية. ١٩٦٧.

ابن رشد. **بداية المجتهد**. مطبعة النهضة. القاهرة. ١٩٦٠.

ابن رشد. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**. ط٢. دار الكتب الإسلامية. ١ج. ١٩٨٣.

ابن عابدين. **حاشية رد المحتار**. ٥/٤٦٤.

ابن فرحون. **تبصرة الحكام**. مصطفى البابي. طبع بهامش كتاب فتح العلي.

ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد. **المغني**. ط2. مكتبة القاهرة.

ابن منظور، أبو الفضل. جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**. (نسقه وعلق عليه: مكتب تحقيق التراث) د.ت. د ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت. (ج٣) و(ج١).

ابو البصل، عبد الناصر ابو البصل. **نظرية الحكم القضائي في الشريعة والقانون**. ط١. دار النفائس للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠.

ابو البصل، عبد الناصر أبو البصل. **شرح قانون أصول المحاكمات الشرعيّة (نظام القضاء الشرعي)**. ط١. مكتبة دار الثقافة. عمان. ١٩٩٩.

أبو الوفا. **أصول المحاكمات المدنية**. د ط. الدار الجامعية للطباعة والنشر. بيروت. ١٩٨٣.

ابو رمان، محمود ابو رمان. **المحكمة العليا الشرعيّة**. ط١. مطبعة الزهراء. ٢٠١٧.

أبو رمان، محمود أحمد أبو رمان. **لوائح الدعاوي وأنظمة تشكيل المحاكم الشرعيّة واختصاصاتها المكانية**. ط٢. ٢٠١٩.

أبو رمان، محمود أحمد ابو رمان. **الوجيز في شرح قانون أصول المحاكمات الشرعيّة**. ٢٠١٧.

اعمر، أحمد عبد الهادي وسرور. د. ماهر. **الفقه القانونيّ في القرارات الاستئنافية** ٢. ٢٠٢٢.

الإمام مالك. **المدونة**. طبع دار صادر. بيروت.

البدارين، محمد ابراهيم. **الدعوى بين الفقه والقانون**. ط١. دار الثقافة. عمان. ٢٠٠٧.

البعلي، احمد. الروض الندي. **المطبعة السلفية**. القاهرة. 2007.

البيهقي. **السنن الكبرى**. ط١. دار المعارف. حيدر اباد. الهند ١٣٥٥.

التكروري، عثمان. الوجيز في شرح قانون أصول المحاكمات الشرعيّة. ط١. دار الثقافه. ١٩٩٧.

الجوهري، اسماعيل بن حماد. **الصحاح**. تقديم خليل مأمون شيحا. ط١. دار المعرفة للطباعة. بيروت. ٢٠٠٥.

الحصكفي، محمد بن علي بن محمد. **الدر المختار**. دار الكتب العلمية. بيروت. 2002.

حيدر، علي حيدر. **درر الحكام في شرح مجلة الأحكام**. (تعريب: فهمي الحسيني). د ط. دار الكتب العلمية. بيروت ج١. ١٩٩١.

الخوري، فارس. **اصول المحاكمات الحقوقية**. ط٢. الدار العربية للنشر. عمان. ١٩٨٧.

الدركزلي. **طرق الطعن في الأحكام في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة السوري**. ط١. دار الأنوار للنشر. دمشق. ١٩٨٠.

الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**. د.ت. د.ط. مكتبة لبنان ناشرون. لبنان.

الزحيلي، محمد مصطفى الزحيلي. **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي المدخل . المصادر . الحكم الشرعي**. ط2. دار الخير للطباعة والنشر. دمشق. بيروت. ٢٠٠٦.

الزحيلي، محمد مصطفى الزحيلي. **أصول المحاكمات الشرعيّة والمدنية**. مؤسسة الوحدة. ١٩٨٢.

الزعبي، محمد عبد الخالق. **شرح قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ رقم ٢٤**. لسنة ١٩٨٨. وتعديلاته. سنة ٢٠٢١.

السرخسي. **المبسوط**. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ج١. ١٩٨٩.

سلحدار، صلاح الدين سلحدار. **أصول المحاكمات المدنية**. د ط. منشورات جامعة حلب. كلية الحقوق. حلب. ١٩٩٢.

السمرقندي. **خزانة الفقه**. تحقيق صلاح الدين الناهي. مطبعة أسعد. بغداد. ج١. ١٩٦٧.

الشربيني، محمد. **مغني المحتاج**. مطبعة الاستقامة. القاهرة. ١٩٥٥.

شوشاري، صلاح الدين. **الوافي في شرح قانون أصول المحاكمات الشرعيّة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٨٨**. المعدل بالقانون ١٤. لسنة ٢٠٠١. دار المناهج. عمان.

صبحي، محمد. **أصول المحاكمات الجزائية الأردنيّ رقم ٩ لسنة ١٩٦١**. أحكام تطبيقية. ط١. ١٩٩٨.

صنوبر، نور. **شرح قانون أصول المحاكمات الشرعيّة**. دار البازوردي العلمية. عمان. ٢٠١٨.

الظاهر، راتب عطا الله الظاهر. **مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعيّة**. مطابع الدستور التجارية. الأردن. ١٩٩٩.

عبابنة، علي إبراهيم مصطفى. **إيضاحات في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة بقرارات محكمة الاستئناف الشرعيّة الأردنيّة**. القرار الاستئنافي (٩٠٩٠). ط١. ٢٠٠٠.

عبد السلام، محمد محمود. **شرح أصول المحاكمات الشرعيّة**. المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس. ٢٠٠٨.

عمرو، عبد الفتاح عايش. **القرارات القضائيّة في اصول المحاكمات الشرعيّة**. ط١. دار يمان للنشر والتوزيع. عمان. ١٩٩٠.

عيد، ادوارد. **موسوعة أصول المحاكمات والإثبات والتنفيذ**. ج٥.

العيني. **عمدة القارئ**. الطباعة المنيرية . 1٢٤ / ٢٥٥ . ط١ . القاهرة. ١٩٨٥.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. د ط. دار الحديث. القاهرة. ١٩٨٧.

القضاة، مفلح القضاة. **أصول المحاكمات المدنية والتنظيم القضائي**. ط٣. دار الثقافة عمان. الأردن. ١٩٩٨.

الكاساني، علاء لدين أبي بكر بن مسعود الحنفي ملك العلماء (ت٥٨٧هـ). **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**. ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت. ج٦. ١٩٨٦.

الكشناوي، أبو بكر بن حسن. **اسهل المدارك**. ط٢. ١٩٦٣.

مسلم. **صحيح بشرح النووي**. المطبعة المصرية / القاهر. ١٩٣٠.

المصري، محمد وليد هاشم. **شرح قانون أصول المحاكمات المدنية**. دار قنديل. عمان. ٢٠٠٣.

مصطفى، فتحي حسن. **مرافعات الأصول الشرعيّة**. مكتبة المعارف. الإسكندرية.

الناهي، صلاح الدين الناهي. **الوجيز في مبادىء التنظيم القضائي والمرافعات في المملكة الأردنيّة الهاشمية**. دار المهد للنشر. عمان. ١٩٨٢.

النووي. **روضة الطالبين**. ط١. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ٢٠٠٣.

ياسين، محمد نعيم. **نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية**. ط٣. دار النفائس للطباعة والنشر. عمان. ٢٠٠٥.

ياسين، محمد نعيم. **حجية الحكم القضائي بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية**. ط١. دار الفرقان. عمان. ١٩٨٤.

مراجع خاصة بطبيعة البحث:

- مجلة الأحكام العدلية.
- قوانين أصول المحاكمات الجزائية وفق تعديل رقم ٦ لسنة ٢٠٠١.
- قانونين اصول المحاكمات الشرعيّة رقم ١١ لسنة ٢٠١٦.
- قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنيّ رقم ٢٤ لسنة ١٩٨٨وتعديلاته.

References:

‘Abābnah, ‘A. (2000). **Īḍāḥāt fī Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar‘iyyah bi Qarārāt Maḥkamat al-Isti’nāf al-Shar‘iyyah al-Urduniyyah, Al-Qarār al-Isti’nāfī (9090),** (1st ed.).

‘Abd al-Salām, M. (2008). **Sharḥ Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar‘iyyah,** Tripoli: Al-Mu’ssasah al-Ḥadīthah li al-Kitāb.

‘Amr, ‘A. (1990). **Al-Qarārāt al-Qaḍā’iyyah fī Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar‘iyyah**, (1st ed.), Amman: Dār Yamān li al-Nashir wa al-Tawzī‘.

‘Īd, I. (n. d.). **Mawsū‘at Uṣūl al-Muḥākamāt wa al-Ithbāt wa al-Tanfīḍh** (5).

A‘mar, A. & Surūr, (n. d.). M. **Al-Fiqh al-Qānūnī fī al-Qarārāt al-Isti’nāfiyyah** (2).

Abū al-Baṣal, ‘A. (1999). **Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar‘iyyah (NiẒām al-Qaḍā’ al-Shar‘ī)** (1st ed.), Amman: Maktabat Dār al-Thaqāfah.

Abū al-Baṣal, ‘A. (2000). **NaẒariyyat al-Ḥukum al-Qaḍā’ī fī al-Sharī‘ah wa al-Qānūn** (1st ed.), Dār al-Nafā’is li al-Nashir wa al-Tawzī‘.

Abū al-Wafā (1983). **Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah,** Beirut: Al-Dār al-Jāmi‘iyyah li al-Ṭibā‘ah wa al-Nashir.

Abū Rummān, M. (2017). **Al-Maḥkamah al-‘Ulyā al-Shar‘iyyah** (1st ed.), Maṭba‘at al-Zahrā’.

Abū Rummān, M. (2017). **Al-Wajīz fī Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar‘iyyah**.

Abū Rummān, M. (2019). **Lawā’iḥ al-Da‘āwī wa AnẒimat Tashkīl al-Maḥākim al-Shar‘iyyah wa Ikhtiṣāṣātihā al-Makāniyyah** (2nd ed.),

Al-‘Aynī (1985). **‘Umdat al-Qāri’,** Cairo: Al-Ṭibā‘ah al-Manbariyyah.

Al-Ba‘lī, A. (n. d.). **Al-Rawḍ al-Nadī**, al-Maṭba‘ah al-Salafiyyah.

Al-Badārīn, M. (2007). **Al-Da‘wá bayn al-Fiqh wa al-Qānūn** (1st ed.), Amman: Dār al-Thaqāfah.

Al-Bayhaqī (1355). **Al-Sunan al-Kubrá** (1st ed.), Hyderabad: Dār al-Ma‘ārif.

Al-Dirkazlī (1980). **Ṭuruq al-Ṭa‘n fī al-Aḥkām fī Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar‘iyyah al-Sūrī** (1st ed.), Damascus: Dār al-Anwār li al-Nashir.

Al-Fayrūz Ābādī, M. (1987). **Al-Qāmūs al-Muḥīṭ**, Cairo: Dār al-Ḥadīth.

Al-Ḥaṣfakī (n. d.). **Al-Dur al-Mukhtār**, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth.

Al-Imām Mālik (n. d.). **Al-Mudawanah**, Beirut: Dār Ṣādir.

Al-Jawharī, I. (2005). **Al-Ṣiḥāḥ** (1st ed.) (Shīḥā, Kh. Ed.), Beirut: Dār al-Ma‘rifah li al-Ṭibā‘ah.

Al-Kāsānī, ‘A. (587 AH). **Badā’i‘ al-Ṣanā’i‘ fī Tartīb al-Sharā’i‘** (6) (2nd ed.), Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Kashnāwī, A. (1963). **Ashal al-Madārik** (2nd ed.).

Al-Khūrī, F. (1987). **Uṣūl al-Muḥākamāt al-Ḥuqūqiyyah** (2nd ed.), Amman: Al-Dār al-‘Arabiyyah li al-Nashir.

Al-Maṣrī, M. (2003). **Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah** (1st ed.), Amman: Dār Qandīl.

Al-Nāhī, Ṣ. (1982). **Al-Wajīz fī Mabādi' al-TanẒīm al-Qaḍā'ī wa al-Murāfa'āt fī al-Mamlakah al-Urduniyyah al-Hāshimiyyah**, Amman: Dār al-Mahd li al-Nashir.

Al-Nawawī (2003). **Rawḍat al-Ṭālibīn** (1st ed.), Beirut: Dār Ibn Ḥazm li al-Ṭibā'ah wa al-Nashir wa al-Tawzī'.

Al-Quḍāh, M. (1998). **Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah wa al-TanẒīm al-Qaḍā'ī** (3rd ed.), Amman: Dār al-Thaqāfah.

Al-Rāzī, M. (n. d.). **Mukhtār al-Ṣiḥāḥ**, Lebanon: Maktabat Libnān Nāshirūn.

Al-Samarqandī (1967). **Khazānat al-Fiqh** (1) (Al-Nāhī, Ṣ. Ed.), Baghdad: Maṭba'at As'ad.

Al-Sarkhasī (1989). **Al-Mabsūṭ** (1), Beirut: Dār al-Ma'rifah.

Al-Takrūrī, 'U. (1997). **Al-Wajīz fī Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar'iyyah** (1st ed.), Dār al-Thaqāfah.

Al-Ẓāhir, R. (1999). **Majmū'at al-Tashrī'āt al-Khāṣah bi al-Maḥākim al-Shar'iyyah**, Maṭābi' al-Dustūr al-Tijāriyyah.

Al-Zu'bī, M. (2021). **Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah al-Urdunī Raqam 24 li Sanat 1988 wa Ta'dīlātuh**.

Al-Zuḥīlī, M. (1982). **Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar'iyyah wa al-Madaniyyah**, Mu'assasat al-Wiḥdah.

Al-Zuḥīlī, M. (2006). **Al-Wajīz fī Uṣūl al-Fiqh al-Islāmī al-Madkhal- Al-Maṣādir - Al-Ḥukum al-Shar'ī** (2nd ed.), Damascus, Beirut: Dār al-Khayr li al-Ṭibā'ah wa al-Nashir.

Ḥaydar, 'A. **Durar al-Ḥukkām fī Sharḥ Majallat al-Aḥkām** (1) (Al-Ḥusaynī, F. Trans.), Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn 'Ābdīn (n. d.). **Ḥāshiyat Rad al-Muḥtār** 5, p. 464.

Ibn Fraḥūn (n. d.). Tabṣirat al-Ḥukām Ibn Farḥūn In al-Bābī, M. **Kitāb Fatḥ al-'Alī**.

Ibn Ḥazm, A. (1967). **Al-Muḥallá** (Shākir, A. Ed.), Maktabat al-Jumhūriyyah.

Ibn ManẒūr, A. (n. d.), **Lisān al-'Arab** (1) & (3) (Maktab Taḥqīq al-Turāth, Ed.), Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

Ibn Qudāmah (1968). **Al-Mughnī**, Cairo: Maṭba'at al-Fajālah.

Ibn Qudāmah, M. (n. d.). **Al-Mughnī** (2nd ed.), Maktabat al-Qāhirah.

Ibn Rushd (1960). **Bidāyat al-Mujtahid**, Cairo: Maṭba'at al-Nahḍah.

Ibn Rushd (1983). **Bidāyat al-Mujtahid wa Nihāyat al-Muqtaṣid (1)** (2nd ed.), Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.

Muḥammad, A. (1955). **Mughnī al-Muḥtāj**, Cairo: Maṭba'at al-Istiqāmah.

Muslim (1930). **Ṣaḥīḥ bi Sharḥ al-Nawawī**, Cairo: Al-Maṭba'ah al-Maṣriyyah.

Muṣṭafá, F. (n. d.). **Murāfa'āt al-Uṣūl al-Shar'iyyah**, Alexandria: Maktabat al-Ma'ārif.

Shūshārī, Ṣ. (n. d.). **Al-Wāfī fī Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar'iyyah al-Madaniyyah Raqam 24 li Sanat 1988 al-Mu'adal bi al-Qānūn 14 li Sanat 2001**, Amman: Dār al-Manāhij.

Silḥdār, Ṣ. (1992). **Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah**, Aleppo: Manshūrāt Jāmi'at Ḥalab, Kulliyyat al-Ḥuqūq, Jāmi'at Ḥalab.

Ṣubḥī, M. (1998). **Uṣūl al-Muḥākamāt al-Jazā'iyyah al-Urdunī Raqam 9 li Sanat 1961, Aḥkām Taṭbīqiyyah** (1st ed.).

Ṣunūbar, N. (2018). **Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar'iyyah**, Amman: Dār al-Bāzūrī al-'Ilmiyyah.

Yāsīn, M. (1984). **Ḥujjiyyat al-Ḥukum al-Qaḍā'ī bayn al-Sharī'ah al-Islāmiyyah wa al-Qawānīn al-Waḍ'iyyah** (1st ed.), Amman: Dār al-Furqān.

Yāsīn, M. (2005). **NaẒariyyat al-Da'wá bayn al-Sharī'ah al-Islāmiyyah wa Qānūn al-Murāfa'āt al-Madaniyyah wa al-Tijāriyyah** (3rd ed.), Amman: Dār al-Nafā'is li al-Ṭibā'ah wa al-Nashir.

Legal Resources:

Majallat al-Aḥkām al-'Adliyyah.

Qānūn Ūṣūl al-Muḥākamāt al-Jazā'iyyah Wifq Ta'dīl Raqm 6 li Sanat 2001.

Qānūn Ūṣūl al-Muḥākamāt al-Shar'iyyah Raqam 11 li Sanat 2016.

Qānūn Ūṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah Raqam 24 li Sanat 1988 wa Ta'dīlātuh.

البحث في الاقتصاد الإسلامي وعلاقته بالاقتصاد السلوكي[1]

كمال توفيق حطاب[2]

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى توضيح جوانب العلاقة بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السلوكي، وبيان مدى إمكانية تسخير أدوات الاقتصاد السلوكي وخاصة فيما يتعلق بنظرية الوكز، لخدمة أغراض الاقتصاد الإسلامي. وللوصول إلى هذا الهدف يبدأ البحث بتوضيح جوانب الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي، ثم يوضح أهم أدوات الاقتصاد السلوكي وخاصة أدوات الوكز، ومدى استخدامها في تحسين القرارات الإدارية للمنظمات والمؤسسات، ومدى إمكانية استخدامها في تسريع تطبيق الاقتصاد الإسلامي. ويخلص البحث في النهاية إلى أن منهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي هي منهجية مرنة تعددية قابلة للتطوير والأخذ بكافة الأدوات البحثية التي تساعد على تحقيق أهداف الاقتصاد الإسلامي، ومن ذلك أدوات الوكز الاقتصادي، غير أن الاقتصاد الإسلامي يعمل على تطبيق هذه الأدوات دون غش أو خداع أو تقييد للحريات، وإنما مع مزيد من الشفافية والصيانة للكرامة الإنسانية وبما يتفق مع المقاصد العليا للشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، نظرية الوكز، التحولات المستقبلية، العلوم المتداخلة، الاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد السلوكي

---

[1] قدم البحث للمجلة بتاريخ ٢٠٢٣/٤/١ وتم قبوله للنشر في ٢٠٢٣/٧/١ ورقمه ٤٤/٨.

[2] دكتوراه في الاقتصاد الاسلامي، جامعة أم القرى؛ أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة اليرموك وفي أكثر من جامعة في داخل الأردن وخارجه k_hattab99@hotmail.com.

The Research in Islamic Economics and Its Relationship with Behavioral Economics[1]

Kamal Hatab[2]

Abstract:

This research aims to clarify aspects of the relationship between Islamic economics and behavioral economics and to demonstrate the extent to which behavioral economics tools, particularly Nudges theory, can be harnessed to serve the purposes of Islamic economics. To achieve this objective, the research begins by identifying the research gap in Islamic economics and then highlights the key tools of behavioral economics, especially the Nudges theory. It explores the extent to which these tools are used to improve the managerial decisions of organizations and institutions and their potential to accelerate the implementation of Islamic economics. In conclusion, the research finds that the methodology of research in Islamic economics is a flexible and evolving approach that embraces all research tools that contribute to achieving the goals of Islamic economics, including the tools of behavioral economics. However, Islamic economics operates with integrity, avoiding fraud, deception, or restrictions on freedoms. Instead, it emphasizes transparency, upholds human dignity, and aligns with the higher objectives of Islamic law.

Keywords: Scientific research, nudges theory, Future transformations, interdisciplinary sciences, Islamic Economics, Behavioral Economics

---

[1] This article was received on 1 April 2023 and was accepted for publication on 3 July 2023. Article reference No. is 7/44.

[2] Ph.D. in Islamic Economics, Um Alqura University; Professor of Islamic Economics, Yarmouk University, Jordan, k_hattab99@hotmail.com.

المقدمة:

تُعَدّ عملية البحث في الاقتصاد الإسلامي، والتمويل الإسلامي بشكل خاص، من أكثر عمليات البحث خصوبة بين العلوم وفقاً لـ(فوجل) و(هايز)؛ نظراً لعلاقات الاقتصاد الإسلامي المتفرعة مع العلوم الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى لأن فروع علم الاقتصاد الإسلامي ما زالت تتشكل، وكذلك للأهمية الكبيرة التي يحظى بها الاقتصاد الإسلامي على مستوى دول العالم المتعددة (شابرا، ٢٠٠٠، ٣٦٤).

فالاقتصاد الإسلامي يهدف إلى أن تكون عملية الاختيار الإنساني وفقاً للقيم الإسلامية، بينما يهدف الاقتصاد السلوكي إلى التأثير على عملية الاختيار وفقاً للأهداف التي يضعها أصحاب القرار أو الشركات أو الحكومات أو أصحاب المصلحة بشكل عامّ. ومن هنا فإنّ هذا البحث يتطلع إلى الاستفادة من أدوات التأثير في عملية الاختيار بحيث تكون وفقاً للقيم الإسلامية.

وبناءً على ذلك يختلف الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد السلوكي في الأهداف والغايات، ففي حين يركز الاقتصاد السلوكي على زيادة الأرباح، أو زيادة حصيلة الضرائب للدولة، أو زيادة إقبال المستهلكين على الاستهلاك، أو التأثير على قرارات الأفراد والمؤسسات حول سلوك معين، بحيث يمكن تعزيز هذا السلوك أو تثبيطه وفقاً لمصالح المؤسسات أو الأفراد، ينظر الاقتصاد الإسلامي إلى المصلحة العامة ومصلحة المجتمع، والمحافظة على القيم الإسلامية، ولا يسمح باتخاذ وسائل غير مشروعة لتحقيق مقاصد مشروعة، فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام، فإذا كانت أدوات الوكز تقوم على الاحتيال أو الخداع أو الكذب فهي غير مقبولة شرعاً حتى ولو أدَّت إلى زيادة تبرعات الأفراد في سبيل الله، فالله – عزَّ وجَلَّ – طيّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّباً، وهو لا يرضى بالمال المغتصَب، أو المتحصل عليه بالغش والخداع.

مشكلة الدراسة:

تُعدّ عملية البحث في الاقتصاد الإسلامي عملية تراكمية، ويرتبط علم الاقتصاد الإسلامي بعلاقات قوية مع معظم العلوم الأخرى، وخاصة الشرعية والإنسانية، غير أن العلاقات بين الاقتصاد السلوكي والاقتصاد الإسلامي هي علاقات حديثة، ومن ثمَّ فهي ما تزال غامضة، وتتطلب الكشف عن جوانبها وأبرز آثارها المستقبلية، وهذا ما يعمل البحث على شرحه وتفصيله. ومن جهة أخرى فإنّ الموضوعات والجزئيات التي لم تبحث في الاقتصاد الإسلامي أكبر بكثير مما تم بحثه، بل إنه يمكن القول: إنّ معظم الموضوعات البحثية ما تزال تنتظر الكشف عن

جزئياتها وعناصرها المؤثرة وظواهرها ومشكلاتها، وما إلى ذلك. فهل يمكن لأدوات الاقتصاد السلوكي أن تقوم بتفعيل عملية البحث في الاقتصاد الإسلامي التطبيقي؟ هل يمكن لأدوات وقواعد ووحدات الوكز الاقتصادي أن تخدم أغراض الاقتصاد الإسلامي؟ هذه بعض الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها.

أهداف الدراسة:

- بيان أهم عناصر الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي.
- بيان وتوضيح ماهية الاقتصاد السلوكي وأدواته، ودوره في جَسْر الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي.
- دراسة أدوات الاقتصاد السلوكي في ضوء الكتاب والسنة وتحليلها.
- اقتراح مجالات بحثية جديدة بناء على التحولات المستقبلية، ترفع كفاءة الباحثين، وتمكِّنهم من الابتكار، بدلاً من التقليد والتكرار.

أهمية الدراسة:

الاقتصاد السلوكي فرع جديد من فروع علم الاقتصاد الحديث، ويرتبط هذا العلم بشكل مباشر بسائر العلوم الاجتماعية الأخرى، ومن هنا فإن ارتباطه بالاقتصاد الإسلامي سيكون وثيقا، ما دام يهدف إلى تحسين القرارات للحكومات والشركات والمؤسسات، غير أن الاقتصاد الإسلامي يعمل على غرس الضوابط الأخلاقية أوَّلاً، قبل السعي إلى تحسين القرارات لأهداف ربحية أو تسويقية.

ومن جهة أخرى فإن الاقتصاد السلوكي من العلوم التي تسعى إلى تحسين مستوى الحياة، ورفع مستوى المعيشة من خلال تعزيز الجوانب الصحية والتعليمية والتنموية وغيرها. وهو في ذلك يلتقي مع الاقتصاد الإسلامي في هذه الأهداف، ومن ثَمَّ فإنّ العمل بأدوات الاقتصاد السلوكي كنظرية "الوكز" والوحدات السلوكية، من خلال قيم الاقتصاد الإسلامي سوف يكون له أثر كبير في تحقيق الأهداف بأفضل الطرق وأسرعها، وبأقل تكلفة وأعلى جودة ممكنة.

ونظراً لأنّ الإنسان وسلوك الإنسان من الألغاز التي لا يعلمها إلا الله، فإنّ محاولة الكشف عن الخصائص السلوكية البشرية من خلال الأوصاف التي ذكرت للإنسان في القرآن الكريم، وكذلك سلوك الأمم والشعوب التي أعرضت عن منهج الله، وسلوكيات البشر في مواجهة الأنبياء، وكذلك سلوك المؤمنين، والقوانين الربانية التي وضعها الله للبشر، سيكون مفيداً جداً في الارتقاء

بسلوك الإنسان بما يحقق الأهداف التي يسعى إليها الإسلام، والمقاصد العليا التي تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها.

أسئلة الدراسة:

- هل يمكن تطوير عملية البحث في الاقتصاد الإسلامي من خلال الأخذ بأدوات الاقتصاد السلوكي؟
- هل تشبه أدوات الاقتصاد السلوكي ما ورد في القرآن من تحفيز وترغيب وردع وزجر وترهيب؟
- كيف تمكن النبي (صلى الله عليه وسلم) من تحويل سلوكيات أمة بشكل إيجابي خلال ٢٣ سنة؟
- كيف تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء جيل قرآني فريد؟

منهجية الدراسة:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، من خلال الكشف عن أوجه العلاقات الإيجابية والسلبية بين علمي الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السلوكي، كما يعتمد المنهج التاريخي والوصفي في محاولة الكشف عن أدوات الاقتصاد السلوكي في التاريخ والتراث الإسلامي.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي بحثت في هذا الموضوع:

دراسة النجار (٢٠١٩): هدفت إلى بيان مدى إمكانية الاستفادة من تطبيقات الاقتصاد السلوكي عبر تأسيس وحدات للبصائر السلوكية (Nudge Units) (وحدات الوكز) في الدول العربية والإسلامية، ويعرض البحث لماهية الاقتصاد السلوكي وعلاقته بفرضية "الرُّشْد الاقتصادي"، وعرض لأهم أفكار (ريتشارد ثالر)، أشهر مفكري الاقتصاد السلوكي، ثم الاقتصاد السلوكي وسياسة الوكز. يلي ذلك عرض أهم النماذج العالمية لتأسيس وحدات توجيه البصائر السلوكية وخطوات إنشائها.

دراسة سعيد وجمال (٢٠٢١): هدفت إلى بيان الخصائص السلوكية للاقتصاد الإسلامي وإظهار المحفزات الكامنة في نصوصه المؤثرة في توجيه السلوك الاقتصادي، وكيفية استخدام هذا

المنهج من قبل العلماء والمؤسسات في توجيه السلوك الاقتصادي وترشيده من خلال النصوص الشرعية ومقاصدها، ولتأكيد ذلك عرض البحث أحد موضوعات المعاملات المالية الإسلامية، وهو النفقة على الزوجة من خلال الأحاديث النبوية التي تحوي في نصوصها بعض المفردات والمقاصد الكامنة، وكيف يمكن باستخدام نظرية الوكز تحفيز الأفراد من خلالها لتوجيه سلوكهم الاقتصادي وترشيده. وقد توصلت الدراسة إلى أن النصوص الشرعية تتضمن في خطاباتها الآمرة والناهية دلالات يمكن استغلالها كمحفزات دافعة لتوجيه السلوك الإنساني.

دراسة الحنيطى (٢٠٢١): هدفت إلى دراسة السلوك الاقتصادي وعلاقته بالمصارف، حيث تُعدُّ المصارف الإسلامية جزءاً من المنظومة الاقتصادية، ومن أهم ما قامت عليه المصارف الإسلامية القيم الأخلاقية المستمدة من الشريعة الإسلامية. ونظراً للتغير السريع والمنافسة الشديدة في بيئة عمل المصارف الإسلامية، أصبح من الأهمية الكبرى صياغة أسس اتخاذ القرار الاستثماري والتمويلي ضمن السلوك الاقتصادي وابتكاره من منظور إسلامي، وتأتي أهمية الدراسة في بيان السلوك الاقتصادي وعلاقته بالمصارف الإسلامية.

دراسة الدويري وعبادة (٢٠٢١): هدفت إلى بيان مفهوم الاقتصاد السلوكي وعلاقته بعلم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم، وتوضيح أهم الجوانب النظرية والعملية له في إطار السياسات العامة للدول، وعلاقته بالاقتصاد الإسلامي، وسبل استفادة المؤسسات المالية الإسلامية من الاقتصاد السلوكي، وقد توصلت الدراسة إلى أن مجال الاقتصاد السلوكي مفيدٌ للمؤسسات المالية الإسلامية بشكل عامّ، ومن ذلك: إعادة توجيه السلوك المصرفي للمتعاملين، ودخول الأفراد جميعهم في خدمات المصارف الإسلامية (الشمول المالي) والتمويل السلوكي.

دراسة بطاينة (٢٠٢٢): هدفت إلى إعادة النظر في مفهوم التنبيه السلوكى في ظل وجود التشريع الإسلامي. وتناولت الدراسة على وجه التحديد أدوات التحفيز السلوكي التي يعتمدها المورِّدونَ والتجار والمنتجون للتأثير على تفضيلات وقرارات المستهلك، كما تم تسليط الضوء على استراتيجيات التنبيه السلوكي بما في ذلك وسائل الاحتيال والخداع الضمني، بالإضافة إلى السلوكيات غير المرغوب فيها التي قد تنتهك أحكام التشريع الإسلامي في السوق. واقترحت الدراسة إجراءات اقتصادية حكومية لمنع الحفز والتنبيه السلوكي غير المرغوب فيه، والتخفيف من تأثيره السلبي على المجتمع المسلم.

دراسة أمين (٢٠٢٢) هدفت إلى التعرف على مساهمات (ريتشارد ثالر Richard Thaler) في التمويل السلوكي، الذي حصل على جائزة نوبل، وأدى دوراً محورياً في الاقتصاد

السلوكي على مدى العقود الأربعة الماضية، حيث قدم العديد من المفاهيم التجريبية من خلال دمج رؤى جديدة من النفس البشرية في التحليل الاقتصادي للفهم والتنبؤ بالسلوك البشري، والتي كان للعمل فيها تأثير كبير على علم الاقتصاد.

دراسة ضيف الله والرفاعي (٢٠٢٣): هدفت إلى التعريف بالوكز الاقتصادي ومبادئه، خاصة فيما يتعلق بالمبادئ التي يقوم عليها الاقتصاد السلوكي، ثم عرض تجارب بعض الدول العربية في الاستفادة من تطبيقات الوكز السلوكي في دعم سياساتها العامة، واتخاذ القرارات المؤسسية، وتنمية قطاعات المجتمع، وتعزيز ثقافة التسامح والأخوة الإنسانية وقيمها، وتحقيق الرفاه والسعادة والعيش الكريم.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في التركيز على النقاط الآتية:

- توضيح جوانب العلاقة البحثية بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السلوكي.
- إيجاد مجالات وعناوين جديدة للباحثين في الاقتصاد الإسلامي من خلال الاقتصاد السلوكي.
- محاولة اكتشاف مدى إمكانية إيجاد بحوث علمية حول الوكز السلوكي في القرآن والسنة.

المبحث الأول: الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي:

من الملاحظات التي يخرج بها الباحث في موضوع الاقتصاد الإسلامي، وجود فجوة بحثية عميقة، تبدو ظاهرة بوضوح في الجوانب الآتية:

أولاً: عدم اكتمال أجزاء علم الاقتصاد الإسلامي، وانحراف مضامين البحوث عن تلبية الحاجات المعاصرة لمؤسسات الاقتصاد الإسلامي.

ثانياً: عدم قابلية معظم نتائج البحوث للتطبيق العملي الذي يمكن أن تستفيد منها المجتمعات الإسلامية.

ثالثاً: عدم قدرة معظم البحوث على الإحلال محل الوصفات الدولية التي تقدمها الشركات والمنظمات ومؤسسات التمويل الدولية.

رابعاً: تركُّز معظم بحوث الاقتصاد الإسلامي حول الجوانب الفقهية والمصرفية.

خامساً: انخفاض نسبة البحوث التطبيقية العملية الميدانية في الاقتصاد الإسلامي.

ومما يؤكد وجود هذه الفجوة البحثية، أو بعض مظاهرها، ما توصل إليه أحد الباحثين، إذ وجد أن المواد العلمية في الاقتصاد الإسلامي المنشورة في الأردن على سبيل المثال، خلال فترة تزيد على ثلاثين سنة، والتي تزيد على ٥٠٠ مادة علمية، تتوزع موضوعياً وفقاً للنِّسَبِ الآتية: نسبة الموضوعات الفقهية والمصرفية تشكل قريباً من ٦٠٪ من مجموع الموضوعات، في حين تشكل موضوعات النظرية الاقتصادية ١٥٪، التنمية ٣٪، والعلاقات الاقتصادية الدولية ٤٪، والفكر والتاريخ الاقتصادي ٨٪، وكذلك التخطيط والسياسات الاقتصادية ٨٪ (حطاب، ٢٠١٣).

إنَّ هذه النِّسَب توضح ببساطة وجود فجوة كبيرة بين الموضوعات النظرية والموضوعات العملية والتطبيقية، ومن أجل الارتقاء بعملية البحث في الاقتصاد الإسلامي لا بُدَّ من زيادة التركيز على الموضوعات العملية التطبيقية، كالتنمية والتخطيط والعلاقات الدولية والسياسات الاقتصادية، وتفعيل الآليات والأدوات والسياسات الاقتصادية الإسلامية من أجل زيادة خدمة المجتمع والقضايا الإنسانية.

هل يمكن للاقتصاد السلوكي أن يسهم في جسر هذه الفجوة؟ هذا ما سوف تظهر الإجابة عنه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: علم الاقتصاد السلوكي: قواعده، وتجاربه، ودوره في جسر الفجوة البحثية:

قبل التعرف على مدى إمكانية مساهمة الاقتصاد السلوكي بأدواته وقواعده ووكزاته المختلفة في جسر الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي، لا بد من التعرف على النقاط الآتية:

تعريف علم الاقتصاد السلوكي:

الاقتصاد السلوكي علم يدرس آثار العوامل النفسية والمعرفية والعاطفية والثقافية والاجتماعية على قرارات الأفراد والمؤسسات وكيف تختلف تلك القرارات عن تلك التي تنطوي عليها النظرية الاقتصادية (Lin, 2011)، حيث يقوم الاقتصاد السلوكي على مبدأ عدم العقلانية، بعكس النظرية الاقتصادية التي تقوم على مبدأ الرشد الاقتصادي، وتفترض أن قرارات الأفراد هي قرارات عقلانية. فالاقتصاد السلوكي ينطلق من فرضية أن معظم الأفراد لديهم نزعات نفسية على عكس مبدأ العقلانية، ومن ثَمَّ لا بد من إعادة اكتشاف هذه النزعات النفسية ومراعاتها عند تحليل السلوك الاقتصادي للأفراد.

نشأة علم الاقتصاد السلوكي:

بالرغم من وجود مئات الأعمال حول الاقتصاد السلوكي وعلاقاته بعلم النفس منذ الستينيّات، إلّا أنّ الاقتصاد السلوكي أصبح حديثَ العالَم عام ٢٠١٧، بعد منح الاقتصاديّ الأمريكي (ريتشارد ثالر) جائزة نوبل في العلوم الاقتصادية عن كتابه المشترك مع (سانشتين) بعنوان " الوكز: تحسين القرارات حول الصحة والثروة والسعادة" (Thaler, 2008)، والذي أثبت فيه أن معظم الناس غير عقلانيين بشكل متوقع، مما شكل تحدياً كبيراً لأساسيات النظرية الاقتصادية التي تقوم على الرشد الاقتصادي، كما ركّز في كتابه على نظرية الوكز، أو التنبيه (Nudge).

ونظرية الوكز تتضمن استراتيجيات وأدوات بحثية تعتمد الاستبانات والأسئلة التي تعمل على هندسة الاختيار أو (تغيير بنية الاختيار) بحيث يمكن أن تغير سلوك الأفراد بطريقة يمكن التنبؤ بها، دون حظر أي خيارات، أو تغيير حوافزهم الاقتصادية بشكل كبير.

وقد نجم عن هذا الكتاب والتطبيقات التي اشتمل عليها إنشاء مراكز أو وحدات، أطلق عليها البصائر أو الوحدات السلوكية، وهي عبارة عن مراكز أو وحدات تابعة لأجهزة حكومية غالبا أو شركات كبرى: تضم متخصصين في الاقتصاد وعلم النفس وعلم الأعصاب، تهدف إلى فهم كيفية تصرف البشر، وكيفية قيامهم باتخاذ القرارات في حياتهم اليومية، وكيفية التأثير فيها.

وتقوم هذه المراكز أو الوحدات السلوكية بالدراسة والتحليل والتنفيذ ومتابعة نتائج الاستبانات والتحقيقات حول أية ظاهرة مرغوبة أو غير مرغوبة على مستوى المجتمع أو على مستوى الفرد (النجار، ٢٠١٩، ٧).

تطبيقات علم الاقتصاد السلوكي:

وفقاً لـ(ثالر) في كتابه الشهير فإنّ علم الاقتصاد السلوكي ومن خلال استراتيجيات " الوكز" أو "Nudges" يمكن أن يستخدم في تحسين الصحة (Arno, 2016)، وزيادة المال، والوصول إلى السعادة، وبالإضافة إلى هذه المجالات التطبيقية، اشتهرت التطبيقات الآتية:

- **تحليل قرارات الأشخاص والشركات:** التطبيق الأبرز للاقتصاد السلوكي هو الاستدلال والأساليب البحثية من خلال دراسة سيكولوجية الأشخاص والمؤسسات؛ إذ إن هذا النوع من الاقتصادات يمكن أن يكون بمثابة تجربة وتحليل لقرارات الأشخاص والشركات.

- **تحليل قرارات المستثمرين في الأسواق المالية:** يمكن أيضاً تطبيق الاقتصاد السلوكي على التمويل السلوكي الذي يسعى من خلاله البعض لتفسير أسباب اتخاذ المستثمرين قرارات متهورة عند التداول في الأسواق المالية.

- **زيادة المبيعات:** وذلك من خلال عرض السلعة بسعر مرتفع ثم خفضه بشكل كبير، كما فعلت شركة (أبل) عندما عرضت أجهزة (الآيفون) عام ٢٠٠٧ بسعر٦٠٠، ثم خفضته بشكل سريع إلى ٤٠٠ دولار مما زاد المبيعات بشكل كبير. وبالإضافة إلى هذه التطبيقات، استخدمت استراتيجيات الوكز من أجل زيادة الإيرادات الضريبية في كثير من دول العالم، وكذلك لزيادة مخصصات التقاعدية، وحتى من أجل زيادة التبرع بالأعضاء بعد الموت، وغير ذلك (النجار، ٢٠١٩).

التحيزات المعرفية وقواعد علم الاقتصاد السلوكي:

لعل من أبرز ما توصل إليه (ثالر) واستحق عليه جائزة نوبل اكتشافه عدداً من النزعات النفسية، أو التحيزات المعرفية، وإخضاعها للتجريب، ومن ثم الخروج بقواعد أطلق عليها قواعد علم الاقتصاد السلوكي، وهي كثيرة جداً، ولا تزال تخضع للتجريب، ويمكن أن يزاد عليها أو يحذف منها وفقاً للتجارب الميدانية (النجار،٢٠١٩؛ الحنيطي، ٢٠٢١؛ مونيس، ٢٠٢٠)، ولعل من أبرز هذه التحيزات أو النزعات النفسية ما يأتي:

- **التحيز للحاضر:** مثال: عند تخيير أي فرد بين الحصول على ٥٠ دينار نقداً أو ١٠٠ دينار مؤجلة فإن ٦٥٪ من العينة يفضلون الحصول عليها نقداً.

- **كره الخسارة:** مثال: إتاحة خيار إعادة البضائع خلال ٣ شهور، يزيد من المبيعات، وأغلب الناس لا يعيدون البضائع.

- **الخيار الافتراضي:** مثال: تشجيع التبرع بالأعضاء بعد الموت، حصل على أعلى نسبة بعد وضع إشارة الموافقة في مربع الاختيار، بحيث يسمح لمن لا يرغب في التبرع بإلغاء إشارة الموافقة بالنقر على المربع.

- **الانتباه أو الثقة الزائدة:** الاختيار بناء على بعض الخبرات الحسية والانتباه لمثير معين لا يرى الفرد غيره من خلال الخبرة.

- **التحيز للشيء بناء على المعلومات الأخيرة:** حيث يتأثر معظم الأفراد وفق المعلومة الأخيرة أو المعلومة الأساسية المشهورة في النظام المعرفي.

– **تأثير الإطار (Framing)**: وهو القابلية لفهم المعلومات وفقاً للشكل الذي تقدّم فيه.

– **التحيز للوضع الراهن (Status Quo)**: هو ما يدفع الناس للمحافظة على الوضع الراهن كما هو. ومن ذلك محافظة البعض على باقة الاتصالات التي سجلوا بها سابقاً مقابل قيمة أعلى حتى مع توفر خيارات جديدة أفضل وأقل سعراً، وكذلك الرضا بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مهما كان سيئاً؛ خوفاً من التغيير. ويؤدي دور الحاجز أمام التغيير.

– **تأثير التحيز (Anchoring Bias)**: ترسيخ التحيز هو تحيز إدراكي يجعلنا نعتمد بشدة على أول جزء من المعلومات التي نقدمها لنا حول موضوع ما .عندما نضع خططًا أو نقوم بتقديرات حول شيء ما.

– **التحيز للموجود (Availability)**: تقدير الناس احتمالية شيء ما بناء على سهولة تذكر وقائع مماثلة.

– **مغالطة التكلفة الغارقة (Sunk Cost)**: التكلفة الغارقة هي تكلفة تم دفعها بالفعل، ولا يمكن استردادها بأي شكل من الأشكال، وهي جزء من تحيّزنا لإثبات صحة قراراتنا السابقة، حتى لو كانت خاسرة، فالحقيقة أنّ ما صرفناه في الماضي مما لا يمكن استرجاعه غير مؤثر، المهم هو المصاريف المستقبلية وإمكانية تحقيق أرباح منها، حيث تطلق التكلفة الغارقة على التكاليف التي تم صرفها في مشروع أو قرار معين ولا يمكن استعادتها.

– **الاستدلال بالتمثيل (Representativeness)**: وهي تقدير احتمالية قرار أو توقع بناء على مشابهته لصورة ذهنية معينة.

– **تغيير في تصميم البيئة للتأثير في بنية الاختيار**: على سبيل المثال يمكن اختيار العناصر الموضوعة على مستوى العين في السوبرماركت بشكل متكرر أكثر من تلك الموجودة بالقرب من الأرض، مثال آخر: قد يكون التلاعب في تصور أحجام الخدمة باستخدام أواني التقديم الأصغر (Arno, 2016).

مساهمة الاقتصاد السلوكي في جسر الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي:

إن زيادة البحوث الميدانية التطبيقية يمكن أن يسهم في جسر الفجوة البحثية المتمثلة في غلبة البحوث النظرية في الاقتصاد الإسلامي على البحوث العملية التطبيقية، وفي هذا المجال يمكن إجراء بحوث ميدانية تطبيقية، بهدف زيادة العادة المصرفية الإسلامية، أو زيادة إقبال الناس على الوقف، أو زيادة التكافل، أو زيادة العدالة في جميع المجالات. كما يمكن إجراء البحوث الميدانية

التطبيقية من أجل التخلص من سلوكيات الغش والاحتيال والخداع والغَرَر، وكذلك لمكافحة الربا وكافة الحيل الربوية، ومعالجة البطالة والكسل، ومحاربة الفقر، وتصحيح العقود المحرمة من الغرر والجهالة والشروط الفاسدة وما شابه؛ وذلك من خلال تجارب ميدانية تشتمل على إعداد استبانات تتضمن قواعد الاقتصاد السلوكي أو بعض أدوات الوكز: فيتركز عمل الباحث أوَّلاً في بناء الاستبانة متضمنة بعض أدوات الوكز بما يحقق الغرض، فعلى سبيل المثال يمكن استخدام أداة الخيار التلقائي في تحسين الصحة وتحسين نوعية التغذية من خلال وضع برامج رياضية حيث يمكن استخدام الخيار التلقائي ضمن الاستبانة من أجل تحقيق التزام عينة الدراسة بنوعية الغذاء المراد إلزام العينة به، وذلك لتحسين صحة أفراد العينة.

وإذا كان الغرض زيادة الشمول المصرفي فيمكن للمصارف استخدام الخيار التلقائي، كذلك عندما يفتح العميل حساباً أو يقوم بأية معاملة. وكذلك من أجل زيادة الوقف أو زيادة الرعاية الصحية أو تحسين نوعية التغذية أو العناية بالصحة. ويمكن أن يتم ذلك من خلال تجارب سلوكية تراعي النزعات النفسية، وقياس مدى استجابة الأفراد، وتحليل النتائج.

ومن جهة أخرى يمكن اختيار عناوين: دور الاقتصاد السلوكي في تحسين نوعية الغذاء من منظور إسلامي، أو في زيادة التنمية من منظور إسلامي، أو في مكافحة البطالة أو مكافحة الفقر، أو أي هدف آخر .. من منظور اقتصادي إسلامي. وكذلك يمكن اختيار موضوعات حول: استئصال الغش والغرر: من خلال مكافأة الملتزمين بعدم الغش أو التدليس بتخفيض رسوم ترخيص السيارات أو رسوم الأبنية أو أي ضرائب أو فواتير أخرى.

المبحث الثالث: الاقتصاد السلوكي في القرآن والسنة النبوية:

تقوم أدوات الاقتصاد السلوكي على محاولة اكتشاف النزعات النفسية للإنسان، ومن ثَمَّ التعامل مع هذه النزعات النفسية بما يؤدي إلى التأثير على قرارات واختيارات الإنسان، ومما لا شك فيه أن الله عز وجل خالق الإنسان هو الأعلم بهذه النزعات النفسية وغيرها من خصائص البشر، ولذلك فقد تعددت ألوان الخطاب القرآني بتعدد أحوال المخاطبين واختلاف أحوالهم وأمراضهم الاجتماعية والنفسية، كما تعددت مناسبات النزول ومواضع نزول القرآن، وتدرجت آيات القرآن الكريم في النزول على مدى ثلاث وعشرين سنة، مراعاة لتركيب النفس الإنسانية وخصائصها ومدى تطورها ومراعاة مدى استعدادها لقبول التكاليف ومدى رضاها وشغفها

بآيات القرآن الكريم، والعمل بما جاءت به هذه الآيات، فكانت تربية قرآنية لمجتمع صغير العدد صغير الحجم، ولكنه خرّج قادة، طبقوا ما تعلموه في معظم ربوع العالم المعروف في ذلك الوقت.

وعلى ذلك، هل يمكن القول بأن القرآن الكريم عمل على هندسة بنية اختيارات المخاطبين بحيث يمكن تغيير سلوكهم بطريقة يمكن التنبؤ بها، هل عمل القرآن الكريم ومن خلال تطبيق النبي (صلى الله عليه وسلم) لآياته على تغيير سلوكيات الأفراد، والارتقاء بهم، وتكوين جيل قرآني فريد؟

إن كافة كتب التاريخ والسيرة النبوية وكتابات المستشرقين وغيرهم تؤكد ذلك، كما تؤكد أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عمل على توليد وبناء الطاقات وتوجيهها واستثمارها، فأخرج أمة من العدم، من ظلمات الجهل إلى نور الحق والعدل، وكان ذلك مصداقاً لقوله تعالى:" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " (القلم: ٤).

فإذا ثبت استخدام استراتيجيات الاقتصاد السلوكي أو نظرية الوكز في القرآن الكريم فهذا يزيد من أهمية الاقتصاد السلوكي، ويجعله محل عناية فائقة من الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، وإذا لم يثبت ذلك فيكفي أن البحث في القرآن الكريم بقصد التعرف على الخصائص النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي روعيت يزيد في الكشف عن جوانب خفية في القرآن الكريم، ربما لم يتطرق إليها الباحثون كثيراً من قبل، وهذا يعني أن البحث في الخصائص النفسية التي راعاها القرآن الكريم، يزيد في خدمة علوم القرآن الكريم، ونشرها وتعريف الناس بها.

ومن الأمثلة القرآنية التي تراعي النزعات والخصائص النفسية للبشر، ومن ثَمَّ قد تكون مدخلاً لاستخراج النزعات النفسية، وكذلك استخراج استراتيجيات التنبيه والتحفيز والترغيب والترهيب والتقريع والتهديد، التي من خلالها تحققت معظم المقاصد الشرعية التي سعى الإسلام إلى تحقيقها، واكتمل الدين، وأتم الله نعمته على العالمين، من هذه الأمثلة الآيات التي كانت موجهة بشكل خاص للكفار: حيث تتعدد أسباب الكفر والإعراض والاستكبار والصدّ عن سبيل الله في نفوس الكافرين، وإن كانت في معظمها تعود إلى تعلق هذه النفوس بأمراض اجتماعية أو اقتصادية وصعوبة مفارقتها، مثل عدم القدرة على مخالفة التقاليد وميراث الآباء والأجداد وما يرتبه ذلك من مصالح اجتماعية واقتصادية. وكذلك تعلق هذه النفوس بالشهوات التي يصعب مفارقتها، كتعلقها بالمال والممتلكات من العبيد والجواري، وتمسكها بالجاه والمكانة والمنصب والسلطة.

ولذلك تتعدد أساليب الخطاب القرآني لهذه النفوس المعاندة والمعرضة عن الإسلام والمرهقة بأمراض نفسية واجتماعية واقتصادية، فتأخذها تارة بالترغيب وتارة بالترهيب، ويكون الأسلوب

أحياناً سريعاً مُزلزلاً، وأحياناً بطيئاً حانياً، وتارة تجد الأسلوب يقرع القلوب ويهزها هزاً، وأحياناً أخرى تجده يمسك بزمام القلوب فيرفق بها ويجذبها بلطف ورقة، فمعركة القرآن كانت في داخل النفس البشرية، فقد كان يواجه النفوس بأساليب متنوعة تنوعاً عجيباً، تارة يواجهها بما يشبه الطوفان الغامر من الدلائل الموحية والمؤثرات الجارفة، وتارة يواجهها بما يشبه الهراسة الساحقة التي لا يثبت لها شيء مما هو راسخ في كيانها من التصورات والرواسب، وتارة يواجهها بما يشبه السياط اللاذعة تلهب الحس فلا يطيق وقعها ولا يصبر على لذعها، وتارة يواجهها بما يشبه المناجاة الحبيبة، والمسارة الودودة، التي تهفو لها المشاعر، وتأنس لها القلوب، وتارة يواجهها بالهول المرعب، والصرخة المفزعة، التي تفتح الأعين على الخطر الدأهم القريب، وتارة يواجهها بالحقيقة في بساطة ونصاعة لا تدع مجالاً للتلفت عنها ولا الجدال فيها، وتارة يواجهها بالرجاء الصبوح والأمل النديّ الذي يهتف لها ويناجيها (قطب، ١٤١٢هـ، ٣٦٩٢).

وتتدرج الآيات في إقناع هؤلاء المعاندين بأن المال والملك كله لله، وأن ما بأيديهم لا يملكون منه شيئا في الحقيقة، وأنه ملك زائل، وأن ما عند الله خير وأبقى، وأنهم إذا استخدموا هذه الأموال التي بأيديهم كما أمر الله عز وجل فسوف يضاعفها الله لهم في الدنيا، وكذلك في الآخرة، أضعافاً مضاعفة إلى سبعمائة ضعف وربما أكثر، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم.

إنّ الآيات الكثيرة التي تضمنت هذه المعاني أحدثت في قلوب الكافرين آثاراً قوية جعلت معظمهم يدخلون في دين الله أفواجاً، بعد أن تغلغلت معاني هذه الآيات في قلوبهم ونفوسهم، فغسلت ما كان فيها عالقاً من أدران الجاهلية، وأبدلتها طاقة إيمانية قوية دفعتهم إلى تغيير معظم سلوكيات الجاهلية الهدامة، واستبدلتها سلوكيات ذات عطاء وتضحية وإيثار وفداء وإقدام وشجاعة وإخلاص وحب لله ولرسوله وللمؤمنين.

من الأمثلة الشهيرة في السيرة، قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكيف قرأ سورة طه، وقد وجد منذ بداية السورة أنّ القرآن لم يأتِ للإنسان بالشقاء؛ فاطمأنت خواطره، وخشعت نفسُه، "طه، ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى" (طه: ١-٢)، فعرَفَ أنّ الشقاء الحقيقي هو بالبعد عن القرآن، وأنّ السعادة الحقيقية هي مع القرآن، فالقرآن هو الزاد لمن يخشى ويحتاط وينظر أمامه، وهو الزاد والغوث ممن يملك كل شيء في هذا الكون، ومن ثمّ فقد ربح من كان معه، أو عاش بمعيته، أو كان القرآن ربيع قلبه، ودستور حياته. ربح لأنّ الله معه ما دام القرآن معه، ومعية الله أكبر معية في الوجود، فهو العليم بالسر وما هو أخفى من السر.

عرف عمر رضي الله عنه كل هذه المعاني في بضع آيات قرأها من سورة طه، فأسلم ووجد قلبُه حلاوة الإيمان، فسخّر كل طاقاته للدفاع عن دين الله، فكان الفاروق، يفرق بين الحق والباطل، كما لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك يمكن النظر إلى كثير من آيات القرآن الكريم ودورها في غرس القيم الفاضلة، واستئصال واجتثاث النزعات الخبيثة من النفوس، غرس حب الإنفاق في سبيل الله ومعالجة الشح في النفوس البشرية.

الاقتصاد السلوكي في السيرة النبوية:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الحوافز " الخيرية " بقوله " خيركم من ... " في الحث على تعلم القرآن، وحسن العمل، أو البدء بالصلح وغيرها، كما استخدم مبدأ "حوافز الأولويات" في الإنفاق، وبر الوالدين، والنفقة على الأقارب، وفي ترتيب شعب الإيمان، وترتيب الكبائر، وترتيب الفضائل والأخلاق، إلخ. كما استخدم مبدأ الزواجر في النهي عن الكبائر والمحرمات، بالإضافة إلى أساليب وأدوات أخرى كثيرة جداً، يمكن استنباط العشرات بل المئات من هذه الأساليب من خلال تتبع سيرته (صلى الله عليه وسلم)، ونحاول هنا التركيز على بعض الأمثلة، مع تسليط الضوء على موضوع النزعات النفسية، ومدى إمكانية استخدام قواعد الاقتصاد السلوكي.

– إقرار الفضائل السائدة وتعزيزها بالمزيد من القيم الفاضلة (حطاب، ٢٠١٨):

عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستفادة من كافة العناصر الإيجابية التي كانت موجودة في الجاهلية، فأقر كافة الفضائل السائدة، ومدح حِلْف الفضول الذي تعاهد فيه أهل مكة على نصرة المظلوم، قال صلى الله عليه وسلم "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حِلْفاً ما أُحِبُّ أنّ لي به حُمُرَ النّعم، ولو أُدعَى به في الإسلام لأجبْتُ" (الغزالي، ١٩٦٥، ١٢٨٥٩/٦). يقول القرطبي "وهذا الحِلْف هو المعنى المراد في قوله عليه السلام: (وأيما حِلْفٍ كان في الجاهلية لم يزِدْهُ الإسلام إلا شدة)؛ لأنه موافق للشرع، إذ أمر بالانتصاف من الظالم، فأما ما كان من عهودهم الفاسدة وعقودهم الباطلة على الظلم والغارات فقد هدمه الإسلام" (القرطبي، ١٣٧٢هـ).

كما عمل النبي (صلى الله عليه وسلم) على اكتشاف المواهب وخلق الإمكانات وتوليد الطاقات الشبابية لدى كل من عاصره أو عايشه (صلى الله عليه وسلم)، رجالاً ونساءً وأطفالاً، فكيف قام بذلك؟

صنع الرسول صلى الله عليه وسلم من نفسه نموذجاً، قلَّ أنْ يرقى إليه أحدٌ من البشر، ليكونَ قدوة ومثالاً حياً لأمته في كل شيْء " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " (الأحزاب، ٢١)، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) خير قدوة للمسلمين في كافة الأمور (حوّى، ١٩٧٩، ١٤١). إنّ التربية بالقدوة هي من أفضل وسائل التربية، والطريق الأمثل لاكتشاف وتوليد الطاقات والإمكانات وتحفيزها. لقد كان صلى الله عليه وسلم قدوة عليا في الصبر والتحمل والحلم والعفو والعطاء والإنفاق؛ مما أورث أصحابه ومعاصريه نساءً ورجالاً وشيوخاً وأطفالاً هذه الأخلاق والقيم العليا.

ففي مواجهة حظ النفس والتجرد عن مطالب الدنيا وزخرفها، بلغت قدرته على الصبر والاحتمال حدَّاً يصعب وصول البشر اليه، ولا يعني ذلك أنه لم يكن لديه شيء من حطام الدنيا، فقد كان له الخمس من الغنائم، ومع ذلك كان ينفقه على المسلمين، فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطي عَطاءَ مَن لا يخشى الفقر، ولم يكن يبقي لديه شيءٌ من المال، وإنما كان ينفقه يميناً وشمالاً في الفقراء والمساكين. وذلك في سعيه لإغناء الناس وسد حاجاتهم، وقد كان في هذا السلوك قدوة لآل بيته وأصحابه (صلى الله عليه وسلم)، إذ سلكوا السلوك نفسه. فهذه خديجة وفاطمة وعائشة وزينب (رضي الله عنهن) يضربْنَ أروع الأمثلة في الإنفاق والسخاء، وهذا عثمان (رضي الله عنه) يتبرع بقافلة كاملة، كما يتبرع بتجهيز جيش المسلمين بكامل العتاد، وكذلك أبو بكر الصديق وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم، ساروا على منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فتحولت المشكلات والأزمات إلى ميادين تسابق وتنافس على العطاء والتضحية والتكافل والتراحم والنهوض بالفقراء والمحتاجين.

عن أنس (رضي الله عنه) قال: ما سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الإسلام شيئاً إلّا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: أي قومِ، أسلِمُوا؛ فإنّ محمداً يُعطي عطاءَ مَن لا يخشى الفاقة. وفي رواية: فأتى قومه فقال: أي قومِ، أسلِمُوا؛ فو اللهِ إن محمداً لَيُعطِي عطاء مَن لا يخشى الفقر، فقال أنس: وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها (النيسابوري، ١٤٢٠هـ).

إنّ سلوك النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي انعكس على كافة أفراد المجتمع، حوّل المجتمع الإسلامي إلى جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحُمّى والسهر. ومن ثمّ تداعى سائر أفراد المجتمع لمواجهة المشكلات التي تواجههم، وشاركوا النبي (صلى الله عليه وسلم) بالرأي والمشورة والدعم في معظم القضايا المصيرية التي واجهت المجتمع المسلم في ذلك الوقت.

- **اكتشاف الميول والطاقات واستخدامها الاستخدام الأمثل:**

كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكتشف في أصحابه مواهبَهم وطاقاتِهم، ويوظفهم وفقاً لذلك، ففي غزوة الخندق، اكتشف لدى سلمان الفارسي خطة الدفاع عن المدينة بحفر الخندق فوظفه لذلك واستفاد المسلمون بخبرته في ذلك، إلى أن أصبح حاكم المدائن فيما بعد، واكتشف في خالد بن الوليد الخبرة والحنكة العسكرية فوظفه قائداً على جيوش المسلمين، واكتشف في أبي بكر وعمر سداد الرأي والصدق والإخلاص فجعلهما مستشاريْهِ المقرَّبيْنِ، واكتشف في بلال حسن الصوت وحسن التدبير فجعله مؤذِّن الرسول، إضافة إلى مهمة التدبير والإنفاق، واكتشف في نعيم بن مسعود الدهاء والحيلة –ولم يكن الكفار قد عرفوا بإسلامه– فوظفه للإيقاع بين بني قريظة وكفار قريش، وهكذا كان في اختياره لكتبة الوحي، وفي إرساله الرسل، وفي تعيينه العُمَّال والوُلاة، وفقاً للكفاية والكفاءة، ولقد نمّى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أصحابه هذه الميول والطاقات والقدرات، حتى جعل منهم علماء وقادة وأمراء، تمكّنوا من فتح العالم شرقاً وغرباً، ونشر الإسلام في كافة ربوعه، وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الهداية والإيمان، في فترة قياسية جدًّاً.

- **وثيقة المدينة والمؤاخاة وبناء المسجد الجامع:**

من الخطوات التي قام بها النبي (صلى الله عليه وسلم) ولها شبه كبير بأدوات الاقتصاد السلوكي، وخاصة ما يعرف بالخيار التلقائي، إلزام ساكني المدينة، وما حولها من قبائل، بالتوقيع على وثيقة المدينة التي كانت بمثابة دستور للدولة، يتضامن فيه سكان المدينة من مسلمين وعرب ويهود، ويتعاهدون على الدفاع عن المدينة، وكفالة بعضهم بعضاً في الدِّيَاتِ وفداءِ الأسرى.

كما أن تطبيق نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) حوَّل المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت إلى أسرة واحدة وبيت واحد، فكانوا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمّى والسهر.

أما أهم الخطوات التي جمعت قلوب الناس فكان بناء المسجد الجامع لأداء الصلاة، وليكون مركزاً ومنطلقاً للمسلمين في خطواتهم القادمة. كما عمل النبي (صلى الله عليه وسلم) على إنشاء سوق خاصة بالمسلمين، وفي ذلك تخلُّص من التبعية لأسواق اليهود واقتصاداتهم الرِّبَوِيَّة.

إن كافة الخطوات والإجراءات السابقة كانت مراعية للنزعات النفسية السائدة، ومنسجمة مع حاجة المسلمين في مجتمع ناشِئٍ، يحيط به عدد كبير من المتربصين والحريصين على إفشاله والقضاء عليه، غير أنّ ما قام به النبي (صلى الله عليه وسلم) من إجراءات تراعي أدق التفاصيل النفسية والعصبية، وتحفظ للناس مكانتهم وجَاهَهُم ودِينَهُم أدّى إلى إفشال المنافقين وكافة المتآمرين معهم وهزيمتهم.

الخاتمة:

- إنّ الفجوة البحثية في الاقتصاد الإسلامي تتطلب التعاون مع كافة العلوم الأخرى؛ من أجل جَسْرِهَا وتخفيف آثارها، ولعل القواسم المشتركة بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السلوكي تسهم في تخفيف سَعة هذه الفجوة.
- يمكن استخدام التجارب الميدانية التي يقوم بها الاقتصاد السلوكي في زيادة البحوث الميدانية في الاقتصاد الإسلامي.
- يمكن استخدام النزعات النفسية والتحيزات المعرفية في تلافي آثار المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها معظم اقتصادات الدول المعاصرة في الوقت الحاضر.
- إنّ دراسة الخصائص النفسية في ضوء القرآن الكريم يُسهم في خدمة العلوم القرآنية من جهة، كما يزيد في تقوية علاقة الاقتصاد الإسلامي بعلوم القرآن الكريم، وكذلك دراسة أساليب وأدوات تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الخصائص النفسية والتحيزات المعرفية، يسهم في زيادة توثيق صلة الاقتصاد الإسلامي بالسنة النبوية.
- إنّ الله عز وجل هو خالق الإنسان، وخالق النفس الإنسانية وما انطوت عليه من نزَعات أو تحيزات أو غرائز أو قوانين نفسية سلوكية، فإذا اكتشف الإنسان جانباً من هذه النزعات أو التحيزات، واستطاع توظيفها بما فيه خيرٌ للبشرية، فهو شيء مقبول، بل ومندوب إليه، أما إذا وظف هذه الاكتشافات بما يُضِرُّ الناس، وبما يُفقِد الناسَ حريتهم في الاختيار، فإنّ هذا الاستغلال ينبغي محاربته ومقاومته، وتحذير الناس منه.

- إنّ كل ما فيه خيرٌ للبشرية من علوم، لا بدّ أن تكون له أصول وركائز في الكتاب والسنة، ومن ذلك علم الاقتصاد بشكل عامّ، والاقتصاد السلوكي بشكل خاصّ. غير أنّ الكشف عن هذه الأصول يتطلب جهداً كبيراً من الباحثين.
- إنّ علم الاقتصاد بكافة فروعه، ومنها السلوكيّ والرياضيّ والجزئيّ والكليّ، هي علوم نافعة مفيدة إذا ما استخدمت وفقاً للقيم والأخلاق، وانضبطت بتحقيق المصالح ودرء المفاسد.
- إنّ الاقتصاد السلوكي وتجاربه وتطبيقاته سلاح ذو حدين، فإما أنْ يُستخدَمَ لصالح البشرية فيكون مقبولاً ومُرحَّباً به، وإما أنْ يُستخدَمَ ضد مصلحة البشر فيكون مذموماً يجب محاربته والتحذير منه.
- وبما أنّ الاقتصاد السلوكي أصبح واقعاً، فينبغي أن تقوم مؤسسات الاقتصاد الإسلامي بدورها في تسخير هذا العلم نحو خدمة المجتمعات الإسلامية، من خلال إقامة وحدات سلوكية تعمل على تحقيق أهداف الاقتصاد الإسلامي العملية بالاستعانة بالاقتصاد السلوكي وغيره من العلوم والوسائل العلمية والعملية المفيدة في هذا المجال.

المراجع العربية:

أمين، رحاب. (٢٠٢٢). دراسة نظرية عن مساهمات Richard Thaler في التمويل السلوكي. **مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية**، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، العدد (١١٩)، سوريا. ٧٤-٨٣.

بطاينة، آلاء. (٢٠٢٢). التنبيه السلوكي من منظور الاقتصاد الإسلامي. **أبحاث اليرموك**، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، ٣١(٣)، الأردن. ٦٢٣-٦٤٥.

حطاب، كمال. (٢٠١٣). **دليل الباحثين إلى الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية في الأردن**. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان.

حطاب، كمال. (٢٠١٨). مؤشرات التنمية الإنسانية من منظور إسلامي. **مجلة الشريعة والقانون**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة ٣٢، العدد (٧٥)، يوليو.

الحنيطي، هناء. (٢٠٢١). **السلوك الاقتصادي وعلاقته بالمصارف الإسلامية**. مجلة ريادة الأعمال الإسلامية. ٦(٢)، الأردن. ١-٣١.

حوّى، سعيد. (١٩٧٩). **الرسول**. بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدويري، زايد وعبادة، إبراهيم. (٢٠٢١). **الاقتصاد السلوكي بين النظرية والتطبيق تقدير اقتصادي إسلامي**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ١٧(٢). جامعة آل البيت. ٢٦٣-٢٨٢.

سعيد، عبد الغني وجمال، إبراهيم. (٢٠٢١). **نظرية الوكز من منظور الاقتصاد الإسلامي الأحاديث النبوية في النفقة على الزوجة أنموذجاً**. مجلة بيت المشورة، بيت المشورة للاستشارات المالية، العدد (١٥)، قطر. ١٥٩-٢٠٧.

شابرا، محمد عمر. (٢٠٠٠). **الأعمال المصرفية والمالية (الحلم والواقع)**. وقائع ندوة التطبيقات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة، الجزء الأول، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للتدريب والبحوث، جدة.

ضيف الله، عالية والرفاعي، جميلة. (٢٠٢٣). **الوكز الاقتصادي**. المجلة العالمية للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، ١٢(١)، الأردن. ١٠-٢٩.

الغزالي، محمد. (١٩٦٥). **فقه السيرة**. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب الحديثة.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1372هـ). **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البريوني، ط2، ٦/٣٣. دار الشعب، القاهرة.

قطب، سيد. (١٤١٢هـ). **في ظلال القرآن**. دار الشروق، بيروت، ط١٧، ج٦.

مونيس، نادية. (٢٠٢٠). **فهم التحيزات المعرفية في إطار التغيير المؤسساتي دراسة تحليلية مقارنة الجزائر–المغرب**. مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، ٥(١). ٥١-٦٤.

النجار، أحمد. (٢٠١٩). **الممارسات الدولية لوحدات تطبيق الاقتصاد السلوكي (الوكز) ومتطلبات نجاحها**، مركز الكويت للاقتصاد الإسلامي، ورشة الوكز السلوكي، الكويت.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٤٢٠هـ). **صحيح مسلم**. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤/١٨٠٦.

References:

Arno, A. & Thomas, S. (2016). **The efficacy of nudge theory strategies in influencing adult dietary behavior: A systematic review and meta-analysis**. *Public Health 16*, 676.

https://doi.org/10.1186/s12889-016-3272-x

Lin, Tom C. W. (2011). A **Behavioral Framework for Securities Risk**. *Seattle University Law Review 34*, No. 2, 325-378.

Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=2040946.

Thaler, R. & Sunstein C. R. ***Nudge: Improving decisions about health, wealth, and happiness***. New Haven: Yale University Press.

Al-Dwīrī, Z. & ‘Ubādah, I. (2021). Al-Iqtiṣād al-Sulūkī bayn al-NaẒariyyah wa al-Taṭbīq Taqdīr Iqtiṣādī Islāmī, **Al-Majallah al-Urduniyyah fī al-Dirāsāt al-Islāmiyyah**, Jāmi‘at Āl al-Bīt, 17(2), 263-282.

Al-Ghazālī, M. (1965). **Fiqh al-Sīrah** (Al-Albānī, M. Ed.), Dār al-Kutub al-Ḥadīthah.

Al-Ḥnīṭī, H. (2021). Al-Sulūk al-Iqtiṣādī wa ‘Alāqatuh bi al-Maṣārif al-Islāmiyyah, **Majallat Riyādat al-A‘māl al-Islāmiyyah**, Jordan, 6(2), 1-31.

Al-Najjār, A. (2019). **Al-Mumārasāt al-Dawliyyah li Wiḥdāt Taṭbīq al-Iqtiṣād al-Sulūkī (Al-Wakz) wa Mutaṭalabāt Najāḥihā**, Kuwait: Markiz al-Kuwīt li al-Iqtiṣād al-Islāmī, Warshat al-Wakz al-Sulūkī.

Al-Nīsābūrī, M. (1420 AH). **Ṣaḥīḥ Muslim** (1st ed.), Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Al-Qurṭubī, M. (1372 AH). **Tafsīr al-Qurṭubī al-Jāmi‘ li Aḥkām al-Qur’ān** (2nd ed.) (Al-Bayrūnī, A. Ed.), Cairo: Dār al-Sha‘b.

Amīn, R. (2022). Dirāsah NaẒariyyah ‘an Musāhamāt Richārd Thilar fī al-Tamwīl al-Sulūkī, **Majallat al-Iqtiṣād al-Islāmī al-‘Ālamiyyah**, Al-Majlis al-‘Ām li al-Bunūk wa al-Mu’ssasāt al-Māliyyah al-Islāmiyyah, Syria, 199, 74-83.

Baṭāynah, Ā. (2022). Al-Tanbīh al-Sulūkī min ManẒūr al-Iqtiṣād al-Islāmī, **Abḥāth al-Yarmūk**, Silsilat al-‘Ulūm al-Insāniyyah wa al-Ijtimā‘iyyah, Jāmi‘at al-Yarmūk, Jordan, 31 (3), 623-645.

Ḍayf Allāh, ‘Ā. & Al-Rifā‘ī, J. (2023). Al-Wakz al-Iqtiṣādī, **Al-Majallah al-‘Ālamiyyah li al-Taswīq al-Islāmī**, Al-Hay’ah al-‘Ālamiyyah li al-Taswīq al-Islāmī, Jordan, 12(1), 10-29.

Ḥaṭṭāb, K. (2013). **Dalīl al-Bāḥithīn ilá al-Iqtiṣād al-Islāmī wa al-Bunūk al-Islāmiyyah fī al-Urdun**, Amman: Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.

Ḥaṭṭāb, K. (2018). Mu‘ashirāt al-Tanmiyyah al-Insāniyyah min ManẒūr Islāmī, **Majallat al-Sharī‘ah wa al-Qānūn**, Jāmi‘at al-Imārāt al-‘Arabiyyah al-Mutaḥidah, 32(75).

Ḥawá, S. (1979). **Al-Rasūl**, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Mūnīs, N. (2020). Fahm al-Taḥayuzāt al-Ma‘rifiyyah fī Iṭār al-Taghyīr al-Mu’assasātī Dirāsah Taḥlīliyyah Muqārinah Al-Jazā’ir-Al-Maghrib, **Majallat al-Dirāsāt al-Iqtiṣādiyyah al-Mu‘āṣirah**, 5(1), 51-64.

Quṭub, S. (1412 AH). **Fī Ẓilāl al-Qur’ān** (6) (17th ed.), Beirut: Dār al-Shurūq.

Sa‘īd, ‘A. & Jamāl, I. (2021). NaẒariyyat al-Wakz min ManẒūr al-Iqtiṣād al-Islāmī al-Aḥādīth al-Nabawiyyah fī al-Nafaqah ‘alá al-Zawjah Unmūḍhajan. **Majallat Bayt al-Mashūrah**, Bayt al-Mashūrah li al-Istishārāt al-Māliyyah, Qatar, 15, 159-207.

Shābrā, M. (2000). **Al-A‘māl al-Maṣrifiyyah wa al-Māliyyah (Al-Ḥulm wa al-Wāqi‘)**, Waqāi‘ Nadwat al-Taṭbīqāt al-Iqtiṣādiyyah al-Islāmiyyah al-Mu‘āṣirah (1), Al-Bank al-Islāmī li al-Tanmiyyah, Jeddah: Al-Ma‘had al-Islāmī li al-Tadrīb wa al-Buḥūth.

بناء الاستبانات في العلوم الإنسانيّة: دراسة تقويميّة تحليليّة[1]

فاتنة الشريف[2]

الملخّص:

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة الأسس العلميّة في بناء الاستبانات وتقييمها؛ من أجل الوصول إلى معايير علميّة للاستبانة، يمكن من خلالها الخلوص إلى نتائج أكثر دقّة للبحث العلميّ. وللوصول إلى هذا الهدف تمّت دراسة عدد كبير من الأسس العلمية لبناء الاستبانة، واشتقاق ستة معايير من تلك الأسس العلمية، ودراسة الآثار المترتّبة على عدم الالتزام بتلك الأسس والمعايير على نتائج البحوث العلمية من خلال اختيار عينة ملائمة مكوّنة من (٥٦) دراسة علميّة منشورة في دوريات عربية، استخدمت فيها الاستبانة لجمع المعلومات؛ من أجل معرفة مدى تحقّق هذه المعايير في بناء تلك الاستبانات. وقد خلُصت الدراسة إلى أنّ عدم الالتزام بالأسس العلمية في بناء الاستبانة ينتج عنه بيانات ونتائج غير صحيحة، وغير صادقة، وغير موثوقة، وغير موضوعيّة. وعليه، فقد أوصت الدراسة بضرورة الالتزام بالمعايير المقترحة في هذه الدراسة؛ من أجل أن تكون نتائج البحوث العلميّة أكثر دقّة وقابلة للتطبيق.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، جمع المعلومات، أدوات البحث العلمي، الاستبانة، نتائج الدراسة، الأسس العلميّة

---

[1] قدم البحث للمجلة بتاريخ ٢٠٢٣/٤/١٢ وتم قبوله للنشر في ٢٠٢٣/٦/٣٠ ورقمه ٤٤/١٠.

[2] دكتوراة تربية، جامعة اليرموك؛ أستاذ مساعد، عميدة شؤون المكتبات، جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

Email: fatenasharif@hotmail.com

The Design of Questionnaires in the Humanities: An Analytical Evaluation Study[1]

Fatina Al Sharif[2]

Abstract:

This study aims at discussing and evaluating the scientific basis for constructing questionnaires to reach scientific criteria for the questionnaire, through which more accurate results of scientific research can be reached. To reach this goal, a large number of scientific bases for constructing the questionnaire were studied, and six criteria were derived from those scientific bases. Then the effects of not adhering to those bases and standards on the results of scientific research were studied. By selecting a convenient sample consisting of (56) scientific studies published in Arab periodicals, in which a questionnaire was used to collect information, the extent to which these criteria were achieved in building those questionnaires was determined. The study concluded that failure to adhere to the scientific bases in constructing the questionnaire results in incorrect, untrue, unreliable, and subjective data and results. Therefore, the study recommends the necessity of adhering to the standards proposed in this study in order for the consequences of scientific research to be more accurate and applicable.

Keywords: Scientific research, Data collection, Scientific research tools, Questionnaire, Research results, Scientific bases.

---

[1] This article was received on 12 April 2023 and was accepted for publication on 30 June 2023. Article Reference No. is 10/44.

[2] Ph.D. in Education, Yarmouk University; Former Dean of Library Affairs, Al-Madinah International University, Malaysia. Email: fatenasharif@hotmail.com

مقدمة:

تعدّ عمليّة جمع البيانات إحدى الخطوات الأساسية في إجراءات البحوث العلميّة التي يجب أن تنالَ عناية خاصّة من الباحث؛ "نظرًا لأهمّيّتها في تقديم الأدلّة الملائمة للإجابة عن التساؤلات المتضمنة في مشكلة البحث" (الجارودي وأبو حلو، ٢٠٠٩). وهناك العديد من الأدوات التي تستخدم في البحث العلميّ لجمع البيانات والمعلومات، أكثرها شيوعًا: الاستبانة، والمقابلة، والملاحظة، والاختبار، والوثائق، ويتمّ اختيار هذه الأدوات وبناؤها في ضوء أسس علميّة للوصول إلى البيانات المطلوبة.

وتعدّ الاستبانة أكثر هذه الأدوات استخداما في جمع البيانات، والتي تتطلّب الحصول على معلومات أو تصوّرات أو آراء، فهي أداة مفيدة جدّاً في الحصول على الحقائق، والتعرّف على الظروف والأحوال، ودراسة المواقف والاتّجاهات والآراء، وهي في بعض الأحيان الوسيلة الوحيدة للقيام بالدراسة العملية (دويدري، ٢٠٠٠). كما "تستخدم الاستبانة في جمع البيانات عن الظاهرات التي لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر" (أبو علام، ٢٠٠٦، ٤٠٣). وهي الأكثر شيوعاً في جمع البيانات في البحوث الكميّة؛ لأنّها مقنّنة، كما أن طبيعة بنائها المحدّدة تتّفق مع هذا النوع من البحوث.

في المقابل تتعرّض طريقة جمع البيانات والمعلومات باستخدام الاستبانات لانتقادات كثيرة، إذ يرى بعضهم أنّها تقنية تربويّة لا بأس بها في البحث العلمي، ما دامت تساعدنا على جمع المعلومات الاستطلاعية، بينما يرى آخرون أنّ الاستبانة أضعف تقنية وأكثر فقرًا ضمن تقنيات البحث العلمي بصفة عامّة، كما أنّها أقلّ موضوعيّة في تقنيات البحوث التجريبيّة العميقة ذات الطابع الميداني والإحصائي (حمداوي، ٢٠١٢). وخصوصًا إذا لم تُبنَ على أسس علميَة موضوعيّة. إذ إنّ البحث العلمي عبارة عن نظام متكامل وهادف، ويتكوّن من أجزاء مترابطة، وقائم على عدد من المرتكزات والمتطلّبات المادية والمعنويّة. وهو نشاط منظّم قائم على مجموعة من القيم والقواعد والأسس والأصول والطرق المنهجية المعروفة والمقبولة علميّاً وعملياً والمتطورة باستمرار، بعيداً عن العشوائية، والارتجالية، والمزاجية، والشخصية، والفوضى، ويستخدم الأساليب العلمية التي تشكل في مجموعها خصائص ومرتكزات المنظومة الفكرية للبحث العلمي مجالاً تخصّصيّاً متميّزاً (عليان وغنيم، ٢٠٠٠). وكل هذه الشروط والأسس والقيم يجب أن تنطبق بالضرورة على أدوات جمع المعلومات، ومنها الاستبانة.

وبما أن الهدف الأساسي من القيام بإجراء البحوث العلمية هو تطوير النتائج، وتحسينها، وتعديلها على أسس علمية موضوعية؛ من أجل ضمان تماسكها ونجاحها، فإن هذا "يتطلب

أدوات قياس موضوعية وصادقة وثابتة؛ لكي يسهم في خلق نظام متفاعل مع جميع متغيرات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وليس متخلفاً عنها" (الثبيتي، ١٩٩٩، ٢٣).

لذا لابد أن تكون أداة القياس على درجة عالية من الدقة والموثوقية؛ حتى يتم قياس الخاصية أو السمة أو الأداء قياساً حقيقياً دقيقاً وموثوقاً. وعليه، تتسم نتائج هذا البحث بأنها صادقة وعلمية وموثوقة. والمتتبع لاستخدام الاستبانة يجدُ أنّ هناك أخطاءً ونقصاً ومخالفة للأسس العلمية في إعدادها، وضعفاً في بنائها؛ مما يؤدي إلى عدم الدقة في جمع المعلومات بوساطتها، ومن ثمّ فإن النتائج المتحصل عليها تكون أقرب إلى الخطأ منها إلى الصواب (Roden, 1998).

مشكلة الدراسة:

تعدّ الاستبانة من أهم الأدوات الفاعلة في البحث العلمي إذا تم إعدادها بحسَب الأسس العلمية، وتمت الإجابة عنها بصدق وموضوعية، فإذا لم تُبنَ الاستبانة في ضوء أسس علمية، ووفق الأصول والخطوات العلمية فإنها لن تكون أداة صادقة موثوقاً بها، ومن ثمَّ سينعكس ذلك على نتائج البحث التي ستكون متناقضة، ومضطربة، وغير صادقة، ولا تمثل الواقع. وسيكون البحث ضعيفاً، وغير فاعل. ومن ثمَّ فلن يحقق البحث أهدافه المنشودة بصدق وموضوعية.

ولقد وجهت انتقادات للبحوث التي تستخدم الاستبانة في جمع المعلومات، بسبب أنّ تطوير الاستبانات يتم من قبل أفراد غير مؤهلين، أو لعدم اهتمامهم وإهمالهم لتطوير هذه الأداة، خاصة عندما لا يكون تطوير الاستبانة هدفاً بحد ذاته، بل مجرد أداة لجمع البيانات. كذلك عدم التزام الباحثين بتطبيق الأسس العلمية في بناء الاستبانات، وفي تطبيقها: إما عن جهل، أو استهتار بهذه الأداة، فهي التي تمد الباحث ببيانات ومعلومات يستخدمها لإصدار قرارات، ويحصل على نتائج وتعميمات هامة بناء على تلك البيانات والمعلومات، فإذا كانت الأداة فاسدة فإنّ جميع تلك البيانات والمعلومات التي جمعها، وحلّلها، وفسّرها، وربما تطبيقاتها مضيعة للوقت والجهد والمال، ومن ثمَّ تؤدي إلى تعميق الفجوة وزيادة الهوّة.

من أجل ذلك قامت هذه الدراسة ببحث الأسس العلمية التي يجب أن يقوم عليها بناء الاستبانات وتصميمها ودراستها؛ لاشتقاق معايير علمية منها، تُلزِمُ الباحثين بتطبيقها؛ لضمان صدق وموضوعية أداتهم، ومن ثمَّ صدق وموضوعية نتائج بحوثهم وتطبيقاتها وتعميماتها.

لذا تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما الأسس العلمية التي تقوم عليها عملية بناء الاستبانات في البحوث العلمية وتطبيقها؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما الأسس العلمية الواجبة في تصميم الاستبانة شكلاً ومضموناً؟

السؤال الثاني: ما المعايير المشتقة من الأسس العلمية والواجب تطبيقها في بناء الاستبانات وتنفيذها؟

السؤال الثالث: ما الآثار المترتبة على عدم تنفيذ الأسس والمعايير على نتائج البحوث العلمية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تحديد الأسس العلمية التي يجب اتّباعها في تصميم الاستبانة شكلاً ومضموناً حتى تكون أداة صادقة وموضوعية لجمع البيانات والمعلومات في البحوث العلمية.

٢- وضع معايير مشتقة من تلك الأسس في بناء الاستبانات وتطبيقها.

٣- دراسة الآثار المترتبة على عدم تنفيذ الأسس والمعايير في بناء الاستبانات في نتائج البحوث العلمية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١- تبحث في دراسة أهم أداة من أدوات جمع المعلومات في البحوث التربوية والنفسية، وهي الاستبانات، حيث إنها الأكثر استخداما في البحوث العلمية.

٢- تبحث في الأهمية القصوى لمراعاة تطبيق الأسس العلمية في بناء الاستبانات.

٣- تدرس قوة البناء في البحوث العلمية ومتانة أركانه، التي تتمثل في أهم ركن فيها وهو الأداة المستخدمة في جمع المعلومات والبيانات، ومن ثمَّ في صدق وموضوعية النتائج والقرارات والتعميمات والتطبيقات في تلك البحوث.

٤- تدرس آثار عدم تطبيق الأسس العلمية في بناء الاستبانات على نتائج البحوث، وتبحث عن سبب تناقض واضطراب نتائج تلك البحوث.

٥- تدرس اشتقاق معايير لبناء الاستبانات وفقاً للأسس العلمية.

محدِّدات الدراسة:

اقتصرت عينة الدراسة فقط على البحوث العربية في مجال العلوم الإنسانية، والمنشورة في المجلات العربية المحكَّمة، التي استخدمت الاستبانة في جمع المعلومات، وأرفقت فقرات الاستبانة مع البحث.

مصطلحات الدراسة:

الاستبانة: نموذج يضم مجموعة من الأسئلة المتنوعة التي ترتبط ببعضها بشكل يحقق الهدف الذي يسعى إليه الباحث من خلال المشكلة التي يطرحها بحثه، ثم يتم إرسالها إلى مجموعة من الأفراد أو المؤسسات التي اختارها الباحث لبحثه؛ لكي تتم تعبئتها، ثم إعادتها للباحث؛ بُغية الحصول على معلوماتهم وآرائهم حول موضوع البحث. وهي تمثل مصطلحات مرادفة على النحو الآتي: استبيان، استبانة، استمارة جمع المعلومات، استفتاء، استخبار. ولقد ركّزت الدراسة على لفظ استبانة؛ من أجل توحيد المصطلح حفاظاً على منهجية البحث.

الأسس العلمية في بناء الاستبانات: هي قواعد وشروط علمية تجب مراعاتها عند بناء صيغة الاستبانة ومكوّناتها شكلاً ومضموناً وتنفيذاً؛ إذ إن عدم الالتزام بهذه الأسس يُعدّ خللاً في بناء الاستبانة.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي بحثت في الاستبانات وتصميمها والمشكلات التي تواجه الباحث في إعدادها، والأخطاء الشائعة في بنائها، من هذه الدراسات:

دراسة الطنبداوي (١٩٩٢)، بعنوان "أثر تصميم استمارة الاستبيان على دقة البيانات." تهدف إلى اختبار مدى صحة الافتراض: اختلاف الإجابات يرجع إلى اختلاف أسلوب الاستبيان، وطريقة السؤال وبساطته، ودرجة إتقان صياغته ومدى بساطتها وخلوها من التعقيدات والحسابات، والتوصل إلى تصميم استمارة استبيان تحقق أعلى كفاءة ممكنة في الحصول على البيانات بطريقة أقرب إلى الصحة، وبعيدة عن التحيّز ومتجنّبة أكبر قدر ممكن من الأخطاء، وبالتالي تكون بياناتها مقبولة ومنطقية.

دراسة عثمان (١٩٩٦)، بعنوان "تصميم الاستبانة في الدراسات الاجتماعية." يناقش فيه موضوع الاستبانة من حيث بناؤها بصفة عامة، مع التركيز على غموض وطريقة صياغة الأسئلة، وفئات الإجابة المناسبة، وتناول الأسئلة الحساسة.

دراسة الثبيتي (١٩٩٩)، بعنوان "صدق البناء النظري لأدوات جمع المعلومات في البحوث التربوية والنفسية وانعكاس ذلك على النتائج." قامت الدراسة لأجل تقويم صدق أدوات جمع المعلومات المنشودة في بعض دوريات التربية وعلم النفس، من خلال اختيار (٥٠) دراسة عيّنة عشوائية من (١٠) دوريات، وتوصلت الدراسة إلى ما يأتي: عدم الالتزام بمصداقية أدوات القياس سببٌ رئيسٌ في تناقض كثير من الأبحاث. عدم وضوح الأبنية النظرية التي يستمد منها الباحث

المفاهيم الأساسية عند بناء أدوات القياس سيسهم في تدنّي مستوى المرحلة التفسيرية المنطقية للمعلومات التي جمعها.

دراسة صادق (٢٠٠٤)، بعنوان "الأخطاء الشائعة في تصميم الاستبيانات وتفريغها وعرض بياناتها: دراسة تحليليّة." هدفت إلى تحديد أهم الأخطاء الشائعة في تصميم البيانات البحثية وجمعها عن طريق الاستبانة، وقد توصلت إلى عدة نتائج، منها: اقتصار الكتابات العربية على نوعين من الأسئلة: المفتوح والمغلق؛ مما انعكس على سوء صياغة الأسئلة، كما أن هناك شيوعاً للأسئلة المركبة التي لا تصلح إلا في اللقاءات الشخصية، ووجود العديد من الأسئلة التي لا ترتبط بموضوع الدراسة؛ مما أدى إلى طول الاستبانة.

دراسة حمداوي (٢٠١٢)، بعنوان "توظيف تقنية الاستمارة في البحوث التربوية." هدفت إلى تحديد أهمية الاستبانة، ومواصفاتها، ومراحل بنائها، وبيان أهم الإيجابيات والسلبيات، وتوصلت إلى أنّ الاستبانة من أهم الأدوات البحثية التي تستعمل في المنهج الوصفي، ومن الآليات السهلة، كما أن لها سلبيات تؤثر عليها، ولا سيما حينما يتعامل المستجوَب مع الاستبانة بنوع من التعب والكسل والإهمال واللامبالاة.

دراسة حماد ويوسف (٢٠١٣)، بعنوان "الاستبانة كأداة من أدوات الدراسة لطلبة الدراسات العليا: دراسة تقويمية." هدفت إلى تحديد أنواع الاستبانات الأكثر شيوعاً في البحث العلمي، ومعرفة جوانب القوة ومواطن القصور في تطبيق الاستبانة، والتعرف على سبل تطوير فعالية الاستبانة كأداة من أدوات البحث العلمي.

دراسة قنديل (٢٠١٣)، بعنوان "الاستبانة أداة بحث علمي: دراسة تقويمية." هدفت إلى التعرف على التقديرات التقييميّة للخبراء التربويين في الجامعات الفلسطينيّة والقادة التربويين للاستبانة كأداة بحث علمي في البحوث التربوية، وتوصلت إلى نتائج عديدة، منها: الاستبانة أكثر أدوات البحث العلمي شيوعاً، ومن المشكلات التي تواجههم في أثناء تعبئة الاستبانات: طول الاستبانة، وتعدد مجالاتها، وعدم الدقة في صياغة فقراتها، وضيق الوقت، ومن المشكلات التي تواجههم في أثناء التطبيق: عدم جدية المستجيبين، وعدم اقتناعهم بجدواها، وكون الأسئلة والاستجابات لا تعكس صورة حقيقية عن موضوعاتها.

دراسة محمد (٢٠١٦)، بعنوان "الاستبيان وأهميته أداة للدراسة في البحث العلمي." هدفت إلى معرفة أهمية الاستبيان وكيفية بنائه والتعامل معه من ثلاثة جوانب: بناء الاستبيان وخصائصه، اختبار وتحليل الاستبيان من أجل التوصل إلى النتائج، ومن ثم التعميم.

دراسة بحري وخرموش (٢٠١٩)، بعنوان "الاستبيان أحد أدوات جمع البيانات بين دواعي الاستخدام ومعيقات التطبيق في الدراسات الاجتماعية." تناولت الاستبيان باعتباره أحد أدوات جمع البيانات والمعلومات الشائعة الاستخدام من قبل الباحثين في الدراسات الاجتماعية، خاصة منها تلك الدراسات الوصفية التي تتجه لتحليل الظاهرة المدروسة، ومحاولة اكتشاف مختلف جوانبها.

دراسة بني عواد (٢٠٢٠)، بعنوان "الاستبانات البحثيّة بين حكمتها وبياناتها المفقودة." والتي هدفت إلى مقارنة النتائج في حالة وجود بيانات كاملة وبيانات ناقصة وتطبيقها على متغيرات الدراسة باستخدام بعض المؤشرات الإحصائية، ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدم الباحث استبانة وزعت على (١٥٤) عضواً من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك. أظهرت نتائج الدراسة إدراكاً مرتفعاً لدى أعضاء هيئة التدريس لأهمية حكمة الاستبانات البحثية في حال وجود استجابات كاملة، وإدراكاً متوسطاً في حال وجود استجابات ناقصة.

دراسة خيري وعباس (٢٠٢٠)، بعنوان "أسس البحث العلمي: الاستبيان والدراسات السابقة أنموذجاً." إذ تعدّ الدراسات السابقة أو المشابهة أحد أهم الأسس، كذلك يعدّ الاستبيان أو الاستمارة التقليديّة والإلكترونيّة من أهم الأدوات التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات والمعلومات من المبحوثين، والتي يتوقف نجاحها وثباتها على مدى التزام الباحث بالمعايير المنهجية في صياغة الأسئلة، وكذا بالمعايير التصميمية.

دراسة عبد الجليل وخير الدين (٢٠٢١)، بعنوان "أدوات البحث العلمي." والتي هدفت إلى تعداد مختلف الأدوات المستخدمة في عملية جمع المعلومات في البحث العلمي، إذ تم تبيان أهم هذه الأدوات وأكثرها استخداما من طرف الباحثين، وكذلك بيان أهم العيوب التي تلقى على كاهل هذه الأدوات، ومدى نقصها أو افتقارها لبعض المميزات تحت بعض الظروف.

دراسة سيدي صالح (٢٠٢٢)، بعنوان "الإجراءات المنهجية لبناء الاستبيان والتحقق من صلاحيته." والتي هدفت إلى تبيان الخطوات المهمة لإعداد الاستبيان وإنشائه، الهادفة لجمع البيانات، والتأكد من صحة الفرضيات، والإجابة عن تساؤلات الدراسة، والتأكد من صدقها وثباتها.

وتأتي هذه الدراسة لإكمال ما بدأته هذه البحوث في بناء الاستبانات والتغلب على مشاكلات بنائها وتنفيذها، وذلك بدراسة الأسس العلمية والموضوعيّة في بناء الاستبانات وتنفيذها في البحوث العلمية. ومن ثم محاولة وضع واشتقاق معايير صادقة، وعلمية، وموثوقة لبناء الاستبانات وتنفيذها. وسوف يكون ذلك في الجانب النظري، ومن ثم يليه الجانب العملي

بمحاولة دراسة عينة من البحوث العلمية المنشورة في دوريات علميّة عربيّة؛ لفحص مدى التزام تلك الدراسات بتطبيق الأسس العلمية والمعايير في بناء الاستبانة، ومدى تأثّر نتائج تلك الدراسات في عدم الالتزام بالأسس العلمية وبالمعايير.

الجانب النظري:

أولًا: التعريف بالاستبانات وأهميتها وصورها:

١- **تعريف الاستبانة:** تُعرّف الاستبانة (Questionnaire): بأنها وسيلة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق إعداد استمارة تتم تعبئتها من قبل عينة ممثلة من الأفراد، يُصمّمها الباحث بناء على أسس علمية في ضوء الكتابات ذات الصلة بالمشكلة التي يُراد بحثها، أو يحصل عليها جاهزة فيعدلها على أسس علمية، وتتضمن بيانات أولية عن المستجيبين، وفقرات عن أهداف البحث. ويسمى الشخص الذي يقوم بملء الاستمارة بالمستجيب. وتستخدم الاستبانة في الوقت الحاضر على نطاق واسع للحصول على المعلومات والحقائق عن الظروف والأساليب القائمة في العمل، وإجراء البحوث التي تتعلق بالاتجاهات والآراء (عثمان، ٢٠٠٩). وإذا كان بالإمكان الحصول على المعلومات من مصادر أخرى، كالسجلات والوثائق، فلا داعي لطلبها بوساطة الاستبانة.

تحتوي الاستبانة على جزأين مهمّين: الجزء الأول مقدمة الاستبانة، وتتضمن: تعريفاً بالباحث والدراسة، الغرض العلمي للاستبانة ونوع المعلومات التي يحتاج إليها الباحث، ويشجعهم على الإجابة الموضوعية والصريحة، ويطمئنهم على سرية المعلومات؛ مما ينعكس إيجابياً على المفحوص، وتتضمن أيضاً توضيحاً لطريقة الإجابة، كذلك عنوان الباحث. والجزء الثاني: فقرات الاستبانة، وتشمل: الأسئلة مع الإجابة التي توضع أمام كل فقرة (دويدري، ٢٠٠٠).

وتنقسم أسئلة الاستبانة إلى قسمين: الأول: أسئلة الحقائق، وهي ما يتعلق بالخلفية الثقافية (الجنس، العمر، الوضع الاجتماعي، التعليم، الدخل)، وأيضاً ما يتعلق ببيئة المستجيب، وعاداته. والقسم الثاني: أسئلة تدور حول الخبرات الذاتية، التي تتضمن: اعتقادات المستجيبين، ومواقفهم، ومشاعرهم، وآراءهم.

٢- **مزايا الاستبانة وعيوبها:** تمتاز عملية جمع البيانات والمعلومات باستخدام الاستبانة بمزايا عديدة، وتكتنفها أيضاً عيوب عديدة (أبو علام، ٢٠٠٦؛ النوح، ٢٠٠٤)، ومن أهم هذه المزايا:

- انخفاض التكلفة، والزمن والجهد المبذول، إضافة إلى سهولة التنفيذ؛ مما يؤدي إلى توفير الكثير من الوقت والجهد والمال.
- تعدّ البيانات والمعلومات التي تتوافر عن طريق الاستبانة أكثر موضوعية؛ لعدم اشتراط وضع اسم المستجيب؛ مما يحفزه على إعطاء معلومات وبيانات موثوقة.
- توفر طبيعة الاستبانة للباحث ظروف التقنين أكثر مما توفره له أدوات أخرى، وذلك بالتقنين اللفظي، وترتيب الأسئلة، وتسجيل الإجابات. وتكون الأسئلة موحّدة ومتشابهة لجميع أفراد عينة البحث.
- توفّر الاستبانة وقتاً كافياً للمستجيب للتفكير في إجاباته؛ مما يقلّل من الضغط عليه، ويدفعه إلى التدقيق فيما يدوّنه من بيانات ومعلومات.
- يسهل على الباحث جمع معلومات كثيرة جدّاً من أشخاص كثيرين، وفي وقت محدد.
- تصميم الاستبانة ووحدة الأسئلة يسهل عملية جمع المعلومات في مجاميع، وتصنيفها في حقول، ومن ثمَّ تفسيرها، والوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة والمناسبة.

مع كل ما تقدم توجد عيوب للاستبانة تحدّ من استعمالها، من أهم هذه العيوب ما يأتي:

- لا يستطيع الباحث التوغل بعمق في تعقيدات المستجيب واتجاهاته وخبراته الشخصية، كما أنه بمجرد توزيع الاستبانة، فلا يمكن تعديل الأسئلة الموجودة فيها حتى ولو كانت غير واضحة للمستجيب.
- قد تُفقَدُ بعضُ نسخ الاستبانة في أثناء إرسالها، وقد تكون الإجابات عن جميع الأسئلة غير متكاملة؛ بسبب إهمال إجابة سؤال سهواً، أو عمداً.
- قد يفقد الباحث اتصاله المباشر بالمستجيبين؛ مما يحرمه من ملاحظة ردود فعلهم تجاه بعض الأسئلة.

٣- صور الاستبانة: للاستبانة صور وأشكال متعددة (دويدري، ٢٠٠٠)، من أهم هذه الصور والأشكال والأكثر استخداما:

-الاستبانة المغلقة: حيث يُطلب من المستجيب اختيار الإجابة الصحيحة من مجموعة من الإجابات مثل نعم، لا.

-الاستبانة المفتوحة: وفيها يُترك للمستجيب حرية التعبير عن آرائه بالتفصيل.

-الاستبانة المغلقة المفتوحة: وتتكون من: أسئلة مغلقة، وأسئلة مفتوحة.

-الاستبانة المصورة: وتتضمن أسئلة على شكل رسوم وصور بدلاً من عبارات مكتوبة.

٤–خطوات بناء الاستبانة وتصميمها:

إنّ بناء الاستبانة وتصميمها عملية ذات مراحل متعددة، تبدأ بتحديد المتغيرات المراد دراستها، وتنتهي بتفسير البيانات التي تم جمعها، وكل خطوة من هذه المراحل يجب أن تتم بكل دقة، وعلى أسس علمية؛ لأن جودة النتائج النهائية للاستبانة تتأثر بأضعف حلقة من حلقات عمليات إعدادها (حجر، ٢٠٠٠). وهناك خطوتان أساسيتان لبناء الاستبانة وتصميمها: الخطوة الأولى: بناء الاستبانة وتصميمها شكلاً ومضموناً بحسَب الأسس العلمية. الخطوة الثانية: تجريب الاستبانة واختبارها حسَب الأسس العلمية.

ثانيا: الأسس العلمية الواجبة في بناء الاستبانة وتصميمها:

لدراسة الأسس العلمية في بناء الاستبانة وتصميمها شكلاً ومضموناً سيتم تقسيم الموضوع إلى النقاط الآتية:

- الأسس العلمية الواجب اتخاذها قبل بناء الاستبانة وتصميمها.
- الأسس العلمية الواجب اتخاذها في بناء شكل الاستبانة وتصميمها.
- الأسس العلمية الواجب اتخاذها في بناء مضمون الاستبانة وتصميمها.
- الأسس العلمية الواجب اتخاذها في تجريب الاستبانة واختبارها.

١- الأسس العلمية الواجب اتخاذها قبل بناء الاستبانة وتصميمها:

الالتزام بالأسس العلمية قبل بناء الاستبانة، تضع الباحث على المسار الصحيح في عملية البناء، وتجنّبه التخبط والعشوائية في عملية البناء (الجرجاوي، ٢٠١٠)؛ (أبو علام، ٢٠٠٦)، وهي كالتالي:

- دراسة أدبيات الاختصاص والدراسات السابقة حتى توضح ماهية مشكلة البحث، ومعرفة العدد الفعلي لمجتمع الدراسة، واختيار العينة الممثلة، حتى تتناسب الاستبانة مع طبيعة المشكلة ومنهج البحث المستخدم، وتحديد مبررات استخدام الاستبانة، من حيث إنه لا توجد وسيلة أخرى أكثر صدقاً وثباتاً يمكن استخدامها.
- التوصل إلى تحديد الموضوعات التي ستتضمنها الاستبانة، ثم تقسيم موضوع البحث إلى عناصره الأولية، وترتيبها في ضوء علاقاتها وارتباطاتها.

- تحديد الأهداف المطلوبة من عمل الاستبانة، ومن ثم تحديد البيانات والمعلومات المطلوب جمعها. ثم ترجمة الأهداف وتحويلها إلى مجموعة من الأسئلة والاستفسارات.
- اختيار الطريقة المناسبة لكتابة فقرات الاستبانة وطريقة الإجابات وطريقة التطبيق، وأيضاً تحديد الطريقة المناسبة لتبويب المعلومات، وتفريغها، ومعالجتها، وتحليلها.

٣- الأسس العلمية الواجب اتخاذها في بناء شكل الاستبانة وتصميمها:

إن بناء شكل الاستبانة وتصميمها يعني تنسيقها وإخراجها بشكل علميّ مميز، وهذا يتضمن الالتزام بالأسس العلمية في تصميم الخطاب الغلافي للاستبانة، وكذلك فقرات الاستبانة (عثمان، ٢٠٠٩)؛ (النوح، ٢٠٠٤)؛ (حافظ، ٢٠١٢)، وهذا ما سيتم شرحه فيما يأتي:

أ-**الخطاب الغلافي (مقدمة الاستبانة)**: عبارة عن الرسالة التي يرفقها الباحث بالاستبانة؛ إذ يُعدّ من أهم مكوناتها، ويتعين على الباحث الاهتمام بالخطاب الغلافي وعدّه مفتاح الاستبانة الذي يحصل منه القارئ على المعلومات الضرورية، بل إنه يعدّ أهم مصدر معلومات بالنسبة لأفراد العينة المستجوبين، يتعرّفون من خلاله على أهداف البحث، وطبيعة الدراسة، وكيفية الإجابة، والوقت المسموح به، وكيفية إعادة الاستبانة بعد الإجابة عنها، وغير ذلك من المعلومات الأساسية. والعناصر الآتية تمثل أبرز شروط الخطاب الغلافي: أن يكون قصيراً لا يزيد على صفحة واحدة. أن يحتويَ المعلومات الضرورية. أن يُعطِيَ ضمانات بالحفاظ على سرية المعلومات واستخدامها لأغراض البحث فقط، والتعهد بعدم الإفصاح عن شخصية المستجيب لكائنٍ مَن كان، وتحت أيّ ظرف. يمكن أن ترفق به شكر وامتنان الباحث للمستجيب على موافقته على الاشتراك في الدراسة. تزويد الاستبانة بتعليمات وإرشادات عن كيفية الإجابة، وحفز المستجيبين على الإجابة بكل دقة وموضوعية.

ب-**فقرات الاستبانة**: لكي تمتاز فقرات الاستبانة بالجودة بشكل عامّ، وجعلها جذابة ومقبولة بقدر الإمكان لدى المستجيب، يجب تنفيذ الأسس العلمية الآتية: التأكّد من خلوّ الاستبانة من الأخطاء اللغوية والنحوية. الطباعة واضحة وسهلة القراءة. الكتابة مريحة للعين. استخدام ورق جيد للطباعة. اللغة مفهومة. الأسلوب واضح لا يحتمل التفسيرات المتعددة. ترقيم الأسئلة والصفحات. حجم الاستبانة مناسب؛ فالاستبانة الطويلة لا تشجع أغلب المستجيبين على الإجابة، عكس الاستبانة الصغيرة. تجنّب ازدحام صفحات الاستبانة

بالأسئلة. وألّا تبدوَ فوضوية أو غير منتظمة. إعطاء عدد كافٍ من الخيارات المطروحة؛ مما يمكّن المستجيبين من التعبير عن آرائهم المختلفة تعبيراً دقيقاً، وتضمين خيار: ربّما، أو لا أعرف، أو غير متأكد. إذا كان في الاستبانة أسئلة مفتوحة فيجب ترك مساحات كافية للكتابة فيها.

٤-الأسس العلمية الواجب اتّخاذها في بناء مضمون الاستبانة وتصميمها:

إنّ مضمون الاستبانة يقصد به: صياغة أسئلة الاستبانة، ومدى وضوحها، وخلوها من الغموض واللبس؛ لذا يجب الالتزام بالأسس العلمية الآتية التزاما تاما (Cox, 1996)؛ (العساف،٢٠٠٣)؛ (Schumacher & McMillan, 1984):

- وضع الأسئلة في أوضح عبارات ممكنة، وأبسط صياغة، وبمعانٍ دقيقة، وتجنب كلمات لا وظيفة لها، وغير أساسية، وغير جوهرية.
- حُسن الصياغة، ووضوح الأسلوب والترتيب، وتخطيط الوقت، والتأكد من الترابط بين أسئلة الاستبانة المختلفة، وكذلك الترابط بينها وبين موضوع البحث ومشكلته.
- اختصار الأسئلة على قدْر الإمكان؛ لأن الاختصار يزيد من الوضوح، وحتى لا يكون عرضة للتعب والملل، وتفادي الأسئلة التي تتطلب جهداً ووقتاً طويلين للإجابة.
- استخدام المصطلحات الواضحة البسيطة، وشرح المصطلحات غير الواضحة، وعدم استخدام مصطلحات فنية معقدة لا يستطيع المستجيبون فهمها، وأن تكون ذات معنى محدد بحيث يفسرها جميع المستجيبين بالطريقة نفسها، ويجب ألّا يكونَ السؤالُ عامّا أكثرَ من اللازم فتكون تفسيراته كثيرة ومختلفة.
- الوضوح والدقة والتحديد في صياغة السؤال، وتجنب الكلمات الغامضة غير الواضحة، مثل: عادة، أحياناً، قليلاً، غالباً، كثيراً.
- ترتيب الأسئلة بالتدريج من البسيطة والتمهيدية والسهلة والجذابة والمهمة للمستجيب، ثم الأكثر تعقيداً والصعبة والأسئلة الحساسة، حتى لا يشعر بتهديد من الاستبانة.
- وضع أسئلة خاصة توضّح مدى صدق المستجيب، ووضع أسئلة أخرى خاصة ترتبط إجابتها بإجابات أخرى موجودة في الاستبانة؛ لأن وجود أي خلل في إجابات الأسئلة يكشف عدم دقة المستجيب في الإجابة، كذلك للتأكد مقارنة الإجابات بالسجلات والوثائق.

- استخدام العبارات الرقيقة المؤثرة في نفوس الآخرين؛ مما يشجعهم على التجاوب والتعاون في تعبئة الاستبانة، مثل: (رجاءً، شكراً، إلخ).
- الابتعاد عن الأسئلة المهددة التي من شأنها عدم تشجيع المستجيبين على التجاوب في تعبئة الاستبانة، مثل: الأسئلة المحرجة، والأسئلة الشخصية، وصعبة الإجابة، والتي تسبب القلق، وتثير الشكوك أو التخوف بحيث تطرح حول سلوكيات غير قانونية أو غير طبيعية، أو منحرفة اجتماعياً، وهي لا تناقش مع العامة دون أن يصاحبها بعض التوتر.
- تجنب الأسئلة المركبة والمزدوجة التي تحوي فكرتين؛ لأن في ذلك إرباكاً وإحراجاً للمستجيبين؛ فلا بد أنْ يحتويَ السؤال على فكرة واحدة فقط، وأن تكون الفكرة محددة تماما ، وتجنب الأسئلة القابلة للتأويل.
- تجنّب الأسئلة المنفية قدر الإمكان، إذ من المحتمل إساءة فهم المقصود منها وإعطاء إجابة مخالفة للمقصود من السؤال.
- من الأفضل أن تكون إحدى بدائل الإجابات: لا أدري، أو غير متأكد؛ وبذلك يكون لديه الفرصة للتعبير بحرية عن اعتقاده.
- صياغة بدائل الإجابات المقترحة صياغة واضحة لا تتطلب إلا اختياراً واحداً، وأن تكون واضحة ومنطقية، ليس فيها تكرار.

٥-الأسس العلمية الواجب اتّخاذها في تجريب الاستبانة واختبارها:

إن تحكيم الاستبانة وتجريبها واختبارها هي إجراءات ضرورية ومهمّة جدّاً، ولا تكتمل الاستبانة إلا باتّخاذها، قبل توزيع الاستبانة على المستهدفين (الرفاعي، ١٩٩٨)؛ (Roden, 1998)، ويتم ذلك بناءً على أسس علمية على النحو الآتي:

١- تحكيم الاستبانة من قبل ذوي الخبرة والاختصاص في موضوع الدراسة؛ لاستكشاف عيوبها أو قصورها، ولإعطاء رأيهم بشأن نوعيتها من حيث: الفهم، والشمولية، والدلالة، وكذلك كميتها وكفايتها لجمع المعلومات المطلوبة عن موضوع البحث ومشكلته، وفي ضوء الملحوظات التي يحصل عليها فإنه يستطيع تعديل الأسئلة.

٢- تجريب الاستبانة تجريبًا تطبيقيًاً على مجموعة استطلاعية من مجتمع البحث، ومن خارج عينة البحث؛ وذلك لمعرفة جوانب القصور والضعف في تطبيق الاستبانة، ولتحديد الصعوبات

والمشكلات، ولمعرفة درجة وضوح فقرات الاستبانة ومدى فهمها، ولتحديد الوقت اللازم الذي يحتاجه المستجيب للإجابة، ولحساب معامل الثبات.

٣- التأكد من صدق الاستبانة: ويُقصد به أنها تقيس ما وضعت لقياسه، أي إلى أي درجة تزودنا الاستبانة بمعلومات تتعلق بمشكلة البحث من مجتمع الدراسة نفسه. ويتم قياس صدق الاستبانة بطرق متعددة ومختلفة، مثل: الصدق الظاهريّ، وصدق المحتوى، والصدق التجريبيّ، والصدق التنبُّئيّ.

٤- التأكد من ثبات الاستبانة وفقراتها: يعني ذلك التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريباً فيما لو تكرر تطبيقها على الأشخاص ذاتهم، والمقصود بثبات المقياس في البحث: المدى الذي يصل إليه المقياس في إعطاء قراءات متقاربة عند كل مرة يتم استخدامه فيها، ويتم قياس ثبات الاستبانة بطرق متعددة ومختلفة، مثل: إعادة تطبيق الاستبانة، التجزئة النصفية، الصور المتكافئة، تحليل التباين، الاختبارات المتكافئة.

٥- تصميم الاستبانة وكتابتها في شكلها النهائيّ، ونسخها وفق الأعداد المطلوبة، واختيار أفضل وسيلة للتوزيع بعد تحديد الأشخاص والجهات التي تم اختيارها كعينة للبحث.

ثالثا: المعايير المشتقّة من الأسس العلمية في بناء الاستبانات وتنفيذها:

بعد دراسة الأسس العلمية في بناء الاستبانة وتمحيصها واستقصائها وتحليلها وحصرها، قامت الباحثة باشتقاق ستة معايير من هذه الأسس، بحيث تشتمل على أهم هذه الأسس وأشدها تأثيراً في بناء الاستبانات، وفيما يأتي شرحٌ لهذه المعايير:

المعيار الأول: (شمولية الاستبانة): يجب تحديد الموضوعات التي ستتضمنها الاستبانة، وتقسيمها إلى محاور شاملة لموضوع الدراسة، ومن ثم تحويل الأهداف إلى مجموعة من الأسئلة.

المعيار الثاني: (مقدمة الاستبانة): يجب أنْ تكون المقدمة قصيرة، تحتوي على المعلومات الضرورية للدراسة، وفيها ضمانات بالحفاظ على سرية المعلومات، ومرفقة بشكر للمستجيبين.

المعيار الثالث: (شكل الاستبانة): يجب التأكد من خلوّ الاستبانة من الأخطاء اللغوية والنحوية، وأن تكون الطباعة واضحة، وحجم الاستبانة مناسباً، مع إعطاء عدد كافٍ من الخيارات المطروحة.

المعيار الرابع: (مضمون الاستبانة): يجب التأكد من دقة صياغة فقرات الاستبانة، بحيث تكون فقرات الاستبانة: في أبسط صياغة، ولها معانٍ دقيقة، ومختصرة قدر الإمكان، وواضحة بحيث تكون ذات معنى محدد يستطيع جميع المستجيبين تفسيرها بالطريقة نفسها.

المعيار الخامس: (معيار أخلاقي أدبي): يجب ألّا تكون فقرات الاستبانة: محرجة، أو صعبة، أو تسبب القلق، أو تثير الشكوك أو التخوف، أو غير أخلاقية، أو منفية، أو مركبة تحوي فكرتين، أو تسبب الحرج للمستجيب.

المعيار السادس: (تجريب الاستبانة واختبارها): يجب تحكيم الاستبانة، وتجريبها على عينة استطلاعية، والتأكد من صدقها وثباتها.

الدراسة العملية:

تقوم هذه الدراسة على أهمية الاعتناء ببناء أهم أداة من أدوات الحصول على البيانات الضرورية للأبحاث العلمية وهي الاستبانة، وتحاول توضيح مجموعة من الأسس العلمية التي يُعتمد عليها في بناء الاستبانة؛ بهدف تحديد بعض الممارسات التي تُعدّ مخالِفة لتلك الأسس العلمية.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي التقويمي، حيث يمكن من خلاله وصف ما هو قائم، وفهم الظاهرة، وجمع الحقائق والمعلومات عنها، وتحليلها، وتفسيرها، وتحديد العلاقات بين الظواهر كافة واستنباطها، وتفسير بياناتها، وتنظيمها، وتحليلها، واستخراج الاستنتاجات.

ولتحقيق ذلك تم اختيار (٥٦) بحثًا من البحوث العربية المنشورة في مجلات محكَّمة، استخدمت فيها الاستبانات في جمع المعلومات؛ وذلك لدراسة مدى تطبيق المعايير الستة السابقة (المشتقة من الأسس العلمية لبناء الاستبانات) على الاستبانات المستخدمة في هذه البحوث، ومن ثم دراسة أثر عدم الالتزام بتلك المعايير في نتائج تلك البحوث.

عينة الدراسة:

قامت الباحثة بمراجعة عدد كبير من الدراسات والبحوث المحكَّمة في العلوم الإنسانية، المنشورة في المجلات العربية المحكَّمة، التي أمكن الوصول إليها ورقياً، أو من خلال قواعد البيانات على شبكة الإنترنت، وبشكل خاص تمّت الاستفادة بشكل كبير من البحوث المنشورة على موقع

دار المنظومة الرقمية التي أنشئت في الرياض عام ٢٠٠٤، وتكوّنت عينة الدراسة من (٥٦) بحثاً علمياً في العلوم الإنسانية، منشورة في دوريات عربية مُحكّمة، وكان هناك شرطان في اختيار هذه الدراسات: الشرط الأول: استخدام هذه الدراسات للاستبانات في جمع بيانات ومعلومات الدراسة. الشرط الثاني: أن تكون جميع فقرات الاستبانة ظاهرة في متن الدراسة أو ملحقة بها. ويبين الجدول رقم (١) مجال الدراسات المختارة في عينة الدراسة وتكراراتها، أما جدول رقم (٢) فيبيّن سنة نشر هذه الدراسات وتكراراتها.

جدول رقم (١): مجال الدراسات المختارة في العينة وتكراراتها

مجال الدراسة	التكرار
العلوم التربوية والنفسية والتعليم العالي	٢٦
العلوم الإنسانية والآداب	١٥
الإدارة والاقتصاد	٧
الطفولة والتربية الخاصة	٥
الدراسات الأمنية والتربية الرياضية	٣
المجموع	٥٦

يلاحظ من الجدول السابق أن الدراسات المختارة في عيّنة الدراسة كانت في مجالات مختلفة ومتنوّعة، وأكثرها في مجال العلوم التربوية والنفسية والتعليم العالي، ويليها في مجال العلوم الإنسانية والآداب.

جدول رقم (٢): سنة النشر للدراسات المختارة وتكراراتها

سنة النشر	التكرار
قبل عام ٢٠٠٠	٤
٢٠٠٠-٢٠٠٥	٤
٢٠٠٦-٢٠١٠	٥
٢٠١١-٢٠١٥	٢٤
٢٠١٦-٢٠٢١	١٩
المجموع	٥٦

يلاحظ من الجدول السابق أن سنة النشر للدراسات المختارة في هذه العينة كانت قد نشرت في سنوات مختلفة، ومعظمها دراسات حديثة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أُخضِعَت الاستبانات المختارة للتقويم، والدراسة، والتحليل، وفقاً للمعايير الستة السابقة، المشتقة من الأسس العلمية في بناء الاستبانات، وقد تمّ التشديد في تقويم فقرات الاستبانة بأنْ تكونَ مخالِفة للأسس العلمية بشكل مؤكد واضح لا لبس فيه، وفُرِّغت النتائج في جدول، وحُسِبَت التكرارات لكل معيار مدى تحققه أو عدم تحققه في تلك الاستبانة، ثم حُسِبَت النسبة المئوية لعدد التكرارات، وذلك كما في جدول رقم (٣):

جدول رقم (٣): التكرارات والنسب المئوية لمدى تحقّق أو عدم تحقّق معايير بناء الاستبانات

المعيار	تكرارات تحقّق المعيار	النسبة المئوية	تكرارات عدم تحقّق المعيار	النسبة المئوية	المجموع
الأول	٤٣	٪76.8	١٣	٪ 23.2	٥٦
الثاني	٢٥	٪ 44.6	٣١	٪55.4	٥٦
الثالث	١٢	٪21.4	٤٤	٪ 78.6	٥٦
الرابع	١٢	٪21.4	٤٤	٪78.6	٥٦
الخامس	١١	٪19.6	٤٥	٪80.4	٥٦
السادس	٤٢	٪ ٧٥	١٤	٪ ٢٥	٥٦

تظهر من الجدول السابق نتائج مدى تحقّق المعايير الستة، أو عدم تحققها، وذلك على النحو الآتي:

١- **المعيار الأول: (شمولية الاستبانة)**: يجب تحديد الموضوعات التي ستتضمّنها الاستبانة، وتقسيمها إلى محاور شاملة لموضوع الدراسة، ومن ثم تحويل الأهداف إلى مجموعة من الأسئلة: يعدّ هذا المعيار مُحقَّقا في عينة الدراسة، إذا وجِد أنّ فقرات الاستبانة موّزعة إلى محاور شاملة لموضوع الدراسة، وأنّ أسئلة الاستبانة مشتقة من أهداف الدراسة.

يلاحظ من جدول رقم (٣) تحقق المعيار الأول في (٤٣) استبانة من عينة الدراسة، بنسبة (76.8) بالمئة، ولم يتحقق في (١٣) استبانة، بنسبة (23.2) بالمئة.

وقد يرجع ارتفاع تكرار تحقّق هذا المعيار؛ نظراً للروتين المعروف والمعتمد عند الباحثين في بناء الاستبانات، بضرورة تقسيم الموضوع إلى محاور، ومن ثم يتم وضع فقرات الاستبانة بناءً على تلك المحاور، وهنا نجد أنّ هناك التزاما بالأسس العلمية في هذا الجانب، وهذه خطوة جيدة في التركيز على شمولية الاستبانة لأهداف الدراسة، وتقسيمها إلى محاور، ومن ثم وضع الأسئلة.

٢- **المعيار الثاني: (مقدّمة الاستبانة)**: يجب أن تكون المقدمة قصيرة، تحتوي على المعلومات الضرورية للدراسة، وفيها ضمانات بالحفاظ على سرية المعلومات ومرفقة بشكر للمستجيبين.

ويُعدّ هذا المعيار متحققًا في عينة الدراسة، إذا وُجِد أنّ هناك مقدمة للاستبانة تحتوي على المعلومات الضرورية للدراسة.

تظهر النتائج من جدول رقم (٣) أن هذا المعيار كانت نسبة عدم تحققه أكبر من نسبة تحققه بقليل، إذ كان تكرار عدم تحققه يساوي (٣١)، بنسبة (55.4) بالمئة، أما تكرار تحققه فيساوي (٢٥) بنسبة (44.6) بالمئة.

وهذا يدل على عدم الالتزام بالأسس العلمية في كتابة مقدمة الاستبانة؛ بسبب الإهمال، أو عدم معرفة أهمية مقدمة الاستبانة، أو ربما يرجع ذلك إلى أن كتابة الاستبانة قد تمت إلكترونياً، ولم يُلتفت إلى كتابة المقدمة.

٣- **المعيار الثالث: (شكل الاستبانة)**: يجب التأكّد من خلوّ الاستبانة من الأخطاء اللغوية والنحوية، وأن تكون الطباعة واضحة، وحجم الاستبانة مناسباً، مع إعطاء عدد كافٍ من الخيارات المطروحة:

يعدّ هذا المعيار محقَّقًا في عينة الدراسة، إذا وجِد أنّ فقرات الاستبانة تخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية، وكانت الطباعة واضحة، وحجم الاستبانة مناسباً، والخيارات المطروحة كافية.

تظهر النتائج من جدول رقم (٣) أنّ هذا المعيار لم يتم تحقيقه في عينة الدراسة، إذ كان تكرار عدم تحققه يساوي (٤٤) مرة، بنسبة (78.6) بالمئة، وتكرار تحققه (١٢) مرة فقط، بنسبة (21.4) بالمئة.

وهذا يدل على عدم الالتزام بالأسس العلمية في كتابة شكل الاستبانة والخروج بها في أفضل صورة، إذ كثُرت الأخطاء اللغوية والنحوية في بعضها، كما كانت الفقرات في بعضها كثيرة جدّاً، ومكررة، وغير مناسبة في بعضها الآخر، كما كان هناك في بعضها مشكلة في وضع الخيارات المناسبة، أو إهمال خيار (لا أعرف) أو (غير متأكد) في أسئلة تتطلب وجود هذا الخيار.

وقد تم فيما يلي رصد عدد من الأمثلة على مخالفة المعيار الثالث وفق ما تظهره الفقرات الآتية والمأخوذة من عينة الدراسة، وتظهر فيها بوضوح الأخطاء اللغوية والنحوية وضعف الصياغة:

- مستمتعا طلبة اثناء التدريس في المحاضرة.
- اعني لنتائج الاستبانة المشارك فيه عناية.
- عدم معرفة ماهية الاستبانة وسبب تمريره ومدى أهميته.
- شخصيته تمتاز بأحسن الخلق والمحافظة على سلامة وصحة طلابه النفسية والشخصية.
- يشجع طلابه الابتكارية والتجديد والتحديث.

يلاحظ من الفقرات السابقة أنّ الأخطاء اللغوية والنحوية، وضعف الصياغة تؤدي إلى عدم فهم المستجيب للسؤال، وهذا يؤدي إلى إعطاء بيانات غير حقيقية، وغير صادقة.

٤- **المعيار الرابع**: (**مضمون الاستبانة**): يجب التأكد من دقة صياغة فقرات الاستبانة، بحيث تكون فقرات الاستبانة: في أبسط صياغة، ولها معانٍ دقيقة، ومختصرة قدر الإمكان، وواضحة ذات معنى محدد، بحيث يفسرها جميع المستجيبين بالطريقة نفسها.

يعدّ هذا المعيار محقّقًا في عينة الدراسة إذا وجِد أنّ فقرات الاستبانة في أبسط صياغة، ولها معانٍ دقيقة، مختصرة، واضحة، ذات معنى محدد، بحيث يفسرها جميع المستجيبين بالطريقة نفسها.

تظهر النتائج من جدول رقم (٣) أن هذا المعيار لم يتم تحقيقه أيضاً في عينة الدراسة، إذ كان تكرار عدم تحققه يساوي (٤٤) مرة، بنسبة (78.6) بالمئة، وتكرار تحققه (١٢) مرة فقط، بنسبة (21.4) بالمئة.

وهذا يدل على عدم التزامٍ بالأسس العلمية في الاهتمام بمضمون الاستبانة، حيث وجد أن هناك في الاستبانات فقرات عامة، أو فقرات غير محددة، أو طويلة، ومن ثمَّ ستفسر من قبل المستجيبين بطرق مختلفة.

وقد تم رصد عدد من الأمثلة على مخالفة المعيار الرابع، وفق ما تظهره الفقرات الآتية المأخوذة من عينة الدراسة:

- ضعف تواصل المشرف التربوي مع المؤسسات التربوية والتعليمية في الدول المتقدمة.
- مبادئ وقيم تتعلق بالاهتمام والمساعدة والتقدير للطلاب.
- الدعم والمساندة اللازمة لإنجاز العمل لمواكبة التقنيات الصناعية المتطورة.
- إدخال الشبكة المعلوماتية للعملية التعليمية سهل من الطرف التعليمي.
- ينتج التطرف نتاج الحروب غير المبررة على البلاد الإسلامية.
- قصور الدور التربوي والتثقيفي للتعليم الجامعي.
- قيام مجلس الإدارة بدور المبادر في وضع رسالة الشركة وأهدافها واستراتيجياتها وسياساتها.
- قيام مجلس الإدارة بدور المشاركة المحدودة في اتّخاذ بعض القرارات المهمّة ومراجعتها أو برامج الإدارة.
- مفهوم الإرشاد الأكاديمي هو العملية التي تسعى إلى مساعدة الطالب على اتخاذ القرارات اللازمة نحو اختيار المسار الأكاديمي، وتحديده في الجامعة؛ لتحقيق أهدافه الشخصية والمهنية.
- تحقّق الإدارة مشاركة مجتمعية فاعلة وداعمة للتطوير.
- يتفاعل الطلبة بصدق مع بعضهم بعضا.
- تضفي المدرسة السلوك غير المرغوب فيه دون استخدام وسائل العقاب.
- جودة آلية متابعة التعيينات والمشاريع وحلقات النقاش والامتيازات القصيرة.
- أكره مادة العلوم لضعف مهارتي في الرسم.
- المتطرفون أفراد عانوا كثيرا من الاغتراب السياسي.

- اطّلاعه على العلم والمعرفة المجالات كافة.

- احترامه للنظام ويضع نفسه مكان الآخرين في تأدية الواجبات.

يلاحظ أن الفقرات السابقة عامة أو غير واضحة أو غامضة؛ لذا سوف يختلف فهم المستجيبين لهذه الفقرات، ولن تعطيَ بيانات صحيحة وصادقة عن الحالة المدروسة.

٥- **المعيار الخامس: (معيار أخلاقي أدبي)**: يجب ألّا تكون فقرات الاستبانة: محرجة، أو صعبة، أو تسبب القلق، أو تثير الشكوك أو التخوف، أو غير أخلاقية، أو منفية، أو مركبة تحوي فكرتين، أو تسبب الحرج للمستجيب.

يعدّ هذا المعيار متحقّقا في عينة الدراسة إذا وجِد أنّ فقرات الاستبانة غير محرجة، وغير صعبة، وغير مركبة، وغير منفية.

تظهر النتائج من جدول رقم (٣) أن هذا المعيار لم يتم تحقيقه أيضاً في عينة الدراسة بشكل كامل، إذ كان تكرار عدم تحققه يساوي (٤٥) مرة، بنسبة (80.4) بالمئة، وتكرار تحققه (١١) مرة فقط، بنسبة (19.6) بالمئة.

وهذا يدلّ على عدم التزامٍ بالأسس العلمية في الاهتمام بمعايير العبارات الأخلاقية والأدبية والحساسة في الاستبانة، إذ وجِد أنّ عدداً كبيراً من الفقرات كانت محرجة، أو تثير الشكوك أو التخوف، أو غير أخلاقية، أو مركبة، أو صعبة، أو منفية، كما يظهر في الأمثلة الآتية التي تم رصدها من عينة الدراسة، وتتعلق بهذا الجانب:

- استخدامه للتلميحات غير اللفظية، والإيحاءات، وتغيير نغمة الصوت؛ لاستثارة انتباه الطلبة.
- يستخدم في أثناء المحاضرة حواسَه كافة.
- لا يعرض صداقة على طلبته.
- يتميز بميوله اجتماعياً؛ فيقبل على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
- لا يقضي وقت المحاضرة في أشياء غير مفيدة.
- نادت المعلمة الطالبة بألقاب لا تحبها، مثل: يا غبية، يا حمراء.
- عدم الغموض فيما يقدمه لطلبته.
- ضعف التواصل الإلكتروني بين المشرف والمعلم ومدير المدرسة.
- يزودنا بمعلومات حول خطورة ضعف التوافق المدرسي والأسري وعلاقته بجنوح الطلبة وانحرافهم.

- المكافأة مقابل الجهود المبذولة في تشجيع العاملين على مضاعفة العمل؛ لزيادة الإنتاج، ودعماً للسوق المحليّة.

- طلبت المعلمة من الطالبة واجباتٍ أو أعمالا كثيرة لم تستطع الطالبة إنجازها في الوقت المحدد لها.

- تنمية القدرة على الأهداف المستقبلية.

- المعمل ليس فيه مقاعد، ومساحته صغيرة.

- صعوبة المناهج الدراسية، وانعدام وجود وسائل تعليمية مناسبة.

- أسئلة الكتاب قليلة، وغير متنوعة، وغير كافية.

- المكتبة ليس فيها قصص، أو كتب علمية كافية.

يلاحظ من الفقرات السابقة أنّ منها فقرات محرجة، يجد المستجيب صعوبة وإحراجًا في الإجابة عنها، وكذلك الفقرات المركبة؛ مما يجعل المستجيب يجد صعوبة، ويحار: هل يجيب على الجزء الأول؟ أم الثاني؟ فتأتي الاستجابات غير حقيقية، وغير صادقة، وبالمثل في الفقرات المنفية، أو التي تثير الشكوك، أو الفقرات الصعبة.

٦- **المعيار السادس: (تجريب الاستبانة واختبارها)**: يجب تحكيم الاستبانة، وتجريبها على عيّنة استطلاعية، والتأكّد من صدقها وثباتها.

يعدّ هذا المعيار متحقّقًا في عينة الدراسة، إذا وجِد أنّ الاستبانة قد جرى تحكيمها، وتم التحقق من صدقها، والتحقق من ثباتها. تظهر النتائج من جدول رقم (٣) أن هذا المعيار تحقّق في (٤٢) استبانة من عينة الدراسة، بنسبة (٧٥) بالمئة، ولم يتحقّق في (١٤) استبانة، بنسبة (٢٥) بالمئة.

وقد يرجع ارتفاع تكرار تحقّق هذا المعيار -كما في المعيار الأول - نظراً للانطباع السائد في عمل الاستبانات، والروتين المتعود عليه في وجوب تحكيم الاستبانة، وحساب الصدق والثبات لها؛ لذا ظهر الالتزام بهذا المعيار، وهذه خطوة جيدة في التركيز على تحكيم الاستبانة، وتجريبها، وحساب الصدق والثبات.

الآثار المترتبة على عدم تطبيق الأسس العلمية في بناء الاستبانة على نتائج الاستبانة:

لدراسة الآثار المترتبة على عدم تطبيق الأسس العلمية في بناء الاستبانة على نتائج الاستبانة سوف يتم هنا أخذ دراسة واحدة من عينة الدراسة، وتحليل فقرتين فقط من فقرات الاستبانة المستخدمة في تلك الدراسة؛ وذلك للكشف عن أثر عدم الالتزام بالأسس العلمية على نتائج تلك الدراسة، وذلك كما يلي:

الدراسة المختارة من عينة الدراسة:

تهدف إلى التعرف على أهم تأثيرات استخدام شبكة الإنترنت في التفكك الأسري والاجتماعي من قبل طلبة الجامعات العراقية، اعتمدت المنهج المسْحِيّ لتحليل الظاهرة، واستخدمت استبانة تضمّنت (١٨) سؤالاً، وتم تحليلها إلى محورين: المحور الأول تمثل في أثر استخدام الإنترنت على الأسرة (التفكك الاسري)، والمحور الثاني: أثر استخدام الإنترنت خارج الأسرة في التفاعل الاجتماعي للأصدقاء، وكان حجم العينة (٥٠) طالباً، تم توزيع الاستبانة عليهم.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فهي: وجود تأثير سلبي لاستخدام شبكة الإنترنت من قبل طلبة الجامعة على العلاقات الأسرية داخل المنزل، وبحسَب النسب المئوية على التوالي:

أ. تراوحت أعلى نسبة لعدم مشاركة أفراد الأسرة بما يتم الاطّلاع عليه في الإنترنت (ضعف التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة).

ب. عدم قضاء وقت مع الأسرة يوازي وقت تصفُّح الإنترنت.

نتائج تقويم الاستبانة المستخدمة في الدراسة المختارة:

وجِد في هذه الدراسة الكثير من المخالفات للأسس العلمية، من تلك المخالفات:

– ظهور تناقض في البيانات؛ إذ ذكرت الدراسة في ملخصها أنّ أداة الدراسة استبانة، تضمنت (١٨) سؤالاً، وتم تحليلها إلى محورين: المحور الأول: تمثل في تأثير استخدام الإنترنت على الأسرة

(التفكك الأسري)، والمحور الثاني: أثر استخدام الإنترنت خارج الأسرة في التفاعل الاجتماعي للأصدقاء، لكن في متن الدراسة ذُكِر أنّ أداة الدراسة استبانة مكوّنة من (١٩) سؤالاً، تم تحليلها إلى أربعة محاور رئيسة.

- لم توضِّح الدراسة كيفية تطوير الاستبانة، وهل تم تحكيمها والتحقق من ثباتها وصدقها.

- لم تلتزم تلك الدراسة بالأسس العلمية في بناء كثير من فقرات الاستبانة المستخدمة، وفي النتائج المستخلصة، وسيظهر بعض تلك المخالفات في فقرتين مختارتين:

١- **الفقرة الأولى**: تقول: إذا واجهتك مشكلة عائلية فهل تسعى إلى مناقشتها مع أسرتك وحلّها، أم أنك تلجأ للشبكة وسيلةً للنسيان والانزواء؟

ذكرت الدراسة أنّ نتائج الإجابة عن هذه الفقرة جاءت كما يلي:

غالبا		أحيانا		نادرًا	
التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١٧	٪١٤	٢٣	٪٤٦	٢٠	٪٤٠

واستنتجت تلك الدراسة (أنّ أقل من نصف العينة بقليل تلجأ إلى الشبكة في أثناء مواجهتها للمشكلات، وأن هذه النسبة لا يستهان بها).

تقويم الفقرة الأولى المختارة:

إن هذه النتيجة التي توصلت إليها تلك الدراسة غير صحيحة، وغير صادقة، ومضلّلة؛ وذلك لأنه كما يلاحظ من الفقرة السابقة أنها عبارة مركبة، تتكون من جزأين: الجزء الأول: إذا واجهتك مشكلة عائلية فهل تسعى إلى مناقشتها مع أسرتك وحلها؟ والجزء الثاني: أم أنك تلجأ إلى الشبكة وسيلة للنسيان والانزواء؟ من المؤكد أنه يصعب الإجابة عن هذه الفقرة، وعلى المستجيب أن يختار إما غالباً، أو أحياناً، أو نادراً؛ فلا يعرف المستجيب هل يجيب عن الجزء الأول؟ أم يجيب عن الجزء الثاني؟ والمستجيبون الذين اختاروا (غالباً) لا يُعرَف: هل أجابوا عن الجزء الأول؟ أم عن الجزء الثاني؟ وكذلك بالنسبة لمن أجاب (أحياناً) أو (نادراً).

٢-**الفقرة الثانية** المختارة موجودة في المحور الرابع من محاور الدراسة: ففي المحور الرابع: أثر استخدام الإنترنت في بث الأفكار المغايرة للدين الإسلامي، والتي تسهم في التفكك الأسري والاجتماعي، حيث وضعت فقرة واحدة فقط في هذا المحور لجمع المعلومات عنه، تقول هذه الفقرة: الرغبة في تصفّح المواقع المحظورة (الإباحية، أو التي تدعو إلى أفكار مغايرة لديننا الإسلامي).

وكانت نتائج الإجابة عنها كما يلي:

غالبا		أحيانا		نادرًا	
التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
٦	٪١٢	١٥	٪٣٠	٣٤	٪٦٨

وفي نتائج تلك الدراسة عن ذلك المحور أنها توصلت إلى: اتّضح وجود علاقة طردية بين استخدام الإنترنت، والتأثر ببعض الممارسات غير الأخلاقية من خلال تصفّح بعض المواقع المحظورة (الإباحية، أو التي تبثّ أفكاراً مغايرة لديننا وأخلاقياتنا) وإن كانت على نطاق محدود والتي قد تدفع إلى الابتعاد عن التعاليم الإسلامية، ومن ثمَّ تفكّك الأسرة.

تقويم الفقرة الثانية المختارة:

إن هذه النتيجة أيضاً غير صحيحة، وغير صادقة، ومضلّلة؛ وذلك لأنه كما يلاحظ من الفقرة السابقة أنها عبارة عامة، وغامضة، ومركبة، وصياغتها ضعيفة، كما أنها تحتوي على كمٍّ كبيرٍ من المخالفات، مثل:

- كيف تستخدم فقرة واحدة فقط لدراسة محور من محاور الدراسة؟

- العينة في هذه الدراسة (٥٠) شخصاً، ولكن في هذه الفقرة أصبح عددهم (٥٥) شخصاً، والنسبة المئوية أصبحت ١١٠ بالمئة.

- ما علاقة الرغبة في تصفّح المواقع المحظورة (الإباحية، أو التي تدعو إلى أفكار مغايرة لديننا الإسلامي) في أثر استخدام الإنترنت في بث الأفكار المغايرة للدين الإسلامي، والتي تسهم في التفكك الأسري والاجتماعي؟

- العبارة مركبة، وكذلك صياغتها ضعيفة، تحير المستجيبين: هل يجيبون عن الجزء الأول؟ أم عن الثاني؟ ومن ثمَّ: من اختار (غالباً) لا يُعرَف هل أجاب عن الجزء الأول؟ أم عن الجزء الثاني؟ هذا عدا عن غموض العبارة، وكذلك الحال بالنسبة لمن أجاب (أحياناً) أو (نادراً).

- من أين توصلت الدراسة للنتيجة التي توصلت إليها وهي وجود علاقة طردية بين استخدام الإنترنت والتأثر ببعض الممارسات غير الأخلاقية من خلال تصفح بعض المواقع المحظورة؟ فلا توجد أي إشارة لعلاقة طردية حتى مع البيانات غير الحقيقية التي خرجت بها الدراسة.

يتّضح من الدراسة المختارة من عينة الدراسة أنه لم يتم الالتزام بالأسس العلمية في بناء فقرات الاستبانة المستخدمة فيها لجمع المعلومات؛ مما أدى إلى أنّ البيانات والمعلومات التي جُمِعت غير صحيحة، وغير صادقة، وغير موثوقة، وغير موضوعية، ومن ثم فإنّ نتائج هذه الدراسة غير صحيحة، وغير صادقة، وغير موثوقة، وغير موضوعية، وكذلك توصيات الدراسة، وأنّ هذه الدراسة كانت مضيعة للوقت والجهد والتكلفة.

الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الأسس العلمية في بناء الاستبانات، وتم اشتقاق ستة معايير من تلك الأسس العلمية، وعرضت عينة ملائمة من الدراسات المبنية على الاستبانات على هذه المعايير الستة؛ لمعرفة مدى تحقق هذه المعايير في بناء تلك الاستبانات، وكانت أهم النتائج التي ظهرت على النحو الآتي:

١- يوجد التزام بنسبة كبيرة من بحوث العينة بنسبة (٧٦,٨٪) بالمعيار الأول فيما يتعلق بشمولية الاستبانة لأهداف الدراسة، وتحديد الموضوعات التي ستتضمنها الاستبانة، ومن ثم تحويل الأهداف إلى مجموعة من الأسئلة.

٢- يوجد التزام بنسبة كبيرة من بحوث العينة بنسبة (٧٥٪) بالمعيار السادس فيما يتعلق بتحكيم الاستبانة، وتجريبها على عينة استطلاعية، والتأكد من صدقها وثباتها.

٣- يوجد عدم التزام ببقية المعايير: (الثاني، والثالث، والرابع، والخامس) بنسبة (55.4٪، 78.6٪، 78.6٪، 80.4٪) على التوالي، فيما يتعلق ببناء فقرات الاستبانة، حيث كان هناك الكثير من المخالفات للأسس العلمية مثل: وجود الأخطاء اللغوية والنحوية، وعدم مناسبة حجم الاستبانة، وعدم إعطاء عدد كافٍ من الخيارات المطروحة، وضعف صياغة

فقرات الاستبانة، وعدم دقة معاني الفقرات وطولها، فلم يفسرها جميع المستجيبين بالطريقة نفسها، ثم إنه كانت هناك فقرات محرجة، وصعبة، وتسبب القلق، وغير أخلاقية، ومنفية، ومركبة تحوي فكرتين.

٤- ظهر من النتائج أنّ عدم الالتزام بالأسس العلمية في بناء فقرات الاستبانة ينتج عنه بيانات ومعلومات غير صحيحة، وغير صادقة، وغير موثوقة، ومن ثم فلن تكون نتائجها صحيحة، أو صادقة، أو موثوقة، وبناء على ذلك فإنّ أية دراسة لا تلتزم بالأسس العلمية تعدّ مضيعة للوقت والجهد والتكلفة.

التوصيات:

بعد ظهور نتائج الدراسة، والتأكيد على أهمية الأسس العلمية في بناء الاستبانات، وعلى الآثار السلبية التي ظهرت بسبب عدم الالتزام بتلك الأسس، فإنّ هذه الدراسة توصي بضرورة الالتزام بالأسس العلمية في بناء الاستبانات، وبالمعايير المقترحة في هذه الدراسة بشكل خاص، وتبنّي هذه المعايير واعتمادها من قبل هيئات الاعتماد الأكاديمية، ومجالس التعليم العالي في الدول العربية، وتعميم هذه المعايير على أقسام الدراسات العليا في الجامعات، والمجلات العلمية المحكّمة، بحيث يتم التأكد من العمل بهذه المعايير قبل السماح بقبول هذه الدراسات أو البحوث أو الرسائل الجامعية واعتمادها.

المراجع:

أبو علام، رجاء محمود. (٢٠٠٦). **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**. ط٥. القاهرة: دار النشر للجامعات.

الثبيتي، على بن حامد. (١٩٩٩). صدق البناء النظري لأدوات جمع المعلومات في البحوث التربوية والنفسية وانعكاس ذلك على النتائج. **رسالة الخليج العربي**، السنة (١٩)، العدد (٦٩)، السعودية. ١٧-٦٢.

الجارودي، عدنان وأبو حلو، يعقوب. (٢٠٠٩). **الأسس المنهجية والاستخدامات الإحصائية في بحوث العلوم التربوية والإنسانية**. عمان: إسراء للنشر والتوزيع.

الجرجاوي، زياد. (٢٠١٠). **القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان**. ط٢، غزة: مطبعة أبناء الجراح.

الرفاعي، أحمد حسين. (١٩٩٨). **مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية**. عمان: دار وائل.

الطنبداوي، مصطفى عبد الفتاح. (١٩٩٢). أثر تصميم استمارة الاستبيان على دقة البيان. ***مجلة مصر المعاصرة***، ٨٣(٤٢٩-٤٣٠)، مصر. ١١٩-١٣٢.

العساف، صالح بن حمد. (٢٠٠٣). **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. ط٣، الرياض: مكتبة العبيكان.

بحري، صابر وخرموش، منى. (٢٠١٩). الاستبيان كأحد أدوات جمع البيانات بين دواعي الاستخدام ومعيقات التطبيق في الدراسات الاجتماعية. **مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية**، العدد (٤). جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.٣٤٣-٣٥٣.

بني عواد، على. (٢٠٢٠). الاستبانات البحثية بين حكمتها وبياناتها المفقودة. **مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي**، ٤٠(٢). اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة. ١-١٨.

حافظ، عبد الرشيد. (٢٠١٢). **أساسيات البحث العلمي**. جدة: مطابع جامعة الملك عبد العزيز.

حجر، خالد. (٢٠٠٠). بناء الاستبيان في البحث الاجتماعي بعض الاعتبارات المنهجية والفنية. **مجلة آداب**، العدد (١٨)، جامعة الخرطوم، كلية الآداب. السودان. ١١٩-١٥٣.

حماد، خليل ويوسف، جمال. (٢٠١٣). الاستبانة كأداة من أدوات الدراسة لطلبة الدراسات العليا: دراسة تقويمية. مؤتمر الدراسات العليا بين الواقع وآفاق الإصلاح والتطوير. الجامعة الإسلامية بغزة. ١-٣١.

حمداوي، جميل. (٢٠١٢). **توظيف تقنية الاستمارة في البحوث التربوية**. تم الاسترجاع بتاريخ: ٢٠٢٢/٨/١٩. http://cfijdida.over-blog.com/article-114033641.html

خيري، نورة، وعباس، بومامي. (٢٠٢٠). أسس البحث العلمي: الاستبيان والدراسات السابقة أنموذجاً. **مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية**. جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد (٥). الجزائر. ١٨٧-١٩٨.

دويدري، رجاء وحيد. (٢٠٠٠). **البحث العلمي: أساسياته النظرية، وممارسته العلمية.** دمشق: دار الفكر.

سيدي صالح، صبرينة. (٢٠٢٢). الإجراءات المنهجية لبناء الاستبيان والتحقق من صلاحيته. **مجلة دراسات**، ١١(١)، جامعة طاهري محمد بشار. ٧٣١-٧٤٦.

صادق، أمينة. (٢٠٠٤). الأخطاء الشائعة في تصميم وتفريغ الاستبيانات وعرض بياناتها دراسة تحليلية. **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**، ١٠(٢١)، المكتبة الأكاديمية، مصر. ١٣١-١٥٥.

عبد الجليل، طواهير، وخير الدين، سرداني. (٢٠٢١). أدوات البحث العلمي. ***مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية***، ٤(٨)، جامعة زيان عاشور الجلفة. الجزائر. ٢٩٤-٣٠٧.

عثمان، صبري. (٢٠٠٩). **البحث التربوي ومشكلاته في ضوء التغيّرات المعاصرة**. عمان: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

عثمان، نوال سليمان. (١٩٩٦). تصميم الاستبانة في الدراسات الاجتماعية. **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، القاهرة، جامعة الأزهر، مصر. ١١٣-١٦٠.

عليان، ربحي مصطفى وغنيم، عثمان محمد. (٢٠٠٠). **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، ط١. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

قنديل، أنيسة عطية. (٢٠١٣). الاستبانة كأداة بحث علمي، دراسة تقويمية. مؤتمر الدراسات العليا بين الواقع وآفاق الإصلاح والتطوير، الجامعة الإسلامية، غزة. ١-٢٤.

محمد، نجاة. (٢٠١٦). الاستبيان وأهميته كأداة للدراسة في البحث العلمي. **مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية**، العدد (١٨)، جامعة عدن كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، اليمن. ٧١-١٢٥.

النوح، مساعد. (٢٠٠٤). **مبادئ البحث التربوي**. ط١. الرياض: كلية دار المعلمين.

Referances:

Abu Allam, R. M. (2006). *Research methods in psychological and educational sciences* (in Arabic). (E5), Cairo: Universities Publishing House.

Al-Thubaiti, A. (1999). The validity of the theoretical construction of information-gathering tools in educational and psychological research and its reflection on the results (in Arabic). *The Arabian Gulf Message*, Year (19), Issue (69), Saudi Arabia. 17-62.

Al-Jaroudi, A. and Abu Helu, Y. (2009). *Methodological foundations and statistical uses in educational science research and settings* (in Arabic). Amman: Esraa Publishing and Distribution.

Al-Jerjawi, Z. (2010). *Pedagogical methodological rules for constructing the questionnaire* (in Arabic). (E2). Gaza: Sons of Al-Jarrah Press.

Al-Rifai, A. (1998). *Scientific research methods and administrative and economic uses* (in Arabic). Amman: Wael House.

Al-Tambadawi, M. (1992). The effect of questionnaire design on the accuracy of the statement (in Arabic). *Egypt Journal*, 83 (429-430), Egypt. 119-132.

Al-Assaf, S. (2003). *Introduction to research in the behavioral sciences* (in Arabic). (E3). Riyadh: Obeikan Library.

Al-Noah, M. (2004). *Principles of educational research* (in Arabic). (E1). Riyadh: Teachers College.

Bahri, S. and Kharmoush, M. (2019). The questionnaire as one of the data collection tools between the reasons for use and the obstacles of application in social studies (in Arabic). *Al-Bahith Journal of Satisfactory Sciences*, Issue. (4). Ziane Achour University, Djelfa, Algeria. 343-353.

Bani Awwad, A. (2020). Research questionnaires between their wisdom and missing data (in Arabic). *Journal of the Association of Arab Universities for Research in Higher Education*, 40 (2). Federation of Arab Universities, Public University. 1-18.

Hafez, A. (2012). *Fundamentals of Scientific Research* (in Arabic). Jeddah: King Abdulaziz University Press.

Hjar, K. (2000). The construction of the questionnaire in social research some methodological and technical considerations (in Arabic). *Arts Journal*, Issue (18), University of Khartoum, Faculty of Arts. Sudan. 119-153.

Hammad, K. and Youssef, J. (2013). The questionnaire as a study tool for postgraduate students, an evaluation study (in Arabic). *Graduate Studies Conference between reality and the prospects of the revolution*. The Islamic University of Gaza. 1-31.

Hamdawi, J. (2012). *Employing form technology in educational research* (in Arabic). retrieved on: August 19, 2022. http://cfijdida.over-blog.com/article-114033641.html

Khairy, N. and Abbas, B. (2020). The foundations of scientific research: the questionnaire and previous studies as a model (in Arabic). *Researcher*

Journal of Mathematical and Social Sciences, Zayan Ashour University, Djelfa, Issue (5). Algeria. 187-198.

Dwedri, R. (2000). *Scientific research, its theoretical foundations, and its scientific practice* (in Arabic). Damascus: Dar Al-Fikr.

Sidi Saleh, S. (2022). The methodological procedures for constructing and validating the questionnaire (in Arabic). *Dirasat Journal*, 11 (1), Taheri Muhammad Bashar University. 731-746.

Sadiq, A. (2004). Common errors in data unloading and data presentation Analytical study (in Arabic). *Modern Betrayal in Libraries and Information,* 10 (21), Academic Library, Egypt. 131-155.

Abdul-Jalil, T. and Khair al-Din, S. (2021). Scientific research tools (in Arabic). *Al-Bahith Journal of Sports and Social Sciences*, 4 (8), Xian Ashour University, Djelfa. Algeria. 294-307.

Osman, S. (2009). *Educational research and its problems in an episodic case* (in Arabic). Amman: Dar Al-Ilm wa Al-Iman for publishing and distribution.

Osman, N. (1996). Questionnaire design in social studies (in Arabic). *Yearbook of the Faculty of Islamic and Arabic Studies*, Cairo, Al-Azhar University, Egypt. 113-160.

Alyan, R. and Ghoneim, O. (2000). *Methods and methods of scientific research and practical application* (in Arabic). (E1). Amman: Dar Safaa for Publishing and Distribution.

Kandil, A. (2013). The questionnaire as a scientific research tool, an evaluation study (in Arabic*). Graduate Studies Conference between Reality and the Prospects of the Military Revolution*, Islamic University, Gaza. 1-24.

Mohammed, N. (2016). Questionnaire and its importance as a study tool in scientific research (in Arabic). Journal of Administrative Sciences No. 18, University of Aden, College of Economics and Administrative Sciences, Yemen. 71-125.

تحليل الخطاب السّردي: قصّة "المُغفَّلة" لأنطوان تشيخوف نموذجاً[1]

محمد محمود صالح[2]

المُلخَّص:

تقدِّم هذه الدّراسة محاولةً لبناء المعنى الذي اشتملتْ عليه قصّة "المغفَّلة" لأنطوان تشيخوف، وفق منهج تحليل الخطاب، الذي يقوم على استنطاق أبنية الخطاب، وكشف محمولاته، عبر رصد المفارقات التي تقوم عليها القصّة، وإظهار الشّرخ الذي اصطنعه المبدع بين أبنيته الظاهرة والمضمرة. اتّخذ البحث من قصّة "المغفَّلة" نموذجًا لرصد تَشكّلات البنية، وكيف تضافرت البنى الصّغرى في الكشف عن بنيته الكبرى، ودراسة المفارقات التي تنهض بها القصّة، لتبين الكيفيَّة التي نسج فيها تشيخوف حبكته القَصصيّة، التي سعى من خلالها لإظهار أفضليّة النظام الاشتراكي على الرأسمالي، بذكر النّقيض وعيوبه. وخلُصَتْ الدِّراسة إلى عددٍ من النّتائج لعلَّ أبرزها أنّ أنطوان تشيخوف سعى في قصته للتحريض على الثورة، عبر المفارقة بين نظامين اقتصاديين، يقوم المختار منهما على العدالة الاجتماعية والاقتصادية، ويقوم الآخر على امتصاص جهد الشعب حتى آخر قطرة. وأنّ صاحب الحقّ بعدم دفاعه عن حقّه، ومطالبته به سيكون مساهمًا بتفشّي الفساد، وأنّ التّنازل عن الحقّ مرّةً يعني التّنازل عنه في كُلِّ مرّة، بل إنَّ هذا التنازل لا قاع له ولا نهاية، كما أنّ الظلم والجشع لا يحدّه حدٌّ في الأنظمة الرأسمالية الجائرة.

الكلمات المفتاحيّة: تحليل الخطاب، القصّة القصيرة، الحوار القصصي، أنطوان تشيخوف، قصّة "المغفَّلة"

---

[1] قُدِّمَ البحث للمجلة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١٥، وتم قبوله للنشر في ٢٠٢٣/٨/١، ورقمه ٤٤/١١.

[2] باحث في اللغويات العربية في الجامعة الهاشمية، الأردن. يعمل في وزارة التربية والتعليم، الأردن.

Narrative Discourse Analysis: Anton Chekhov's "The Foolish One" as a Case Study[1]

Muhammad Saleh[2]

Abstract

This study presents an attempt to reconstruct the meaning of the story "The Foolish One" by Anton Chekhov according to the method of discourse analysis, which is based on extrapolating the text repeatedly in order to interrogate it, and reveal its implications, by observing the paradoxes on which the story is based, and showing the rift between what the text declares and what it remains silent about. The study presents "The Foolish One" as a model to monitor the formations of the narrative structure, and how the minor structures combine to reveal its major structure. The analysis finds that Chekhov mainly employs the paradox to create his plot and convey his theme, which is the exposition of the ugliness of capitalism, by mentioning the opposite and its defects. The study concludes with a number of results, perhaps the most prominent of which is that Chekhov distinguishes in this story between the capitalist economic system as unjust and unfair and the socialist system as a system that can achieve social justice. Sharing the wealth among the state citizens, and defending one's right and claiming it, all these are denied in capitalism. To let oneself down is to be a contributor to the spread of corruption, and giving up one's right once means giving it up every time.

Keywords: Discourse analysis, Short story, Narrative dialogue, Anton Chekhov, "The Foolish One"

---

[1] This article was received on 15 June 2023 and was accepted for publication on 1 Aug, 2023. Article reference No. is 11/44.

[2] Researcher in Arabic Linguistics at the Hashemite University, Jordan; works at the Ministry of Education, Jordan.

المقدّمة:

ترتكز هذه الدّراسة على تحليل الخطاب السّردي عند أنطوان تشيخوف، قصّة "المغفَّلة" نموذجًا، بدءًا من ربط النّص بسياقه الذي قيل فيه، والوقوف على سيميائيّة عنوانه، وعلاقته بموضوع القصّة، وقياس مدى نجاحه خلال مطابقته لأفكار النّص غير المعلنة مع مقاصده، ودراسة بنياته، وتآزرها في صناعة بنية النّص الكبرى الكلّيّة.

تسعى الدّراسة إلى إعادة بناء معنى قصّة "المغفَّلة" عن طريق الاستعانة بمعطيات حقل تحليل الخطاب، وذلك بما تتيحه من إمكانات لقراءة النّصّ وفق منظور مختلف، يجعل القارئ مساهمًا في بناء النّصّ، بكشف المفارقات التي يقوم عليها.

ويعتمد البحث على منجزات منظور تحليل الخطاب (Discourse Analysis) بما يوفّره من أُطر ومقولات، تسعى لفهم الخطابات العامّة، وتحليلها وتأويلها، من خلال وضعها في سياقها التّواصلي: زمانًا، ومكانًا، ومشاركين، ومقاماً. وبهذا فهو يركّز على الوظيفة التّفاعليّة للغة، التي تبعث الحياة في تحليل النّصوص، وتعيد للدّرس اللغوي بعضًا من أهم وظائفه، وتُعنى مدرسة تحليل الخطاب بكيفية كون الاتّصال شيئًا أوسع من مجرد القول، ودراسة الشّروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيًّا، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغويّة (العموش، ٢٠١٠، ٥٨٨).

تكمن أهميّة الدّراسة في أنّها تُعالج نَصًّا سرديًّا ينهض بالحوار بين بطليه، يشكّل هذا الحوار صراعًا بنيوياً بين الرأسماليّة بوصفها نظاما اقتصاديًّا فاسدًا، وبين الاشتراكيّة بوصفها نظاما اقتصاديًّا يُخلّص أبناء الطّبقة الكادحة من عناء العبوديّة في صورتها الحديثة، وذلك بسبر أغوار النّص والوقوف على دلالته السيميائية انطلاقًا من عنوانه، وبنياته: الصّغرى والكبرى، بتوظيف معطيات حقل تحليل الخطاب، وما تمنحه من إمكانيّات استكناه ما وراء لغة النّص.

وتقاطعتْ هذه الدراسة مع عدد من الدراسات السابقة، منها:

- ورقة بحثية (٢٠١٧) حديد، سريعة سليم، ظواهر التّفرّد القَصصي وسبر الحالات النّفسيّة في أدب أنطوان تشيخوف، ورقة بحثية منشورة في مجلة اتحاد الكتاب العرب. تدور هذه الدراسة حول قصص تشيخوف، ونفسيّات أبطال قصصه، وتقوم على استنتاجاتٍ وإسقاطات نفسيّة على شخصيّة تشيخوف، وفق ما يبثّه من مشاعر سلبيّة في أبطال قصصه. وتفترق

الدراسة الحاليّة عن هذه الدراسة بأنها ركّزت على قصّة "المغفَّلة" وحدها دون غيرها من قصص تشيخوف.

- ورقة بحثية (١٩٩٣) عيد، ميخائيل، أنطوان تشيخوف في معترك الفكر والإبداع، وهي دراسة عن تشيخوف وأفكاره، أكثر من كونها دراسة لأعمال تشيخوف، وفيها حديث مقتضب سريع عن أعمال تشيخوف القَصصية. وتفترق الدراسة الحالية عن هذه الدراسة بأنّها تناولت قصّة واحدة فقط من أعمال تشيخوف، وهي قصّة "المغفَّلة"، وفق منهج مختلف هو تحليل الخطاب.

وتسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما البنية الكبرى الكلّية للخطاب في قصّة "المغفّلة"؟
- ما الدلالة السيميائيّة لعنوان القصة؟
- كيف تآلفتْ بنيات النّص الصّغرى في إخراج بنيته الكبرى؟
- ما دلالة الإشاريّات الشّخصيّة، والمكانيّة في القصّة؟
- ما دور المفارقة في بناء المعنى؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ائتلفتْ الدراسة من العناوين الآتية:

- تمهيد: في حدّ المصطلح في حدود المنهج
- أولًا: النّصّ والسّياق
- ثانيًا: سيمياء العنوان
- ثالثًا: أبنية النّص الصّغرى
- رابعًا: الإشاريّات الشّخصيّة
- خامسًا: المفارقة في القصّة
- سادسًا: المفارقة وإشاريّات المكان

التّمهيد: في حدِّ المصطلح في حدود المنهج

يُعَدُّ الخطاب من المصطلحات كثيرة الدّوران في الدِّراسات اللغويّة والأدبيّة المعاصرة، والخطاب في اللغة أحد مصدري الفعل "خاطب" يخاطب مخاطبةً وخِطابًا، (ابن منظور،١٩٥٥، ج٣،

٣٦١) وهو يدلُّ على توجيه الكلام لمن يفهمه (العموش، 2008، 12). و"التّحليل" مصطلح جامع يستدعي في ممارسته مصطلحات عديدة، بإجرائه عملية إسقاطية على ما يسمى خطابًا؛ إذ تسعى هذه العملية إلى تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك (شكلًا ودلالةً)، المكتوب والمسموع إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة: داخلية، وخارجية من أجل معرفة مختلف المرجعيّات الخطابيّة التي ساهمتْ في تشكيله (نعيمة سعدية، ٢٠٠٩، ١٠).

أما تحليل الخطاب فيُعرف بأنّه: "تكوين الفروض التي تتعلّق بالمخاطَب، والمخاطِب، وروابط الخطاب، ودرجة اتّصاله، وتماسك الأبنية المكوّنة له، كما يتطلَّب تجريدًا للمعلومات المتّصلة باختيار الألفاظ والتراكيب والمعلومات المكوّنة للخطاب، وتحوّلات الزمان والدلالات فيه" (العموش، ٢٠٠٨، ٢٤) أو "هو التعامل مع العبارة كشيء قائم بالذات، لا يحيل إلى مستوى آخر، والنظر إلى ما في خصوصيتها وتميزها كحدث لا أصول له، وتحديد شروط وجودها، وتعيين حدود تلك الشروط بكيفية دقيقة وواضحة أكثر، مع إبراز الترابطات القائمة بين العبارة وعبارات أخرى لها صلة بها، والإشارة إلى بعض أشكال التعبير أو الأداء التعبيري الأخرى التي تستبعدها وتقصيها" (فوكو، حفريات المعرفة، ١٩٨٧، ٢٧).

وتحليل الخطاب السّردي حسب رولان بارت هو: "الوقوف المباشر على ما هو أساسي في كلِّ نسق من أنساق المعنى؛ أي تنظيمه، وفتح المجال لبيان أنَّ القصّة ليست فقط مجموعة من العبارات. (رولان بارت، ١٩٩٣، ٣٤)

إذًا، تحليل الخطاب السّردي هو ذلك الموضوع الذي غرضه تقسيم بنيات الخطاب القصصي إلى وحداته الأساسيّة، بُغية دراسة طبيعة العلاقة بين تلك الوحدات، للوصول بالخطاب القَصصي إلى أقصى درجة من المقروئيّة.

أولًا: النص والسياق

يُعرف السّياق بأنّه "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه" (بعلبكي،١٩٩٠، ١١٩). ويُعدُّ سياق النّص الخارجيّ عنصرًا مهمًّا لمحلّل الخطاب، فلا يلج إلى التّحليل دون الوقوف عليه، والنّظر فيه، ومن خلاله يفهم النّص وصاحبه، وظروفهما، والظّروف الدّاعية لكتابة النّص، إذًا فالسّياق الخارجي يُساعد المحلّل في بناء المعنى وفق معطيات أدقّ من مجرد اكتفائه بسياق النّص الدّاخليّ. وللسّياق عناصر ثلاثة، هي:

- المرسِل: الرّاوي (ربّ البيت الذي تعمل فيه يوليا فاسيليفنا).
- المرسَل إليه: مربية الأولاد يوليا /أي متلقٍ مفترض بعد ذلك.
- العناصر المشتركة: علاقة العمل التي تربط بين يوليا والسّيّد الراوي.

يمثّل نصُّ "المغفلة" قصّةً قصيرةً تقوم على الحوار، دون سرد كثيرٍ من الأحداث، التي نستلُّها جميعاً من الحوار. وهو نصٌّ قصير تدور أحداثه داخل حجرة مكتب أحد السّادة وهو راوي القصة على هيئة حوار مع مُربية أولاده يوليا. يدور بينهما النّقاش حول راتب المربية. يطلب منها الحضور إلى مكتبه ليعطيها أجرها- وهو أجرٌ مؤجّلٌ من شهرين فهي حسب النّص فتاةٌ خَجِلة لم تطلب أجرها. ثم يبدأ بمساومتها على هذا الأجر، وفي كل مرحلة من المساومة يخصم لها منه جزءاً، حتى انتهى المطاف بأجرها البالغ ثمانين روبلًا (أربعين لكل شهر)، أنْ يصل إلى أحد عشر روبلًا فقط. وعلى مدار ذلك الحوار لم يكن من يوليا فاسيليفنا إلّا التّسليم والرّضا دون اعتراض على الظّلم الواقع عليها.

تنتهي القصّة بكشف البطل الراوي عن درسه القاسي لِيوليا فاسيليفنا؛ إذ كان يختبر ردّة فعلها على كلِّ ذلك الظّلم، ثمَّ يعطيها أجرها كاملًا دون خصم (٨٠ روبلًا)، ويختم القصّة بقوله: "ما أسهلَ أن تكون قويًّا في هذه الدّنيا."

يعدُّ أنطوان تشيخوف أحد مُنظري الثّورة البلشفية، (الشمري، ١٩٠٧، ٣٤١-٣٤٢) وإن كان سابقا لها. وهي الثّورة التي انتهتْ بالإطاحة بالحكم القَيصريّ في روسيا في مطلع القرن التّاسع عشر (تروتسكي، ١٩٧٨، ٦). وهو في هذه القصّة يُعبّر عن أفكار الثّورة، ويحاول أن يطلعنا على أهم مبدأ من مبادئها وهو حقوق العمّال والطّبقة الكادحة (البروليتاريا). يظهر هذا جليًّا في القصّة في المشهد الأخير عندما طلب من يوليا فاسيليفنا ألّا تسكت إنْ تعرضت للظّلم، موضّحًا كيف أن غفلة الجماهير وسكوتها يُسهمان في علو كعب الطّبقة الرّأسماليّة.

إنّ قيام الثّورات لا بدَّ أن يُسبق بثورة فكريّة؛ فيها تحريض، ونشرٌ للوعي، وتوجيه للقوى الشّعبيّة بأنهم في حال بقائهم على ضعفهم لن يحصلوا على أي حقّ من حقوقهم، فالحياة للأقوياء ولا مكان فيها للضّعفاء، فأراد تشيخوف من هذا الخطاب السّردي إظهار أهميّة زعزعة الجمود الفكري حيال الظّلم وماهيته، وترسيخ فكرة "الشّعور بالظّلم" لإحداث الثّورة، وهذا الدّور الحقيقي للمُنظّر.

وبذلك تكون البنية الكبرى الكلّيّة للخطاب هي "طغيان الظالمين حصيلة ضعف الكادحين"، وقد ضمَّنها تشيخوف في العبارة الأخيرة من قصّته: "ما أسهلَ أن تكون قويًّا في هذه الدّنيا!" فالقوّة سهلة، والظّلم سهل، وهذه السّهولة التي يقول بها تشيخوف مُستمدَّة من ضعف الآخر؛ فالآخر بتنازله عن حقّه، وبتركه إيّاه، وبتسليمه للظّلم يجعل من القوّة أمرًا حاصلًا دون جهد، يريد تشيخوف أن يخبر القارئ أنَّ الأقوياء والظَّلمة يتولّدون من صمت المظلومين، ولن يكون لهم وجود إن عرف كُلٌّ منّا حقّه ولم يفرط به. إنَّ تساهل الطّبقة العاملة في حقوقها هو الذي يصنع الطُّغاة، فعلى هذه الطّبقة أنْ تثور للحصول على حقوقها، فالحقوق مُطلقة، وليستْ نسبيّة، وليستْ خاضعة للمزاج أو للرغبة.

ثانياً: سيمياء العنوان "المغفَّلة"

يتوافق العنوان مع ما ذُكر من أنّ غفلة الجماهير تَصنع الطّغاة، فنراه عنوانًا مُقتضبًا قَصيرًا يحقق مبدأ الاقتصاد اللغوي، وذا كثافة عالية، يتكوَّن من مفردة واحدة لا غير، وهو بهذه الحال المكثّفة المهمة يثير القارئ ويشغل قريحته لفهم المقصود منه. ترى الدراسة أنه عنوان ناجح في وظيفته الدلاليّة التعيينيَّة؛ فقد عمل على تلخيص مضمون النّص كاملًا فيه، و باستقراء المادّة اللغويّة "غفل" التي استُلَّ منها العنوان، وبعد الوقوف على عدد من المعاجم القديمة والحديثة تبيّن أنها تدلُّ على التّرك والسّهو (ابن منظور). وهذا التّرك يكون عن ذكر (ابن منظور)، ومن قلّة التّحفّظ والتّيقّظ، وإهمالًا من غير نسيان (أنيس وآخرون). والرّجل الغفل الذي لا يعرف ما عنده، والأغفال: الأموات، والمغفّل هو الذي لا فطنة له (ابن منظور)، وما لا نصيب له (الفيروز آبادي). وقد وردت بصيغة اسم المفعول "مُغفَّلة" لتدلَّ على من وقع عليه فعل "الاستغفال"، وهو بهذا العنوان يُظهر ضعفها وأنها مغلوبة على أمرها.

إنّ كلَّ ما ورد في المعاجم من معانٍ لمادّة "غفل" ينطبق على بطلة القصّة، والمغفّلة المقصودة يوليا فاسيليفنا، تعلم أنَّ الأجر حقّها لكنّها تركته لشهرين ولم تطالب به، فتركُها كان عن ذكرٍ وإهمال وإلّا فلِمَ تعمل. وقد وفّق تشيخوف في هذا العنوان، أو مترجم النّص الدكتور أبو بكر يوسف، فالقاص يريد أن يطلعنا على أولئك الذين يقبلون الظّلم، مع علمهم بحقوقهم، دون إبداء أي ردّ فعلٍ حقيقي لردّه، فهم لا نصيب لهم إنْ أداموا سكوتهم وغفلوا عن حقوقهم.

وجاء العنوان مُعرّفًا بِـ(أل) التّعريف، فلم يقل: مغفلة، و(أل) هنا (أل) الجّنسيّة، "وهي التي ترد لشمول أفراد الجنس" (المرادي، ١٩٩٢، ١٩٤) والتي يُراد بمصحوبها كلّ الأفراد حقيقةً، وهي للمح الصّفة (المرادي، ١٩٩٢، ١٩٥-١٩٧). فالمراد من هذا التعريف شمول جميع من يغفلون عن حقوقهم ولا يطالبون بها، لا يوليا فاسيليفنا بعينها، ولو أرادها الكاتب بذاتها لجعل العنوان يوليا المغفّلة، لكنّه أراد الإطلاق فهو يخاطب عموم الجماهير الغافلة عن كلِّ حقٍّ لها.

ترد في العنوان الإحالة الأولى في هذا النّص، وهي إحالة شخصيّة تشير إلى يوليا فاسيليفنا، وقد خدمت الإحالة العنوان في إضفاء صبغة الإثارة والتّشويق عليه، وبهذه الإحالة تكون (أل) التعريف هنا (أل) العهدية التي تدلُّ على يوليا فاسيليفنا بعينها دون غيرها، فـ(أل) تحتمل الأمرين في هذا العنوان؛ وذلك لأن "الإحالة اللسانيّة للعديد من العبارات لا يمكن تحديدها دون اللجوء لمقتضيات الاستعمال؛ إذ إن دلالاتها تتحدد عبر مقاصد المتكلمين" (العموش، ٢٠٢١، ٢٤). فهي تدفع القارئ لسبر غور النّص لمعرفة من تلك "المغفّلة"، وما الذي اقترفته لتنعت بهذا، ومن وظائف العنوان هنا تحريك الإثارة لدى المتلقّي.

ثالثاً: أبنية النّص الصّغرى

قام النّص على عددٍ من البنيات الصّغرى التي تلاحمتْ في نَسج بنيته الكبرى، وهي تِباعًا:

١.الحوار (لقاء الرّاوي بيوليا فاسيليفنا)

جسّد اللقاء الأوّل للرّاوي بيوليا بنية النّص الأولى، وهذا اللقاء الأوّل في نصّ القصّة، أما لقاؤهما الأوَّل على وجه الحقيقة فكان قبل زمن القصِّ بشهرين وعدّة أيّام، حيث كانت فترة عمل يوليا شهرين وخمسة أيّام، وهو دعاها بعد ذلك ونقل القصّة بعد كلِّ هذا. إذ كان هذا اللقاء بدعوى من السّيّد الرأسمالي (الرّاوي)، لإعطاء يوليا أجرها المتأخّر على عملها.

"منذُ أيّامٍ دعوت إلى غرفة مكتبي مربيّة أولادي يوليا فاسيليفنا لكي أدفع لها حسابها، قلت لها:

- اجلسي يا يوليا فاسيليفنا، هيا نتحاسب، أنتِ في الغالب بحاجة إلى النّقود، ولكنّك خجولة إلى درجة أنّكِ لم تطلبيها بنفسك، حسنًا، لقد اتفقنا أنْ أدفع لكِ ثلاثين روبلًا في الشّهر" (تشيخوف، ٣١).

يشكّل هذا الجزء أول البنى الصّغرى، ويلاحظ أنَّه أدّى دورًا في البنية النّصيّة الكبرى؛ إذ مضى وقتٌ طويلٌ على عملها في منزله، لكنّه تأخّر في أداء حقّها، وهو يعلم – حسبما هو واضح في

النص- أنّها بحاجة إلى النّقود، ويعلم أيضًا خجلها، وأنّها لن تطلب مالها بنفسها، ومع ذلك تأخّر، ويُظْهِرُ هذا الجزء إخلاله بالعقد المبرم بينهما؛ فهو يخبرها أنَّ أجرها الشَّهري ثلاثين روبلًا حسب اتفاقهما، لكنّ الاتفاق الحقيقي كان أربعين روبلًا. ما سبق يقود لبنية النّص الكبرى القائمة على سهولة الظّلم في الدّنيا بوجود الكثير من الغافلين عن حقوقهم، وسهولة الظّلم التي يقول بها تشيخوف هنا مردُّها- عدا الغفلة- أسباب كثيرة؛ قد تكون عدم الإحساس بالظّلم، والسّكوت عن الحقّ يجعل من الظّلم أمرًا سهلًا، ولإحداث التّغيير ينبغي على الإنسان أن يشعر بالظّلم أولًا، وإلّا فلن يحدث، ولن يكون هناك مطالبة بالحقوق.

٢. **فترة العمل:**

تشكّل فترة العمل بنية صغرى في النّص، والبنية الصّغرى الأهم؛ إذ عبرها دارتْ معظم أحداث القصّة، ومدّتُها شهران وخمسة أيّام. وفي الحديث عن هذه البنية ستقف الدّراسة على الأفعال التي قامتْ بها يوليا فاسيليفنا فيما يتصل بعملها، تباعًا حسب ورودها في القصّة.

يبدأ الحوار باختلافهما في قيمة الأجر الشّهري المتفق عليه، وبعدها الاختلاف في المدّة الزّمنيّة التي قضتها يوليا فاسيليفنا في العمل، هو يقول: "شهرين"، وهي: "شهرين وخمسة أيّام"، انتهى النّقاش بقوله: شهرين بالضّبط، ولم يعد إليه، ولم تعترضْ، فكان هذا التّنازل هو البداية الحقيقية لكلّ ما سيحدث من خصم؛ إذ لم تقم بردّ فعل يمنع عنها كلّ ما سيأتي.

تبدأ القصّة بعدها بذكر ما الذي فعلته يوليا خلال فترة العمل، والخصم بناءً على ما فعلته، وهذا ما يجعل فترة العمل إحدى أهم بنيات النصّ. وهذه الأعمال وفقا للنص: (تشيخوف، ٣٨):

- نخصم منها تسعة أيام آحاد؛ فأنتِ لم تُعلّمي (كوليا) في أيام الآحاد، بل كنت تتنزهين معه فقط، ثم ثلاثة أيام أعياد.
- وكان(كوليا) مريضًا أربعة أيام ولم تكن دروس... كنتِ تُدرّسين(لفاربا) فقط.
- وثلاثة أيام كانت أسنانك تؤلمك، فسمحت لكِ زوجتي بعدم التّدريس بعد الغداء.
- قُبيل رأس السنة كسرتِ فنجانًا وطبقًا، نخصم روبلين.
- وبسبب تقصيرك تسلّق (كوليا) الشجرة ومزّق سترته.
- وبسبب تقصيرك أيضًا سرقت الخادمة من(فاربا) حذاءً.

- وفي العاشر من يناير أخذتِ منّي عشرة روبلات، فهمستْ (يوليا فاسيليفنا): لم آخذ!
- وقالتْ بصوتٍ مُتهدّج: أخذت مرّة واحدة من حرمكم ثلاثة روبلات لم آخذ غيرها."

كلّ ما ورد عن فترة عمل يوليا جاء في سياقات سلبيّة، يظهر فيها الظّلم واضحًا من قبل السّيّد الرأسمالي، فهو يخصم منها لأجل تنزهها مع ولده في أيّام الآحاد، ولمرض ولده كوليا لم يتلق دروسًا فيخصم مع أنَّها علّمت ابنته فاربا. ويُخصم منها في مرضها وقد عملت في مرضها نصف اليوم، ويُخصم منها لكسر فنجان في فترة عيد مقدّس، ويخصم منها بسبب الخادمة وسرقتها لحذاء.

فترة العمل بناءً على القصّة وما جرى فيها تمثّل بنية النّص الكبرى أتمّ تمثيل؛ إذ كان الظّلم واضحًا جليًّا، وفيها يتّضح الاعتداء على جميع حقوق العامل، فلا تُمنح أيام إجازة، فهي تعمل أيّام الآحاد والأعياد، وفي رأس السنة، وفي عيد الميلاد (العاشر من يناير)، ولا يُنظر لمرضها باعتباره سببًا يعطيها حقّ التّوقف عن العمل، فهي عملت أيّام مرضها الثلاثة إلى قُبيل الغداء لكنّها خُصِمتْ جميعها، وتُحاسب على ما لا علاقة له بعملها فهي مربية الأولاد، مع ذلك حاسبها على سرقة الخادمة لحذاء، وهذا خارج حدود عملها.

٣. تطوّرات نهاية القصّة (الخاتمة):

مثّلتْ الخاتمة آخر البنيات النّصيّة، وفيها وردت الجملة التي تشكّل فكرة البنية الكبرى، وقد خدمتْ الخاتمة، أو تلك التّطوّرات الحاصلة فيها، توضيح البنية الكبرى، فقد أوضحتْ معاني القصّة الخفيّة، وهذه التّطوّرات تتجسّد فيها العُقدة.

تنحصر الخاتمة في ثلاثة محاور، وهي: (تشيخوف، ٣٨)

- غَضَبُ الرّاوي من يوليا بعد شكرها له مع خصمه معظم أجرها.
- كَشْفُ الراوي لحقيقة الخصم، ومَنْحُها كامل أجرها.
- عبارة النّهاية: "ما أسهلَ أنْ تكون قويًّا في هذه الدّنيا!"

في هذه البنية النّصيّة يقدّم تشيخوف عُصارة القصّة، ومغزاها الرئيس، فالرّاوي ضاق ذرعًا بحثِّ يوليا على الثّورة في وجه الظّلم، وفشلتْ جميع محاولاته السّابقة في استفزازها، وعلاوةً على ذلك شَكَرَتْهُ، فما كان منه إلا أن انفجر في وجهها وبدأ في كشف الأمر. وقد خدمتْ البنية الكبرى (لفظة الشّكر) الصّادرة من يوليا، ففيها يظهر مدى غفلة الجماهير وسكوتهم، فهي تعلل

شكرها بأنَّها لم تتقاضَ أجرًا نهائيًّا في أماكن أخرى، يُظهر تشيخوف في هذا المقام التّأثير السّلبي للتنازل عن الحقّ؛ فالذي يتنازل مرّة سيبقى يتنازل حتّى تفنى حقوقه، فعلى المرء ألّا ينتظر من الآخرين المعاملة بعدلٍ وإنصاف، فمثل هذه الأمور تفرض فرضًا، ولا تكون منحةً من أحد.

والشّكل الآتي يوضّح كيف شكّلت البنى الصّغرى بنية النّص الكبرى، وبنيته الكُلّيّة:

دعوة السّيد الرأسمالي يوليا فاسيليفنا إلى غرفة مكتبه، وفيه انتُهِكَ عقد العمل المتّفق عليه؛ فالأجر تقلّص من أربعين إلى ثلاثين روبلًا.

↓

فترة العمل، توضّح كيف سُلبت جميع حقوق العامل، من إجازات ومهامّ أخرى خارج دائرة العمل وغيرها.

↓

نهاية القصّة والتّطوّرات الحادثة فيها، من شكرٍ على الظلم، وكشف الخدعة من القاص، والقول بسهولة القوّة والظّلم طالما أن الجماهير تاركة حقوقها.

↓

البنية الكبرى: غفلة الآخرين عن حقوقهم، وعدم معرفتهم بها، وقبولهم بالظّلم النّسبي، يجعل من القوّة والظّلم أمرًا سهلًا؛ وذلك بتسليمهم لكل ما يريده الظَّلمة دون ردّ فعلٍ إزاء ظلمهم.

↓

البنية الكُلّيّة: الثّورة في وجه الأنظمة الرأسماليّة هي سبيل حصول الطبقة الكادحة (البروليتاريا) على حقوقها.

رابعاً: الإشاريّات الشّخصيّة:

بنى تشيخوف قصّته على حِوارٍ مُطوَّلٍ بين راوي القصّة وبطلتها يوليا، وأظْهرَ الحوار التّكوين النّفسي للشّخصيتين، والأبعاد الاقتصاديّة لهما. وستقف الدّراسة على الإشاريّات الشّخصيّة دون غيرها من الإشاريّات بُغية التّعرف على كلا الشّخصيتين المشاركتين في حوار القصّة.

معرفة الشّخصيّات الرئيسة والثّانويّة في نَصّ "المغفّلة" لا يشكِّل عائقًا أمام المتلقّي، ساعد على ذلك الوضوح طبيعة النص الحواريّة، وهذا الوضوح أيضًا أسهم في اتّساق النص وانسجامه.

- الشّخصيّات في نَصّ المغفَّلة

ظهر في هذا النّص ثمانِي شخصيّات؛ اثنتان منها شخصيّات رئيسة، وستّ شخصيّات ثانويّة، أما الشّخصيتان الرئيستان فهما: ربّ المنزل، ومربية الأولاد يوليا، والشخصيات الثّانويّة السّتّ، حسب ترتيب ظهورها في النّص، كانتْ:

١. المُربيات السّابقات:

لم تظهرْ هذه الشخصية (أو عدة شخصيات اجتمعتْ في لفظ واحد) سوى في مرّة واحدة داخل النّص، وكان حضورها لخدمة الحوار بين الراوي ويوليا، إذ كان النّقاش يدور حول أجر يوليا، وأنَّ الأجر الذي قالته يتنافى مع مقدار الأجر الذي كان يدفعه لمن سبقها في المهنة نفسها، والمكان نفسه.

وهي شخصية تمثل الجماهير الغافلة عن حقوقها، ودلَّنا على هذه الغفلة سياق النص، فهنَّ ضعيفات لا يجدْنَ حلًّا للظلم الواقع عليهن في ميدان العمل إلا بالاستقالة والابتعاد، فلا يقمْنَ بردود فعل تمكّنهنَّ من حفظ حقوقهن. وقد وظّفها القاص لِلحجاج؛ فهو يُثبِّتُ الحجَّة على يوليا بأنَّ أجرها ثلاثون روبلًا لا أربعون، ودليله أجر من سبقها في العمل، ويدعم ذلك تلك المواصلة السريعة من القاص: "حسنًا لقد عملت لدينا شهرين" فهو أثبت الحجة وواصل دون أن ينتظر ردّها، وبذا يكون قبول الظلم من بعض الجماهير حجّةً في تعميمه على الجماهير جميعها؛ فقبول الظلم ممارسة جماهيرية تصيب بقهرها الجميع، حتى لو مارسها بعضهم فقط؛ ولذا ينبغي أنْ يكون رفض الظلم والثورة عليه ممارسة جماهيرية أيضًا.

٢. كوليا:

وهو ابن ربّ البيت، ويمثل موضوع عمل يوليا؛ فهي "مربية الأولاد"، وقد سبقتْ الإشارة إليه دون ذكر اسمه صراحةً، بقول القاص: "مربية أولادي"، وقد ورد في القصة في ثلاثة مواضع، وهي كما وردت في القصّة تِباعًا:

أ. "فأنتِ لم تُعلّمي (كوليا) في أيام الآحاد".

ب. "وكان (كوليا) مريضًا أربعة أيام ولم تكن دروس".

ج. "وبسبب تقصيرك تسلّق (كوليا)الشجرة ومُزّق سترته".

وهو الشّخصيّة الثّانويّة الأكثر ظهورًا في القصّة، يُجسّد علاقة العمل بين البطلين، كان دوره في القصّة بيان أسباب خصم بعضٍ من أجر يوليا، ففي الإجازات لم تعلّمه يوليا فاستحقتْ خصمًا من وجهة نظر السّيّد الجشع (الراوي)، وعند مرضه أيضًا لم تُعلّمه، فاستحقتْ خصمًا آخر، وحينما قصّرت في ضبط شقاوته وتسلّقه الشجرة استحقتْ خصمًا ثالثًا.

في السّياقات الثلاثة كان الخصم من أجر يوليا من قبل السّيّد الرأسمالي الراوي تعسّفيًّا؛ ففي المرة الأولى خصَمَ من أجرها في يوم إجازة مستحق، أثبته لها معتقدها الذي يمنحها إجازة في أيّام الآحاد، وفي المرة الثانية خصم من أجرها لمرض كوليا، فهي – ضمنيًّا- لم تعلّمه، وهو سبب لا شأن ليوليا به، ظرف طارئ مر به كوليا. وفي المرّة الثّالثة خصم لأن كوليا مُزّقت سترته حينما كان يلهو، وهذا أيضًا لا يستدعي الخصم منها.

السّياقات لا تستدعي خصمًا جميعها، فهي تظلم لأسباب لا شأن لها بها، لكنّها لم تطالب بحقّها، فالراوي يريد أنْ يرينا مدى غفلة أصحاب الحقوق أمام ساداتهم، وضعفهم، وعدم السعي لنيل حقوقهم البيّنة، وعدم الإحساس بالظّلم، والشّعور بأنّ هذا الهضم للحقوق إنّما هو حالة خارج المنطق، وامتناعهم عن التّفكير في طريقة للخلاص من الظّلم، يُسهم في تفشي الظّلم أكثر، فالمظلوم هو سبب الظّلم ونتيجته، وفي هذا يقول ابن خلدون: "لو خُيِّرت بين زوال الطغاة وزوال العبيد، لاخترت زوال العبيد؛ لأن العبيد هم الذين يصنعون الطغاة" (قناة الحوار المتمدن، موقع إلكتروني).

٣. فاربا:

ابنة السّيد الرأسمالي صاحب البيت، تمثِّل أيضًا موضوع العمل بين البطلين، فهي مُستحقّة للتربية من يوليا بحكم طبيعة عملها. وظهرت في موضعين، هما: (تشيخوف، ٣٥)

أ. "وكان (كوليا) مريضًا أربعة أيام ولم تكن دروس...كنتِ تُدرّسين (لفاربا) فقط".

ب. "وبسبب تقصيرك أيضًا سرقت الخادمة من (فاربا) حذاءً".

الظهور الأول لفاربا كان في مقام الخصم أيضًا، فهي هنا لم تعلّم سوى فاربا حين مرض كوليا. أي إنَّ يوليا لم تكن في راحة عند مرضه، بل كانت تعمل، هذا الظهور لفاربا يظهر مدى الظلم والتّغفيل الواقع على يوليا؛ ففلسفة الظلم لا تعرف التجزيء، ولا المهادنة، ولا النسبية، وكذا ينبغي أن تكون الثورة عليه. يشتدُّ الظلم بسببٍ أكثرَ بُعدًا عن حقيقة عمل يوليا فاسيليفنا، فهي مربية الأولاد، ولا شأن لها بحماية المنزل من اللصوص، لكنْ مع ذلك يُخصم من أجرها دون أنْ تحرك ساكنًا، يريد تشيخوف من هذا إظهار مدى غفلة الجماهير والطبقة العاملة، فهم يُحاسبون على ما لا علاقة لهم به، وقد استخدم القاص سببًا يَحطُّ من قدر إنسانية الإنسان؛ فأجرها ينقص لأجل "حذاء"، أي إنّ الظلم لم يبقَ ظلمًا حسب، بل تعدّى ذلك إلى الحط من كرامة الإنسان العامل الكادح.

٤. الخادمة:

ظهرتْ في موضع واحد فقط، وكان ظهورها ملازمًا لظهور فاربا الثّاني، أي إنَّ دورها كان تابعًا لشخصيّة ثانويّة أخرى فاربا. تمثِّل الخادمة صنفًا آخر من صنوف الطبقة الكادحة (البروليتاريا)، وقد وصفها النّص بالسّارقة، وهذا الوصف سلبي أُلْصِقَ بها لِيُظْهِرَ القاصُّ مدى الطبقية عند الرأسماليين، وأنَّهم يرون جميع الناس أقلَّ منهم شأنًا، وظهورها أدَّى دورًا في ظلم يوليا، فخُصِم منها لأنَّ "الخادمة" سرقتْ حذاءً.

يدلّ ظهور هذه الشّخصيّة على مقدار الرّفاهية الاقتصاديّة التي تتحلّى بها عائلة السّيد الرأسمالي؛ فهي أسرة قليلة العدد (تكوّنت من أم وأب وطفلين)، مع ذلك يعمل في منزلهم مربية أولاد وخادمة، مع تلك الرّفاهية إلّا أنَّهم يساومون المربية على بضعة روبلات، ويجعلون الخادمة سارقة لأجل حذاء، يريد تشيخوف من هذا التّوظيف أن يطلع القارئ على جشع الطبقة الرأسمالية. كما أنه يربط بين الضعة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية؛ فكون الخادمة من طبقة

اقتصادية وضيعة يجعل منها سارقة، والسرقة تتعلق بحذاء؛ فأية ضعة اجتماعية وأخلاقية أكثر من ذلك؟ وهذا يعيدنا لجدلية الاقتصادي والاجتماعي في الفكر الاشتراكي.

٥. الزّوجة:

الشّخصيّة الثّانويّة الخامسة حسب الظهور، تمثل تمام أسرة السّيد، ظهرتْ في موضعيْن بلفظيْن مختلفيْن، بناءً على شخصيّة القائل؛ فحينما ذكرها الراوي قال: "زوجتي"، وحينما ذكرتها يوليا قالت: "حرمكم". وموضعا ظهورها: (تشيخوف، ٣٦)

أ. "وثلاثة أيام كانتْ أسنانك تؤلمك فسمَحَتْ لكِ زوجتي بعدم التّدريس بعد الغداء".

ب. "أخذتُ مرّة واحدة من حرمكم ثلاثة روبلات لم آخذ غيرها".

ظهورها في الموضعين يمنحها سلطة؛ ففي الظهور الأول كانت قد سمحتْ ليوليا بعدم العمل بعد الغداء لألم أسنانها، وهذا الظهور يوضّح مدى جشع الرأسماليين، فهم جميعًا يمتلكون طريقة التّفكير والعمل نفسها، فهي مثله تؤمن بالمال وعلوه، والمقام يُظْهِرُ أنَّها سمحتْ ليوليا بعدم العمل فقط بعد الغداء، أي إنَّها تعمل باقي اليوم، وبهذا يظهر القاص ذلك الفُتات والحقوق الزائفة التي يمنحها الرأسماليون لمن يعملون تحت أيديهم، لكن حتّى هذه الحقوق الزائفة يعود الرأسماليون لاستردادها، فما أراده تشيخوف من هذا المقطع هو أنْ يُظهر ذلك الزّيف الذي يُسكِتُ به الرأسماليون البرجوازيون أبناء الطبقة الكادحة، لكنَّهم لا يلبثون أنْ يستعيدوا كلَّ حقّ زائف منحوه يومًا.

الموضع الثاني لظهورها كان على لسان يوليا، فقالتْ: "حرمكم"، وهذا التوظيف اللغوي يدلُّ على البون الشاسع بين الطبقتين، ويدلُّ أيضًا على سذاجة يوليا؛ فالحوار كان قائمًا على الخصم المتتالي من رب البيت لأجر يوليا، لكنّها توقف الحوار لتخبر السّيّد أنَّها أخذتْ من زوجه ثلاثة روبلات. فهي تُظلم لكنَّها تعترف بأخذها الروبلات، هذا الموقف أورده القاص ليظهر الجانب الأخلاقي لدى أفراد الطبقة العاملة، في ردٍّ مباشر – ربما– على قضية السرقة التي وُصِمَتْ بها الخادمة، وأنَّهم على الرغم من ظلمهم لا يقابلون ذلك بأخذِ شيءٍ ليس لهم.

شخصيّة الزوجة والأنساق الحواريّة التي وَرَدَتْ فيها تُظْهِرُ مفارقةً وهي مفارقة الاستحقاق؛ فهي تُظلم، ويُسلَبُ حقّها أثناء مرضها، وبإذن من زوجته ألا تعمل بعد الغداء، وبموقفها حيال

هذا الظلم، فهي لم تبدِ امتعاضًا، وردود فعلٍ حقيقية، بل تذهب أيضاً لتعترف بأنَّها أخذَتْ من زوجه الروبلات الثلاثة، والرابط المشترك في الموقفين هو الزوجة.

٦. **من كانتْ تعمل عندهم يوليا**، قبل انتقالها للعمل عند ذلك السّيد: ظهرتْ هذه الشخصيّة (عدّة شخصيات بلفظ واحد) في مرّة واحدة داخل القصّة، وظهورها كان لازمة نصّيّة لانفجار الرّاوي أمام برود تلك المربية وقبولها الظلم الكبير ذلك. جاء في القصّة: (تشيخوف، ٣٧)

- يا للشيطان، ولكنّي نهبتك...سلبتك! لقد سرقت منك! فعلامَ تقولين: (Merci)؟
- في أماكنَ أخرى لم يعطوني شيئًا...
- لم يعطوك؟ ليس هذا غريبًا!"

والغرض من إدخال هذه الشخصية على القصّة إطلاع المتلقي على حجم الجشع والظلم عند الرأسماليين؛ فهذا السّيّد مع كلِّ ظلمه ودوره السلبي (الذي تظاهر به) إلا أنَّ هناك من هو أكثر ظلمًا وبطشًا منه، ومع ذلك أيضًا ما تزال الجماهير غافلة ومُطبِقَة الصّمت. بل إنها ترى في هذا السّيّد الجشع نموذجًا أفضل من كثير غيره، ولهذا جاء الكلام بصيغة الجمع "يعطوني" فهم كثيرون، وأماكن الظلم كثيرة أيضًا. هذه الشخصية الثانوية شكَّلتْ الحلقة الأخيرة من حلقات الشخصيات الثانوية، وبذكرها انتهت آخر سِجالات النّقاش، وبها بدأتْ العقدة تنحلُّ، وتختلف عن الشخصيات الثانوية الأخرى بأنَّها لم تأتِ على نسقها؛ فجميع الشخصيات الثانوية السّابقة جاءت في سياق إثبات وجهة نظر السّيّد الراوي حيال الخصم، فهي كانت للحجاج على يوليا فاسيليفنا لمواصلة الخصم من أجرها، أما هذه الشخصية فجاءت في سياق مختلفٍ عن سابقاتها فهي لم تأتِ للحجاج من السّيّد على خصمه المستمر منها، بل حُجّةً تقدمها بالمجان الضحية المقهورة يوليا للسيّد الظالم تخبره فيها بأنَّ ظلمه أخف وطأة من ظلم غيره، وهنا مفارقة بين من سبق من الشخصيات الثانوية وهذه الشخصية الأخيرة، وهذه المفارقة خدمتْ النّص في اتّساقه، فجعلته متماسكًا.

ومن جهة أخرى يُظْهِرُ الكاتبُ أنَّ أحد أسباب استمرار النظام الرأسمالي في امتصاص دماء المقهورين هو اقتناع هؤلاء المقهورين بنسبية الحقوق، فهذا الظالم مقبول لأنَّه أقلُّ ظلما من سابقه، مع أنَّه ما زال ظالما بفحش.

أما الشّخصيّات الرئيسة فهما الشّخصيتان المذكورتان سابقًا، وهما حسب بداية ظهورهما في القصّة:

١. القاص/الرّاوي:

يُعَدُّ الرّاوي بطل القصّة، وأحد طرفي الحوار المطوّل فيها، يجسِّد داخل القصّة شخصية رجلٍ رأسمالي ثريٍّ جشع (هكذا يظهر إلى قُبيل نهاية القصّة)؛ فهو يمثِّل شخصيّةً مركبةً؛ ظهر في زيِّ الرأسمالي الظالم، ثم كشف عن حقيقة شخصيته في نهاية القصّة بأنه رجل يؤمن بحقوق الطبقة الكادحة، بل يحثّهم على المطالبة بحقوقهم، وفي هذا الظهور لهذه الشّخصيّة مفارقة تحوّل ضخمة (الرواشدة، 24)؛ إذ يجمع النقيضين داخل القصّة، فيمثّل جانب الشر وجانب الخير، فيتحوّل من السلبي إلى الإيجابي. كان دائم الحضور في هذه القصّة، خلال حواره كشف لنا عن حقيقة الرأسمالية ومساوئها نظاما اقتصاديًّا بصورة غير مباشرة، وذلك عن طريق الخصم المتكرر من أجر يوليا فاسيليفنا، وتظهر مفارقة التحوّل مرّةً أخرى في شخصيته، فهو منذ مطلع القصّة هادئ، ذو أعصاب باردة، يخصم ويخصم من أجر المربية دون أنْ يرفَّ له جفن، ثم ينفجر في نهاية القصّة ويثور غضبًا على المربية، وهذه المفارقات تجعله شخصيّة مركبة شديدة التّعقيد.

تبدأ القصّة به على النحو الآتي: "منذُ أيّامٍ دعوت..."، دعوت (أنا)، أي الرّاوي، وتنتهي به، فيقول: "ما أسهل أنْ تكون قويًّا في هذه الدّنيا"، بدء القصّة به وانتهاؤها به يجعله بطلها الأول، إضافةً إلى أنه صاحب الحديث الأطول داخل القصّة، ومعظم مقولاتها إنما صدرتْ منه.

٢. يوليا فاسيليفنا:

تجسِّد الحلقة الأضعف داخل القصّة، وإليها يحيلُ عنوان القصّة "المغفّلة"، كّل ما في النّص من شخصيات أدّى بشكلٍ أو بآخر إلى ظلمها، نعتُها بالمغفّلة كان مُصيبًا؛ فهي تُشكّل غفلة الجماهير عن حقوقها المشروعة، تظهر في القصّة على نسقٍ واحد بخلاف البطل الأوّل (الرّاوي)، فبقيتْ طوال القصّة طرفًا ضعيفًا يتلقى الصفعات، ولم تتطوّر، وقد أبدع تشيخوف في نسج هذه الشّخصيّة؛ فهي تمثل الصامتين عن حقوقهم، فكانت في القصّة شخصًا صامتًا قليل الكلام، مع أنَّها تمثِّل طرف الحوار الثّاني وفي هذا مفارقة؛ إذ هي شريكة أساسيّة في قصّة مبنية على الحوار ولا يشكّ أحد في ذلك، وحينما كانتْ تتكلم كانت تردُّ بالكلام القليل المعبّر عن الضّعف، تدلّ القصة على سذاجتها، وتظهر البراءة في عبثها بأهداب فستانها توتّرًا من الظلم المتحقق عليها،

ومن خلال اعترافها بأنَّها أخذتْ ثلاثة روبلات من زوجة السّيد الرأسمالي. وقد سبق للدراسة الوقوف على شيء من هذه الشّخصيّة في "سيمياء العنوان"، فذكر أن يوليا فاسيليفنا المغفَّلة لا تُمثّل نفسها فقط داخل النص، لكنّها تدلُّ على جموع المغفّلين الصامتين عن حقوقهم.

ظهرتْ جميع شخصيات القصّة– رئيسة كانت أم ثانويّة – بدلالة سلبيّة إذا استثنينا الهيئة الثانية لشخصيّة الراوي المتحوّلة، وتلك الدلالات السلبيّة جميعها تنسجم مع العنوان السّلبي للقصّة "المغفّلة"، وهذا يساند ما ذهبتْ إليه الدراسة من نجاح العنوان وكثافته العالية في تركيز ثيمة القصّة. إنّ الخطاب في النص موجَّهٌ إلى أولئك المغفلين بالدرجة الأولى، وهو يدعوهم بقوة على الثورة على صمتهم، وتجاوز مربع السكون السلبي الذي لا يؤدي إلا إلى مزيد من الظلم.

والجدول الآتي يُظهر أبعاد الشّخصيّات داخل القصّة، مضافاً إليها البُعد الاقتصادي لعلاقته الوطيدة بموضوع القصّة:

الشّخصيّات الرّئيسة	البعد الداخلي	البعد الخارجي	البعد الاجتماعي	البعد الاقتصادي
الرّاوي الجانب السلبي	يدوّن كل صغيرة وكبيرة تتعلق بعمل يوليا/ظالم/جشع/سارق (وهذا بالظّاهر فقط؛ فهو نقيض ذلك تماما).	لم يظهر في النّص ما يشير لأي بعدٍ خارجي يتعلّق به. (سواء المظهر الأول لهذه الشّخصيّة أو الثاني).	ربّ عمل سيء لكل من: (المربيات لسّابقات/الخادمة/يوليا فاسيليفنا)، يقلّ جشعا عن الذين عملتْ عندهم يوليا قبله؛ فهو منحها فُتاتًا أما أولئك فلم يعطوها شيئًا، ربّ أسرة تضم كل من: الابن كوليا، والابنة فاربا، وزوجته.	رجل رأسمالي جشع، لا يؤمن بحقوق الطبقة الكادحة، يظلمهم متى ما أتيحت له الفرصة. (وهذا في الظّاهر فقط).
الرّاوي الجانب الإيجابي	متوتر/غَضِب (حيال ما رأى من صمت الآخرين عن حقوقهم) /مُعلّم.		يحثّ يوليا على عدم قبول الظلم، وعلى الثورة في وجه كل مستبد.	رجل يتبنى الفكر الاشتراكي/ يؤمن بشراكة الجميع في الثروات.
يوليا	خجولة/صامتة/متوترة/ مقهورة/مُقصّرة (من وجهة نظر رب العمل/ مستسلمة /مسكينة/ أمينة/ مغلوبة على أمرها/لا تجيد الاحتجاج/عاجزة/ مُغفّلة. تؤمن بنسبية الظلم/ مستعدة للتنازلات دائما عن حقوقها/أمينة جدا حتى مع من يظلمها.	أنفها طويل جميل.	تمثّل الحلقة الأضعف اجتماعيًّا داخل النّص، تعمل في منزل السّيّد الرأسمالي، يجور عليها في أجرها، وزوجته لا تقل عنه فهي أيضًا ليست بالجيّدة معها، تعمل مربية لولدي السّيد: كوليا وفاربا، تُحاسب على سرقة الخادمة حذاءً مع أن عملها مربية لا حارسة للمنزل، سبقها في هذا العمل مربيات أخريات فلم يمضِ على وجودها في ذلك المنزل سوى شهرين وخمسة أيّام، عملت عند أناسٍ قبل السّيّد الرأسمالي كانوا أشد جشعاً منه.	تمثّل في هذا النّص الطّبقة العاملة الكادحة (البروليتاريا)، تتحمل الظلم دون أن تفكر بالثّورة وردّ الفعل إزاء كل ما تجده منهم.

خامسًا: المُفَارَقة في القصّة:

شغَلتْ المفارقة حيّزًا كبيرًا في القصّة، وكانت وسيلة من وسائل إخراج النّص عند تشيخوف، لهذا أُفْرِدَ لها عنوانٌ في هذه الدّراسة. اعتمدَ تشيخوف على عددٍ من المفارقات في بناء قصّته، والمفارقة إحدى التّقنيات اللغويّة التي تُتيح للأديب خلق نوعٍ من التّناقض المقصود في نصّه، وهذا التّضاد المتعمَّد يسأهم في إيصال الرّسالة المرادة على وجه الحقيقة. وتتمحور في "طريقة استعمال اللغة بشكلٍ مراوغ، وخادع من شأنها أنْ تحمل معنًى باطنًا موجّهًا لجمهورٍ خاصّ" (النّجار والفاعوري، 2007)

أسهم توظيف المفارقات في غير موضعٍ من القصّة في إخراج المعنى بالطّريقة التي يريدها المرسل، فخدمت ما تحمله القصة من رسائل رمزيّة، وما أراده الكاتب من تحريض على الثّورة. وكان ذلك بتوظيف اللغة على غير وجهها المعجميّ، وهو ما يلتقي مع مفهوم المفارقة عند ميويك، وهو: "قول الشيء بطريقة تستثير لا تفسيرًا واحدًا، بل سلسلة لا تنتهي من التّفسيرات المغايرة" (زهواني وأوبيرة، 2017، 31). والمفارقة عنده نوعان كبيران تنضوي تحتهما أنواع المفارقات الأخرى جميعها، ويظهران في قصّة "المغفَّلة" بوضوح:

- مفارقة يصنعها صاحبها، فيتعمّد المفارقة، وهذا ما يُسمّى بالمفارقة اللفظيّة (الشربجي، 2017). ظهر هذا النوع من المفارقة في القصّة كثيرًا، في سياقات التّحريض غير المباشر من تشيخوف.
- مفارقة الموقف أو الحدث، وليس فيها صاحب مفارقة؛ بل ثمّة ضحيّة ومراقب دومًا (الشربجي، 2017، 4).كانتْ يوليا ضحيّةً للمفارقة في غالب أطوار القصّة، وبها اتّضحت معالم مفارقة الموقف في القصّة، وذلك في ردود أفعالها التي كانت تُغضب الرّاوي بعد الخصم التّعسفي منه. ومن المفارقات في النص:

- "اجلسي يا (يوليا فاسيليفنا)، هيا نتحاسب، أنتِ في الغالب بحاجة إلى النّقود، ولكنّك خجولة إلى درجة أنّكِ لم تطلبيها بنفسك" (تشيخوف، 33). تظهر مفارقة الموقف هنا، فربُّ العمل يعلم أنَّ لها أجرًا مؤجّلًا عنده، ويعلم أنّها بحاجة إلى نقود، ويعلم أيضًا خجلها في طلب المال، ومع ذلك يتأخّر في إعطائها حقّها مدّة شهرين، ومن زاوية أخرى تظهر المفارقة في علم يوليا فاسيليفنا بأجرها المتأخّر، وهي تحتاج إلى النّقود، لكن مع ذلك لم تطلبها. تُظْهِرُ المفارقة ظلم

السّادة لمن يعملون عندهم، وتظهر سذاجة الطّبقة الكادحة التي تسمح للسّادة بالتّمادي في سرقة حقوقهم.

– لقد اتفقنا أن أدفع لكِ ثلاثين روبلًا في الشّهر.

– أربعين...

– كلّا ثلاثين، هذا مسجّلٌ عندي، كنت دائمًا أدفع للمربيات ثلاثين روبلًا، حسنًا، لقد عملتِ لدينا شهرين.

– شهرين وخمسة أيّام...

– شهرين بالضّبط" (تشيخوف، 33).

في هذا المقطع تظهر مفارقتان متواليتان: الأولى تتمظّهر في خرق الاتفاق بينهما، وإنقاص الأجر عشرة روبلات، والأخرى تأتي في خرقٍ ثانٍ تمثل في إنقاص خمسة أيّام من فترة العمل التي قضتها يوليا فاسيليفنا في منزله، هذان العدولان عن قيمة الأجر، وعن فترة العمل، شكّلا مفارقةً صنعها تشيخوف ليبيّن حجم الغفلة لدى أبناء الطبقة الكادحة.

– "نخصم منها تسعة أيّام آحاد؛ فأنتِ لم تُعلّمي (كوليا) في أيّام الآحاد، بل كنتِ تتنزهين معه فقط، ثم ثلاثة أيّام أعياد.

تضرَّج وجه يوليا، وعبثتْ أصابعها بأهداب الفستان، ولكنْ لم تنبسْ بكلمة!" (تشيخوف، 33)

تكمن المفارقة في هذا المقطع في ردّ فعل يوليا فاسيليفنا، توالٍ من الخصم غير المبرر، والسّرقة الواضحة، تقابلها بصمتٍ، وبعبثٍ بأهداب فستانها، والمفارقة هنا مفارقة "فجاءة" (الرواشدة، ٢٩).

– "نخصم ثلاثة أعياد، إذن المجموع اثنا عشر روبلًا، وكان (كوليا) مريضًا أربعة أيّام ولم تكن دروس...كنتِ تُدرّسين (لفاربا) فقط، وثلاثة أيّام كانت أسنانك تؤلمك فسمحت لكِ زوجتي بعدم التّدريس بعد الغداء...إذن اثنا عشر زائد سبعة...تسعة عشر...نخصم، الباقي هو واحد وأربعون روبلًا...مضبوط؟" (تشيخوف، 34).

يقوم المقطع كاملًا على مفارقاتٍ عدّة؛ تبدأ المفارقات بخصم أيّام الأعياد من الأجر وهي أيّام إجازة مُتّفقٌ عليها عُرفًا، ثم الخصم منها لمرض كوليا وعملها في ذلك الوقت على تدريس

فاربا فقط، وبعد ذلك الخصم منها لألم أسنانها، واقتصار عملها في تلك الأيام على ما قبل الغداء فقط، سياقات خصمٍ ثلاثة متوالية، ظالمة جميعها، تخلق مفارقة تُبيّن مدى جشع بعض أرباب العمل.

تتواصل المفارقة في هذا المقطع، بردّ فعل يوليا على هذا الظلم، في المقطع الذي يليه:

– "احمرّت عين يوليا فاسيليفنا اليسرى، وامتلأتْ بالدّمع، وارتعش ذقنها، وسعلتْ بعصبيّة، وتمخّطت، ولكن لم تنبسْ بكلمة!" (تشيخوف، ٣٥). لقد بلغَتْ استجابتها العصبية والنفسية والجسدية ذروتها، وصلت منتهى القهر، لكن ذلك لم يكن كافيا لتبدأ ثورتها.

– "قُبيل رأس السنة كسرتِ فنجانًا وطبقًا، نخصم روبلين، الفنجان أغلى من ذلك، فهو موروث، ولكن فليسامحك الله! ... علينا العوض" (تشيخوف، 36).

المفارقة هنا في قول ربّ العمل ليوليا فاسيليفنا بعد أن خصم منها على كسرها فنجانًا وطبقًا: "فليسامحك الله علينا العوض"، أين المسامحة في ذلك، وقد وقع الخصم عليها، تظهر هذه المفارقة تمادي الظّلمة، واستغفالهم للطّبقة العاملة؛ فهو يخصم منها، ويُنقص أجرها لكنّه مع ذلك يقول لها: فليسامحك الله! على طريقة المثل الشعبي: "ضربني وبكى وسبقني واشتكى".

– "ومن واجبك أنْ ترعي كل شيء، فأنتِ تتقاضين مرتبًا" (تشيخوف، 36).

المفارقة هنا بقوله: "أنتِ تتقاضين مرتباً"، والقصّة كاملة تقوم على دعوتها ليعطيها أجرها المتأخّر، فهي لم تتقاضَ أجراً، وحينما أراد مقاضاتها قام بخصم معظم أجرها.

– "من واحد وأربعين نخصم سبعة وعشرين ... الباقي أربعة عشر.

امتلأت عيناها الاثنتان بالدّموع، وطفرت حبّاتُ العرق على أنفها الطّويل الجميل، يا للفتاة المسكينة!

وقالت بصوتٍ مُتهدّج: أخذتُ مرّة واحدة من حرمكم ثلاثة روبلات لم آخذ غيرها".

المفارقة هنا تظهر أنَّها بعد سلسلة خصم طويلة ظالمة من أجرها، تعترف بأخذها ثلاثة روبلات، هذه المفارقة توضّح سذاجة يوليا فاسيليفنا والطّبقة الكادحة بشكل عام.

– "حقًّا؟ انظر، وأنا لم أسجّل ذلك!" (تشيخوف، 36)

في المرّة الوحيدة التي كان الخصم من الأجر مُحقًّا، باعتراف يوليا فاسيليفنا بأخذها ثلاثة روبلات من زوجة الرّاوي، قال: وأنا لم أسجّل ذلك!، وفي المرات السّابقة كان يقيم الحجّة على

يوليا فاسيليفنا لإثبات مشروعية الخصم بقوله: "ذلك مسجّل عندي". فكأنَّ الراوي يدين الضحية بأنها تدلُّ خصمها على ما لم يتفطن إليه، وكأنه يقول: إنَّ من الغباء أنْ تكون أمينًا مع اللصوص.

– "ومددت لها أحد عشر روبلًا، فتناولتها ووضعتها في جيبها بأصابع مرتعشة، وهمست: (Merci).

فانتفضتُ واقفًا وأخذتُ أروح وأجيء في الغرفة واستولى عليَّ الغضب، سألتها: (Merci) على ماذا؟" (تشيخوف، ٣٧).

المفارقة هنا تكمن في شكر الظّالم على ظلمه، وفي هذه المفارقة يُلحظ ثنائيّة لغويّة تمتلكها يوليا، فبعد سلسلةٍ طويلة من الخصم، وعند تسلّمها الأحد عشر روبلًا، قالت: Merci، وعندما استلمَتْ كامل أجرها الثمانين روبلًا شكرته بلفظ الشّكر.(بِلُغتِها الأم) استخدامها للغتين في موقف تواصلي واحد يثير عدّة تفسيرات، فهي قد تكون على مستوًى عالٍ من الثّقافة (فهي تُدرّس ولدي السّيّد) التي تخولها ذلك، وتنتصر لنفسها التي سُلب منها معظم أجرها، أو أنَّها تسخر من الواقع الذي هي فيه، وهي بهذا تقدّم مفارقة سُخرية ملائمة لما وقع قبلًا من أحداث.

ولمحة المفارقة الثانية هنا أنَّ الذي ثار وانتفض هو السيد وليس الضحية، فبعد سلسلة من الضغوط والظلم المتواصل الذي مارسه عليها، كان من المتوقع أنْ تثور انتقاما لحقوقها المهدورة، لكنَّها بدلًا من ذلك اكتفتْ بالدموع والسعال والحركات العصبية، مما جعله يثور من ردة فعلها التي لا تتناسب نهائيًا مع ركام الظلم الواقع عليها، وهذه مفارقة المفارقات؛ أن يثور الظالم ويسكت المظلوم.

–"في أماكنَ أخرى لم يعطوني شيئًا...

–لم يعطوك؟ ليس هذا غريبًا!"

المفارقة تكمن في تبرير يوليا لشكرها، فهي تشكره على أنَّ ظلمه أقل من ظلم سابقيه من السادة الذين عملتْ لديهم، فهو أعطاها (١٤) روبلا من أصل ثمانين، أي (١٧,٥٪) من حقها، وفي أماكن أخرى لم يعطوها شيئاً، أي (صفر%) من حقها، ولذلك يستحق الشكر. وهذه المفارقة تدلُّ على قَبول الطّبقة الكادحة بالظّلم النّسبي، بل وشكر الظلمة عليه. إنَّ القاص يريد نسف فكرة نسبية الحقوق فهي ظالمة، ولا تقل ظلمًا عن هدر الحقوق.

المفارقة الأكبر هنا، في تعجّبه: "ليس هذا غريبًا!"، فهي مُفارقة موقف مِفصلية في هذا النّص، تُظهر حقيقة الرّاوي، وحرصه على حصول الطّبقة الكادحة على حقوقها. جاء بها جملة خبرية منفية بـ(ليس) التي لنفي الحال، أما المشار إليه (هذا) فيقصد به تمادي السادة السابقين في ظلمها، لدرجة ألا يعطوها شيئًا مقابل عملها، وكأنهم يعدُّون عملها المجاني حقًّا مباحًا لهم. إنَّ هذا التمادي ليس سببه أفكار أولئك الجشعين، بل سكوت الطبقة العاملة عن حقوقها، لدرجة أنَّ المستغرب أصبح طبيعيًّا، ففي كل النظم يفترض أن تتلقى أجرًا عن عملك، لكن الأنظمة الاستبدادية بسكوت المظلومين تجعل هذا طبيعيًّا.

–"لقد مزحْتُ معك، لقنّتك درسًا قاسيًا...سأعطيك نقودك، الثّمانين روبلًا كلّها."

تتجلّى المفارقة هنا في "المزحة" التي أقام تشيخوف القصّة عليها، فكلّ ذلك الظّلم، والحطّ من قدر الآخر كان "مزحة"، ومن زاوية نظرٍ أخرى تكون المفارقة في واقعيّة تلك "المزحة"؛ فهي هنا "مزحة" ليس إلّا، واختبار ليوليا، لكنّها في كثير من الأماكن حقيقة واقعة على كثير من أفراد الطّبقة الكادحة.

–"هل يمكن في هذه الدّنيا ألّا تكوني حادّة الأنياب؟ هل يمكن أن تكوني مغفّلة إلى هذه الدرجة؟" (تشيخوف، ص٣٨)

المفارقة في قوله: "هل يمكن" مرتين، فالاستفهام هنا خرج إلى غرض النفي، وما يبدو سؤالًا على السطح يفارق ما يريد قوله حقيقةً؛ فهو يقول لها: لا يمكن أن تبقي في هذه الدّنيا غير حادّة الأنياب، كناية عن دفاع الإنسان المستميت لنيل حقّه، ولا يجب أن تكوني مُغفّلة إلى هذه الدّرجة، وهي مفارقة غرضها المزيد من التحريض على الثّورة ورفض الظّلم.

– "ما أسهلَ أن تكون قويًّا في هذه الدّنيا!"

شكلّت جملة النّص الخِتاميّة فكرة النّص الكلّيّة، وبنقيضها تكمن مفارقة كُبرى تُفارق بين حالين؛ حال القوّة بالظّلم وسهولته، وحال ضعف المظلوم، وقساوة الظّلم، يتمّ معنى عبارة الختام بجملة: "وما أصعبَ أن تكون ضعيفًا في هذه الدّنيا!" مفارقة ضديّة لم يقلها القاص صراحةً، دلَّ عليها بضدّها. وهنا يمكننا القول إنه انتقل في خطابه من الاستراتيجية التلميحية التي كان ينتهجها طوال محطات القصة، إلى الاستراتيجية المباشرة في خاتمتها. والذي اضطره لهذا هو تماديها في الخنوع والصمت والقبول على الرغم من تماديه في الظلم في كل مرة كان يخصم لها فيها.

كان طوال الوقت يستفزها لتصرخ وتثور بصورة غير مباشرة، لكنها لم تثر، واكتفت بالدموع الصامتة، مما اضطره هو أن يثور على صمتها وسلبيتها وانعدام شجاعتها في المطالبة بحقها، بل تماديها في السذاجة والغفلة لدرجة شكر الظالم على نسبية ظلمه، فما كان منه إلا أن شرح لها بوضوح معادلة الحق والقوة والهوان عبر الاستراتيجية المباشرة. عليك أن تجعل عمل الظالم صعبًا إن لم تكن قادرا على محوه وإلغائه، وعبر التركيب ما "أفعل" الدال على التعجب عن هذه المعادلة بوضوح، فالذي يصنع الأقوياء الطغاة هم الضعفاء الذين يلتزمون الخرس إزاء حقوقهم.

سادسا: المفارقة وإشاريات المكان :

غرفة المكتب هي المكان الأهم في القصّة، تدور فيه أحداث القصّة جميعها، تحدث فيه مُفارقة حسيّة يلمحُها مُحلل الخطاب، يوظّفها لبناء معنى القصّة؛ تكمن مفارقة غرفة المكتب في حركتي: القيام، والجلوس، ففي استمرار جلوس يوليا يستمرّ ظلمها، وفي استمرار جلوس المثقف الراوي يبقى الظلم أيضًا، لتوضيح ذلك لا بد من تتبع حركتيهما في النّص داخل حجرة المكتب، وهي كالآتي (تشيخوف، ٣٥):

١. "منذُ أيّامٍ دعوت إلى غرفة مكتبي مربيّة أولادي (يوليا فاسيليفنا)".

ورد هذا المقطع في استهلال القصّة، وهو أول إشارة مكانيّة في النّص، وللاستهلال أهميّة بالغة في القصّة؛ إذ يُعدّ " أحد القوالب اللغوية الكلية التي يتطابق فيها الفهم المادي والفهم الثقافي، فليسَتْ اللغة كائنًا معزولًا يُفهمُ من دون الآخر، وإنما هو نتيجة منطقية للتوافق الذي يقوم بين الفعل والواقع. لذا يعدّ الاستهلال من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيًا، ويعدّ في السياق نفسه من أهم عناصر البناء الفني، وعلى ذلك فعينة الاستهلال من أهم عينات الكتابة القصصية، لما لها من دور بارز في حسم خطاب القصة، وتشكيل رؤيتها، وبيان نموذجها" (السّعدون، 5):

٢. "فانتفضْتُ واقفًا وأخذتُ أروح وأجيء في الغرفة واستولى عليَّ الغضب".

المرّة الثّانية التي ورد فيها لفظ "الغرفة" جاء مُعرّفًا ب(أل) مُجردًا من الإضافة، وذلك لذكره للمرة الثانية، ولأنّه صار معروفًا للقارئ، والذكر الثاني لها جاء في أهم لحظات تحوّل الحوار، حيث إنّ الحوار في هذه الجملة ينتقل من حوار الرّجل الظالم للعاملة الضّعيفة، إلى حوار الرّجل

الغيور الذي تهمه مصالح الطّبقة المهمّشة الكادحة، مع عينة مجتمعيّة تحتاج لمن يأخذ بيدها نحو النّجاة من الرأسماليّة ومنطلقاتها الظّالمة.

يلاحظ هنا تبدّل الحال السّردي للقصة خلال لازمة واحدة(الغرفة؛ غرفة المكتب)، ففي المرّة الأولى كانت في سياق بداية السّلب والمساومة، وفي المرّة الثّانية كانت في سياق إعادة الحق وكيفية إعادته أصلًا، ولم تكن لفظة (المكتب) أو (الغرفة) وحدها من حدث فيها تبدّل في التركيب، فقد حدث تحوّلٌ آخر، وهو قوله للمرّة الأولى بعد دعوة يوليا: "اجلسي يا (يوليا فاسيليفنا)"، وهذا الطّلب بالجلوس يدل على جلوسه هو الآخر، أما التركيب الثّاني فقد قال فيه: "فانتفضتُ واقفًا"، وترك ذكريوليا أي إنَّها بقيتْ جالسةً، وهذا التّحوّل في الجلوس والوقوف يكسب النّص حركيّة، وما سبق الوقوف من انتفاض، وهذه الحركيّة هي ما يريده تشيخوف أمام كل ظالم، وفيها مفارقة؛ حيث الرأسمالي يجلس ويحاسب، والاشتراكي يقف وينتفض لأجل يوليا. والشكل الآتي يظهر تناوب الحركة لدى الشخصيتين الرئيستين ودلالاتها.

(حركة البطلين في غرفة المكتب المذكور صراحة)

يريد تشيخوف من حركة البطليْن إرسال رسالة إلى كُلّ مثقفٍ أو ذي سلطة ألا يبقى جالسًا إزاء الظلم الواقع على أبناء الطبقة الكادحة، ووقوفهم وحدهم لا يكفي لتحقيق الثّورة وأهدافها.

عَمِلَتْ المفارقة على تماسك النّص عبر تعالق المفارقات ببعضها، فَكُلُّ مفارقةٍ تقود إلى أُخرى، وأشعرتْ المفارقات المتتالية القارئ بوجود حالين متناقضيْن يريد القاص عرضهما، وكانتْ من أبرز العناصر الفنية التي وظفها الكاتب في تحريضه على الثّورة.

من جهة أخرى، يقوم النّصّ كاملًا على مفارقةٍ رئيسة؛ تمثّلتْ في شَخص الرّاوي، حيثُ أضمر فكره الاشتراكي، وأظهر نفسه رأسماليا جشعاً، يستغلّ سَذاجة الطّبقة العاملة، ويأكل حقوقها علانيةً، وهو في تلك الحالة ينتقد سلوك الأنظمة الرّأسماليّة، ويحثُّ على الثّورة في وجهها ومجابهتها، والقضاء عليها. وهذا الشّرخ الظاهر في شخصيّة الرّاوي، خلق ضربا من الدينامية في النّصّ من جانب، وأحدث نوعًا من الاتساق بين متواليات الخطاب في فكرة واحدة مركزية.

الخاتمة والنتائج:

تُقدّم قصّة "المغفَّلة" خِطابًا رمزيًّا يدعو إلى رفض الظّلم، والتّوزيع غير العادل للثّروات الذي يقسم الناس إلى طبقتين؛ إحداهما مقموعة مقهورة بلا حقوق، وأخرى تقتات على دماء الطبقة الأولى وجهودها وحقوقها. مما يعطي الأغنياء سلطةً على الفقراء، ويؤدِّي إلى خلل في المنظومتين الاقتصادية والاجتماعية.

ويكون هذا الرّفض بالقوّة والثّورة في وجه كُلِّ ظالمٍ يتحكّم في مصائر الطّبقة الكادحة، والقصّة تجسّد خِطاب المثقف الذي يريد مساندة الضعفاء، وإرشادهم إلى كيفية تحصيل حقوقهم، وتوسَّل إلى ذلك بإخراج النص على صورة حوار بينه وبين العاملة يوليا التي تمثِّل الطبقة الكادحة، وكذلك باعتماده الرئيس على سلسلة من المفارقات المتصلة بالأحداث والأشخاص وإشاريات المكان.

نجح تشيخوف بنقل محمولاته الفكريّة الدّاعية إلى الثّورة في وجه الأنظمة الرأسماليّة، وإحلال النّظام الاشتراكي مقامه، في الخطاب القصصي؛ بدءًا من عنوان القصّة "المغفّلة"، الذي يعني ترك الحق مع العلم به، الذي يشير به إلى جموع الجماهير الغافلة، فكان دالًّا متوافقًا مع أغراض النّص البعيدة غير المعلنة، وعبر إظهاره للشّخصيّات التي تمثّل الطّبقة الكادحة (البروليتاريا) في القصّة بصورةٍ باهتة، مقابل السّادة الذين يمثلون الطّبقة البرجوازية.

وأظهر المعجم الذي وظفه الرّاوي ربّ العمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لدى الطبقة البرجوازية التي تقوم على التمادي في سلب حقوق الطبقة الكادحة؛ فغلب عليه استعمال الألفاظ الدّالّة على المال وما يتعلّق به: (أدفع)، (نخصم)، (روبلًا)، (روبلات)، (سرقة)، (حذاء)،

(عمل)، وتضيع القيم الإنسانية والألفاظ الدالة عليها؛ فالعاملة مجرد آلة للعمل بلا حقوق ولا حاجات.

إنّ طبيعة السَّرد القَصصي واحتكامه لفضاءات زمانيّة ومكانيّة محددة، جعل مصدر الظّلم في القصّة الأنظمة الرّأسماليّة، وبتعميم القصّة لا ينحصر الظّلم في الرّأسماليّة فقط؛ فالظّلم عام وشامل، متعدد المصادر، فالظّلم الرّأسماليّ هنا ما هو إلّا على سبيل المثال.

استطاع القاص تشيخوف أن يظهر مدى تفشّي الظّلم في المجتمع الرّوسي وقتذاك، وتمثّل ذلك في الأشخاص الذين عملتْ يوليا فاسيليفنا لديهم قبل ذلك السّيّد، وذلك باستخدام صيغة الجمع: (أشخاص)، وصيغة منتهى الجموع (أماكن)، فالظّلم الذي مارسه السّيّد الحالي كثير الخصم ليس مُنتهى الظّلم، بل هنالك نماذج أشدُّ ظلمًا منه، فتكون الثّورة بذلك مَطلبًا لا بُدَّ منه، ومن ناحية أخرى جعل من توظيف تلك الشّخصيّة الضعيفة مسوِّغا لتمادي الطبقة الرأسمالية في ظلمها تجاه الكادحين؛ فما شجعهم على هذا التمادي هو رضى الطّبقة الكادحة بالظّلم النّسبي مقارنةً بالظّلم الكُلّي، والقاص بهذا يعيدُ فكرة حاجة أولئك الضعفاء لمن ينبههم إلى أنَّ الحقوق مطلقة، وليست نسبية، وهذا هو دور المثقف.

وتعاضدتْ صيغة التعجب في عبارة تشيخوف في نهاية القصّة: "ما أسهل أن تكون قويًّا في هذه الدّنيا!" مع عنوانها: "المغفلة" في التعبير عن البنية الكلية الكبرى للخطاب؛ فسلطة القوة والتمادي في الظلم يصنعهما سكوت الكادحين وغفلتهم عن المطالبة بحقوقهم.

المصادر والمراجع

أنيس، إبراهيم وآخرون (١٩٧٢)، **المعجم الوسيط**، ط٢، مصر، المكتبة الشروق الدولية.

بارت، رولان (١٩٩٣)، **مدخل إلى التحليل البنيوي للحكاية**، ترجمة: منذر عياشي، ط.١، سوريا، مركز الإنماء الحضاري.

بعلبكي، رمزي منير (١٩٩٠)، **معجم المصطلحات اللغويّة**، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.

تروتسكي، ليون (١٩٧٨) **تاريخ الثّورة الرّوسيّة**، ترجمة: أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.

تشيخوف، انطوان (١٩٨١) **مؤلفات مختارة (الأعمال كاملة)**، ترجمة: أبو بكر يوسف، م١، ط ١، موسكو، دار دورغا.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ) (١٩٩٩)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط. ٥، بيروت، المكتبة العصرية.

الرّواشدة، سامح (١٩٩٩)، فضاءات **شعريّة (دراسة نقديّة في ديوان أمل دنقل)**، ط١، إربد- الأردن، المركز القومي للنشر.

زهواني (أمال)، وأوبيرة(فيروز) (٢٠١٧)، **شعريّة المفارقة في ديوان:(وآلان لعيسى قارف)**، جامعة الشهيد حمّه لخضر/ الوادي(الجزائر)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

السّعدون، نبهان حسّون عبد الله. (٢٠١٣). **الحدث في قصص فارس الدين السردار**، جامعة الموصل: مركز دراسات الموصل، مجلّة دراسات الموصل (العراق)، ع٤١.

سعدية، نعيمة. (٢٠٠٩). **تحليل الخطاب والدّرس العربي (قراءة لبعض الجهود العربيّة)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خضير (بسكرة/ الجزائر).

الشربجي، أسامة لطفي. (٢٠١٧). **مفهوم المفارقة في حكايات "كليلة ودمنة"**، جامعة السويس(مصر)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الشّمري، مساعد نادية جاسم. **الثورة الروسية (١٩٠٥-١٩٠٧)**، جامعة بابل(العراق)، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مج٣، ع٣.

العموش، خلود. (٢٠١٠). **التّعازي في التّراث العربي (دراسة في البنية والدّلالة)**، مجلّة دراسات/العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية/ مج٣٧، ع٣.

ـــــــــــــ (٢٠٠٨). **الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق**، ط١، إربد، دار عالم الكتب وجدارا للكتاب العالمي.

ـــــــــــــ (٢٠٢١). **الوظائف الإنجازية للخطاب والفرصة التّواصليّة (وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس نموذجاً)**، مجلة جامعة الأنبار للآداب واللغات، جامعة الأنبار ع ٣٢.

فوكو، ميشال. (١٩٨٧). **حفريات المعرفة**، ترجمة: سالم يفوت، ط٢، بيروت – الأردن، المركز الثقافي العربي.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ). (٢٠٠٨). **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، ط.١، القاهرة – مصر، دار الحديث.

المرادي، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩ هـ). (١٩٩٢). **الجني الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

مصطفى، فضلون محمد. (٢٠٢١). **الشّيوعيّة وموقفها من الأديان**، أسوان – مصر، مجلّة كليّة الدراسات الإسلامية، ع٤.

النّجار، مصلح عبد الفتاح، والفاعوري، عوني صبحي. (٢٠٠٧). **المفارقة في شعر عرار**، مجلة دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج٣٤، ع١.

قناة الحوار المتمدن، موقع إلكتروني:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=729511

References and Resources

Al-Fayrūz Ābādī, M. (2008). **Al-Qāmūs al-muḥīṭ** (1st ed.) (Al-Shāmī, A. & Aḥmad, Z. Ed.), Cairo-Egypt: Dār al-Ḥadīth.

Al-Murādī, A. (1992). **Al-Janī al-dānī fī ḥurūf al-ma‘ānī** (1st ed.) (Qabāwah, F. & Fāḍil, N. Ed.), Beirut-Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Najjār, M. & al-Fā‘ūrī, ‘A. (2007). Al-Mufāraqah fī shi‘r ‘Arār, **Majallat Dirāsāt al-‘Ulūm al-Insāniyyah wa al-Ijtimā‘iyyah**, 34(1).

Al-Rawāshdah, S. (1999). **Faḍā’āt shi‘riyyah (Dirāsah naqdiyyah fī Dīwān Amal Dunqul)** (1st ed.), Irbid-Jordan: Al-Markiz al-Qawmī li al-Nashir.

Al-Rāzī, Z. (1999). **Mukhtār al-ṣiḥāḥ** (5th ed.) (Al-Shaykh Muḥammad, Y. Ed.), Beirut: Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.

Al-Sa‘dūn, N. (2013). Al-Ḥadath fī qiṣaṣ Fāris al-Dīn al-Sardār, Jāmi‘at al-Maūṣil: Markiz Dirāsāt al-Maūṣil, **Majallat Dirāsāt al-Mawūṣil**, Iraq, 41.

Al-Shammarī, M. (n. d.). **Al-Thawrah al-Rūsiyyah (1905-1907),** Iraq: Jāmi‘at Bābil, Markiz Bābil li al-Dirāsāt al-Ḥaḍāriyyah wa al-Tārīkhiyyah, 3(3).

Al-Shurbajī, U. (2017). **Mafhūm al-mufāraqah fī ḥikāyāt "Kalīlah wa Dimnah"**, Egypt: Jāmiʻat al-Suwīs, Wizārat al-Taʻlīm al-ʻĀlī wa al-Baḥth al-ʻIlmī.

Al-ʻUmūsh, Kh. (2008). **Al-Khiṭāb al-Qur'ānī, dirāsah fī al-ʻilāqah bayn al-naṣ wa al-siyāq** (1st ed.), Irbid: Dār ʻĀlam al-Kutub wa Jadārā li al-Kitāb al-ʻĀlamī.

Al-ʻUmūsh, Kh. (2010). Al-Taʻāzī fī al-turāth al-ʻArabī (Dirāsah fī al-binyyah wa al-dalālah), **Majallat Dirāsāt/Al-ʻUlūm al-Insāniyyah wa al-Ijtimāʻiyyah**, al-Jāmiʻah al-Urduniyyah, 37(3).

Al-ʻUmūsh, Kh. (2021). Al-Waẓā'if al-injāziyyah li al-khiṭāb wa al-furṣah al-tawāṣuliyyah (Waṣiyyat Umāmah bint al-Ḥārith li Ibnatihā Um Iyās Namūḍhajan), **Majallat Jāmiʻat al-Anbār li al-Ādāb wa al-lughāt**, Jāmiʻat al-Anbār, 23.

Anīs, I. et al. (1972). **Al-Muʻjam al-wasīṭ** (2nd ed.), Egypt: Al-Maktabah al-Shurūq al-Dawliyyah.

Bʻalbakī, R. (1990). **Muʻjam al-muṣṭalaḥāt al-lughawiyyah** (1st ed.), Beirut: Dār al-ʻIlm li al-Malāyīn.

Bārt, R. (1993). **Madkhal ilá al-taḥlīl al-binyawī li al-ḥikāyah**, (1st ed.) (ʻAyyāshī, M. Trans.), Syria: Markiz al-Inmā' al-Ḥaḍārī.

Chekhov, A. (1981). **Mu'allafāt mukhtārah** (Al-Aʻmāl Kāmilah) (1st ed.) (Yūsuf, A. Trans.), Moscow: Dār Dūrghā.

Fūkū, M. (1987). **Ḥafriyyāt al-maʻrifah** (2nd ed.) (Yafūt, S. Trans.), Beirut-Jordan: al-Markiz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

Ibn Manẓūr, J. (1955). **Lisān al-ʻArab** (1st ed.) (Al-Shidyāq, A. Ed.), Beirut-Lebanon: Dār Ṣādir.

Muṣṭafá, F. (2021). Al-Shuyūʻiyyah wa mawqifuhā min al-adyān, **Majallat Kulliyyat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah**, Aswan-Egypt, 4.

Qanāt al-Ḥiwār al-Mutamaddin, URL: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=729511

Saʻdiyyah, N. (2009). Taḥlīl al-khiṭāb wa al-dars al-ʻArabī (Qirā'ah li-baʻḍ al-Juhūd al-ʻArabiyyah), **Majallat Kulliyyat al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-Insāniyyah wa al-Ijtimāʻiyyah**, Jāmiʻat Muḥammad Khḍīr, Biskra-Algeria.

Trūtskī, L. (1978). **Tārīkh al-thawrah al-Rūsiyyah** (2nd ed.) (Dīrī, A. & Al-Ayūbī, H. Trans.), Beirut: Al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li al-Dirāsāt.

Zahwānī, Ā. & Ūbīrah, F. (2017). **Shi'riyyat al-mufāraqah fī Dīwān: (Wa Ālān li 'Īsá Qārif)**, Algeria: Jāmi'at al-Shahīd Ḥammah Lakhḍar/Al-Wādī, Wizārat al-Ta'līm al-'Ālī wa-al-Baḥth al-'Ilmī.

المثالي والحقيقي في رواية "اغتصاب خصلة [الشَّعر]" لألكسندر بوب و"تاريخ الخليفة الواثق" لويليام بيكفورد[1]

ريم الرشق[2]

الملخص

تستكشف هذه الدراسة التشابه الفكري بين العملين الأدبيين "اغتصاب خصلة [الشَّعر]" للكاتب ألكساندر بوب و"تاريخ الخليفة الواثق" للكاتب ويليام بيكفورد اللذين يفترضان أن التدهور الأخلاقي في القرن الثامن عشر هو نتيجة حتمية للانحلال الديني الذي شهده العصر. وعلى الرغم من اختلاف الطرق التعبيرية التي استخدمها كل من الكاتبين فيما يتعلق بالأديان التي يناقشانها وهي المسيحية الكاثوليكية في العمل الأول والإسلام في العمل الثاني، بالإضافة إلى كونهما ملحمة ساخرة في "اغتصاب الخصلة" ورواية قوطية في "تاريخ الخليفة الواثق"، يعتمد العملان على الهجاء كوسيلة لإظهار التناقض بين ما هو مثالي وما هو واقعي في سياق الأخلاق الدينية في إنجلترا في حقبة القرن الثامن عشر. فمن خلال التركيز على السلوكيات المنحرفة دينياً لبعض الشخصيات الرئيسية في العملين، تسلط هذه الدراسة الضوء على مخاوف بوب وبيكفورد بشأن الوضع الأخلاقي لعصرهما، معتقدين أنها بعيدة كل البعد عن الدين وعن الفلسفة الأخلاقية التي سادت في العصر الأوغسطي .

كلمات مفتاحية: ألكساندر بوب، ويليام بيكفورد، المثالي، الواقعي، الأدب الإنجليزي في القرن الثامن عشر، الأخلاق الدينية

---

[1] قُدّم البحث للنشر في ٢٠٢٣/٥/٧، وقُبل للنشر في ٢٠٢٣/٧/٣٠، ورقمه ٤٥/٩.

[2] باحثة مستقلة في الأدب الإنجليزي والنقد الأدبي؛ دكتوراه لغة انجليزية وآدابها من الجامعة الأردنية.

MacAndrew, E. (1979). *The gothic tradition in fiction*. New York: Columbia University Press.

Paulson, R. (2003). *Hogarth's Harlot: Sacred parody in enlightenment England*. Baltimore and London: The John Hopkins University Press.

Pope, A. (2000). The rape of the lock. In M. H. Abrams (Ed.), *The Norton anthology of English literature* (7th ed., vol. 1. pp. 2526 –2544). Norton.

---. (1961). Imitations of Horace. *Imitations of Horace: With an epistle to Dr. Arbuthnot and the epilogue to the satires*. (vol. 4. pp. 201–16). Yale University Press.

Quinsey, K. M (2016). "Charms strike the sight, but merit wins the soul": Female spirituality and the rape of the lock. In D. W. Nichol (Ed,). *Anniversary essays on Alexander Pope's the rape of the lock.* (pp: 70–93). Toronto University Press.

Rogers, Pat (2016). "Courtliness, courtship, and court cards: Fractals as a compositional device in *The Rape of the Lock*". In D. W. Nichol (Ed,). *Anniversary essays on Alexander Pope's the rape of the lock.* (pp:10 –30). Toronto University Press.

Selby-Bigge, L. A. (1879). *British moralists: Being selections from writers principally of the Eighteenth century*. Oxford: Clarendon Press.

Trimble, J. (1974). Clarissa's role in the rape of the lock. *Texas Studies in Literature and Language*, *15*, 673–691.

Watt, J. (2008). 'The peculiar character of the Arabian tale': William Beckford and the *Arabian nights.* In Makdisi, S. and Nussbaum, F (Eds,). *The Arabian nights in historical context: Between East and West*. (pp. 195 – 212). Oxford University Press.

Weinbort, H. D (1988). *Eighteenth-Century satire: Essays on text and context from Dryden to Peter Pindar*. Cambridge: Cambridge University Press.

Cragg, C. R. (1964). *Reason and authority in Eighteenth-century England*. Cambridge: Cambridge University Press.

Daiches, D. (1979). *A critical history of English literature: The restoration to 1800* (2nd ed., vol. 3). New Delhi: Allied Publishers.

Debes, R. (2014) Moral rationalism and moral realism. In A. Garrett (Ed.), *The Routledge companion to Eighteenth century philosophy.* (pp. 500–534). Routledge.

Faxneld, P. (2010). Woman liberated by the devil in four gothic novels, 1786-1820. In. M. Barrett (Ed.), *Grotesque femininities: Evil, women and the feminine*. (pp. 27–40). Inner-Disciplinary Press.

Folsom, J. K. (1964). Beckford's Vathek" and tradition of oriental satire. *Criticism*, *6*, 53–69.

Garcia, H. (2012). *Islam and the English enlightenment, 1670-1840*. Baltimore: John Hopkins University Press.

Harol, C. (2004). Virgin idols and verbal devices: Pope's Belinda and the Virgin Mary. *The Eighteenth Century*, *45*, 41–59.

Hernandez, A. E. (2008). Commodity and religion in Pope's "The rape of the lock". *Studies in English Literature, 1500-1900*, *48*, 569 – 584.

Hume, D. (1896). *A treatise of human Nature*. Reprint. Oxford: Clarendon Press.

Johnson, S. (2000). The vanity of human wishes. In M. H. Abrams (Ed.), *The Norton anthology of English literature* (7th ed., vol. 1. pp. 2662 – 2670). Norton.

Konrad, F. (2011). From the "Turkish menace" to exoticism and orientalism: Islam as antithesis of Europe (1453-1914). *European history online (EGO)*: URL: http://www.ieg-ego.eu/konradf2010-en (accessed 18 April 2023).

IV. Conclusion

Of the eighteenth-century English satirical moralist literature, this paper has focused on the way Alexander Pope and William Beckford handle religious morality in both of "The Rape of the Lock" and *The History of The Caliph Vathek*, respectively. In spite of their different literary styles, being that of the use of the mock-epic mode in the first work and the gothic and oriental tale in the second, the two authors are here believed to aim at social criticism and didactic moralizing against the social decadence of eighteenth-century England. Although Pope and Beckford depend on two different religious contexts, Catholic Christianity and Islam, the paper hopes to have highlighted the fact that their objective is the moral reform of their own society. Both authors show thematic similarity of revealing the disparity between the moral ideals of the English Enlightenment and the actual behavioral manifestations in the real world of eighteenth-century England. Contrasting moderation, modesty, contentment with one's own rightful possessions, and common sense with self-indulgence, greed, and debauchery through the medium of satire, Pope and Beckford have taken it on themselves to raise the awareness of their community to the urgent need to bridge the gap between what is ideal and what is real.

References

Addison, J. (2000). The aims of the spectator. In M. H. Abrams (Ed.), *The Norton anthology of English literature* (7th ed., vol. 1. pp. 2492 – 2494). Norton.

Baines, P. (2000). *The complete critical guide to Alexander Pope*. London and New York: Routledge.

Beckford, W. (1868). *The history of the caliph Vathek*. London: W. L. Allison.

monarch were these torches kindled, this bath prepared, and these habiliments, which belong, not only to the sovereigns of the earth, but even to the Talismanic Powers?" (Beckford, 1868, 72) and "They are for the charming daughter of the Emir Fakreddin," (Beckford, 1868, 72) Nouronihar succumbs to the Caliph's whims. Violating the Islamic ethics of marriage, Vathek marries Nouronihar against her father's will. In the same way that Carathis poisons her son's mind with ambitious notions, Vathek corrupts Nouronihar and turns her into "one more hungry even than Vathek for self-deification, urging him on in their march to the prince of darkness' subterranean palace," (Faxneld, 2010, 157). Gradually, Vathek drags his "wife" down with him to perish in hell.

To emphasize the satirical moralist nature of the novel, Beckford offers an exaggerated and detailed description of the "Hell of Eblis" which Vathek, Nouronihar, and Carathis arrive at towards the end of their journey. In that place, the Caliph notices all types of indulgences that he himself has enjoyed throughout his life: drinking, dancing, music playing and other worldly pleasures. More important though, he meets kings and emperors in the like of Soliman Daki and Gian Ben Gian, whom the narrator describes as "pre-adamite kings who had been monarchs of the whole earth," (Beckford, 1868, 211) and who "maintained great state; though not to be compared with the eminence of Soliman Ben Daoud" (Beckford, 1868, 212). Vathek comes to learn about their history, which is not that different from his, acknowledging, thus, that his destiny is to be similar to theirs. He realizes that he, like them, did "mount … shine, evaporate, and fall," to echo Samuel Johnson's "The Vanity of Human Wishes" (Johnson, 2000, 2664). Being finally described as someone "who, for the sake of empty pomp and forbidden power, had sullied himself with a thousand crimes, became a prey to grief without end, and remorse without mitigation" (Beckford, 1868, 227), Vathek proves to be a cautionary model for those who deviate from the moral ideals of eighteenth-century English Enlightenment.

Beckford stresses the belief that ideal morals are not restricted to Prophets in the like of Prophet Mohammed. The narrator highlights the tenets of Omar Ben Abdalaziz as well as Mahomet Ebn Idris Shafei and the seraphic Al-Mouhateddin to condemn Vathek's failure to measure up to the moral status reached by other Muslims. Unlike Vathek, Omar Ben Abdalaziz is described as a righteous Muslim ruler of upright demeanor, leading a life of modesty and humbleness, and believing "that it was necessary to make a hell of this world to enjoy Paradise in the next" (Beckford, 1868, 2). Furthermore, Vathek's breaking away with Islamic ethics appears in the way he ridicules the symbols of religious morality represented in the besom that Ebn Idris Shafei and the seraphic Al-Mouhateddin bring from Mecca and the way he insults the Moullahs and the Imams of Schiraz. Instead of showing reverence to the broom with which the religious men have swept the sacred Ka'ba, Vathek, who "disgusted himself no more with the Divan or the Mosque," (Beckford, 1868, 73) "burst out into a villainous laugh, snatched the besom from his trembling hand, and, fixing upon some cobwebs that hung suspended from the ceiling, gravely brushed away till not a single one remained" (Beckford, 1868, 76). At an advanced stage of the novel, and out of his being too much indulged in pleasures with Nouronihar, an already engaged woman, the Caliph humiliates a group of Imams who arrive "leading by bridles of riband inscribed from the Koran, a train of asses, which were loaded with the choicest fruits the country could boast" (Beckford, 1868, 192). The Sheikhs petition Vathek to honor their city and mosques with a visit, an invitation to which he replies "Fancy not that you can detain me; your presents I condescend to accept, but beg you will let me be quiet, for I am not over-fond of resisting temptation" (Beckford, 1868, 193). Not only this, but Vathek also degrades them by ordering his eunuchs to return those men of religion back to Schiraz "tie[d] on [their] asses, with the precaution that [their] backs be not turned towards me, for they understand etiquette" (Beckford, 1868, 193).

Vathek's immorality reaches its peak as he tempts Nouronihar to leave her fiancée, Gulchenrouz, and succeeds in luring the young woman with treasures and worldly pleasures. Upon hearing his geniis' words of "For what

Caliph tricks the fifty most beautiful children in his court and presents them as offerings to Eblis. As the merchant does not hand the keys to the treasures to Vathek, the Caliph realizes that he has been deceived. However, the persuasive words of his mother, Carathis, encourage him to carry on with his criminal acts, culminating in the tyrannical order he gives to kill those who oppose his desires. In the novel, the narrator contrasts the appalling behaviors of the ruler with the merciful conduct of Prophet Mohammed. Unlike despotic Vathek, who legalizes the killing of innocent people, the Prophet tries to save the ruler's life from ruin. Wishing him to repent and atone, he sends a jinni to persuade him to come back to his senses: "Deluded Prince! to whom Providence hath confided the care of innumerable subjects, is it thus that thou fulfillest thy mission? … This moment is the last of grace allowed thee; abandon thy atrocious purpose; return," (Beckford, 1868, 198) an invitation by which Vathek is confusedly moved, yet he rejects it out of pride.

In addition to contrasting the actions of Vathek to those of Prophet Mohammed in the novel, Beckford highlights the immoral tendencies of the Caliph by relying on the comments of a detached narrator. Speaking from a distance and using a moralistic tone, the narrator evaluates the Caliph's character as "impetuous" and despotic as *"*he induced the zealots to oppose him, and then persecuted them in return; for he resolved at any rate to have reason on his side" (Beckford, 1868, 5). Added to this, the narrator satirizes the ruler's action of killing the innocent children as "dreadful" *(*Beckford, 1868, 50) and his entire design as "foolish and wicked*" (*Beckford, 1868, *7).* Being fully aware of Vathek's moral decadence, the narrator highlights his doom in the Hell of Eblis by expressing the wisdom of the novel fully-mouthed: *"*Such is, and such should be, the chastisement of blind ambition, that would transgress those bounds which the Creator hath prescribed to human knowledge; and, by aiming at discoveries reserved for pure Intelligence, acquire that infatuated pride, which perceives not that the condition appointed to man is to be ignorant and humble" (Beckford, 1868, 226-7).

portrayed in the novel contradicts the ideal moral system of Prophet Mohammed. At the beginning of the novel, the Caliph, like Pope's Belinda, is portrayed as a man of sensuality and ugly appetites for food, drink, and women. He, for example, orders the building of five palaces "which he destined for the particular gratification of each of the senses" (Beckford, 1868, 2). More importantly, Vathek is an ambitious man who wishes to access knowledge forbidden to humans. The narrator expresses that the Caliph "had studied so much for his amusement in the life-time of his father as to acquire a great deal of knowledge, though not a sufficiency to satisfy himself; for he wished to know everything, even sciences that did not exist" (Beckford, 1868, 5). Like Nimrod and the Pharaoh, he orders the building of a fifteen-hundred stair tower, provoked by his "insolent curiosity of penetrating the secrets of Heaven" (Beckford, 1868, 7). In the text, Prophet Mohammed's reaction to the Caliph's doings is that of condemnation. Criticizing the corrupt acts of Vathek, the Prophet commands one of the geniis: "Let us leave him to himself . . . let us see to what lengths his folly and impiety will carry him; if he run into excess, we shall know how to chastise him" (Beckford, 1868, 6). Thus, and right from the beginning of the novel, the narrator sets a clear-cut difference between Vathek and the "great prophet Mahomet, whose vicars the Caliphs are," adding that he "beheld with indignation from his abode in the seventh heaven the irreligious conduct of such a vicegerent" (Beckford, 1868, 6).

Beside his lack of moderation, Vathek abjures the Islamic moral ideals of mercy and compassion. Blinded by his ambition to obtain the treasures of pre-Adamite Sultans and to access the secret world of darkness, the Caliph sells himself to Eblis, who tempts him through different djinns which take the form of an Indian merchant and then that of a Giaour or an infidel. The Indian merchant promises Vathek uncountable riches on the condition of sacrificing fifty children: "I require the blood of fifty of the most beautiful sons of thy vizirs and great men, or neither can my thirst nor thy curiosity be satisfied. Return to Samerah, procure for me this necessary libation, come back hither, throw it thyself into this chasm, and then shalt thou see!" (Beckford, 1868, 43). Succumbing to the merchant's commandment, the

publication of works like *The Bibliotheque Orientale* by Barthelemy d'Herbelot's (1697) and *The Life of Mohammad* by Henri de Boulainvilliers (1731), a brighter image of Islam as a religion of equality and toleration came into existence. Humberto Garcia assures in *Islam and the English Enlightenment, 1670-1840* (2012 that deists used Islamic toleration as a beating stick against England's lack of toleration: "the entitlement of freedom of conscience that, in particular, excluded many nonconformists … from holding public office, obtaining legal preferment, and earning degrees from Oxford or Cambridge" (2012, 6). The adoption of a positive understanding of Islam and the teachings of Prophet Mohammed explains Beckford's inclusion of the Prophet as the ideal figure from whom Vathek deviates in *The History of the Caliph Vathek*.

The broad connection between the gothic and the moral is clearly explained by Elizabeth MacAndrew (1979), who argues that gothic fiction tries to terrify the reader by showing him horrific consequences of misbehavior. Thus, it aims to "explore the mind of man and the causes of evil in it, so that evil might be avoided and virtue fostered" (4). Beckford relies on elements of the gothic novel like the passion-driven, willful villain-hero or villain, the use of the grotesque, exaggerated acts, and the insertion of ghouls, spirits, and graveyards, all used in an atmosphere of evil that arouses pity and fear in the readers. Those elements, together with the author's depiction of Vathek as the foil character of Prophet Mohammed, Omar Bin Abdulaziz, and some reverend Mullahs in Vathek's time, serve the moral lesson of the novel which an anonymous critic in the *Critical Review*[1] points out to be: "A man in pursuit of unlawful gratifications, and those inconsistent with the tenets of religion and morality, invariably sacrifices his present and eternal happiness" (qtd. in Watt, 2008, 199).

Throughout *The History of the Caliph Vathek*, the Caliph proves to act against the religious morals of Islam, mainly those of contentment with one's own rightful possessions and common sense, mercy, and moderation. In spite of his being an Abbasid Caliph, his demeanor as

[1] *Critical Review* 62 (July 1786): 38-9.

between morality and the oriental tale in the eighteenth century is mostly believed to be inspired from the preface of the English translation of Antoine Galland's *The One Thousand and One Nights* or *Arabian Nights* (finished in 1717). In the preface, Galland explains the purpose of translating the tales by stating that "if those who read these stories have but any inclination to profit by the examples of virtue and vice, which they will here find exhibited, they may reap an advantage by it, that is not to be reaped in other stories, which are more proper to corrupt than to reform our manners" (qtd. in Folsom, 1964, 60). In effect, eighteenth-century English oriental tales such as Johnson's *The History of Rasselas* (1759), Oliver Goldsmith's *The Citizen of the World* (1762), and Beckford's *Vathek*, among others, were written for reformative purposes of social criticism and didactic moralization.

As a part of his oriental design of *The History of the Caliph Vathek*, Beckford locates his novel within an Islamic framework. The author's interest in Islam, expressed in locating the work in Samerah during the reign of Vathek, originates from a perceptible attention to Islam and the Islamic culture among eighteenth-century Europeans. This enthusiasm resulted from the spread of travelogues as well as the change in the political and military relationship between Europe and the Ottoman Empire. Commenting on this, Felix Konrad (2011) mentions that "the defeats of the Ottomans in the second siege of Vienna (1683) and in the "Great Turkish War" (1683-1699) against the Holy League marked the end of Ottoman expansive power in central Europe" (18). Konrad explains the effect of this defeat by stating that ""Triumphalism" and "mockery of the Turks" replaced the "dread of the Turks" and the discourse of the "Turkish menace" in the Habsburg countries, while simultaneously affirming the negative image of the Turks. While the perception of the Turks as enemies endured for a long time among the less-educated lower classes, a change to a more positive image gradually took place among the elite and the educated" (18; italics added).

During the Enlightenment, some intellectuals and authors like Denis Diderot and Voltaire continued to adopt the negative stereotypes of Islam that were common in the fifteenth and sixteenth centuries. However, with the

III. *The History of the Caliph Vathek*

Throughout his life as an author, William Beckford wrote satirical literary works. In 1780, he published the first of his books entitled *Biographical Memoirs of Extraordinary Painters* which was satiric in style and followed it with other works like *the Modern Novel Writing*, known also as *The Elegant Enthusiast* (1796) and *Azemia: A Descriptive and Sentimental Novel Interspersed with Pieces of Poetry* (1797); both of which express his satirical standpoint toward the sentimental novel of the age. This attention to satire could explain his composition of *The History of the Caliph Vathek*, which criticizes the ethics of eighteenth-century upper class English people who deviate from moderation and grow ambitious to reach the inaccessible. Writing in the Enlightenment trend of the oriental tale, the author presents a work that enjoys a didactic nature and holds a universal moral lesson aiming at motivating the English to re-identify their idea of what society they want. Significantly, Beckford deploys an oriental tale as a mask to target the moral degradation of upper-class English people through delivering a moral lesson proffered in the story of Vathek. Vathek, Al-Wathiq in Arabic, is a fictitious representation of the ninth Abbasid Caliph. The calamitous end in the Hell of Eblis of this character comes as a natural consequence of the decay in his religious faith, apparent in the deep chasm between the ideal morals of his time and his actual mischievous practices. One must keep in mind that Beckford does not try to follow the history of Al-Wathiq as recorded in Arabic history books such as *History of the Caliphs* by Al-Suyuti (1445-1505). In fact, Al-Wathiq's biography in this major reference shows him to be a ruler with many good qualities and services for his state. The demonized figure in Beckford's work fails to achieve the higher moral values of Islam which Beckford seems to know and attribute to the Prophet and other good representatives of the faith. Thus, the phrase "The History of" is a cliché used by some contemporaries like Samuel Johnson's *The History of Rasselas, Prince of Abissinia* which is a totally imaginative narrative.

Beckford follows other eighteenth-century authors in his choice to deliver a universal moral lesson through the oriental tale. The relation

that is, Belinda's lock (Pope, 2000, 2531). Moreover, and in a way that resembles Belinda's placing the Bibles next to her billet-doux, the Baron fills his pagan altar with "twelve vast French romances" (Pope, 2000, 2531).

Beside the characters of Belinda and the Baron, Pope introduces the character of Clarissa to serve his moral satire. Many critics argue that Clarissa's speech in the last canto of the poem presents her as Pope's mouthpiece. In this light, they argue that lines like "How vain are all these glories, all our pains/Unless good sense preserve what beauty gains" (Pope, 2000, 2541) and "Beauties in vain their pretty eyes may roll;/Charms strike the sight, but merit wins the soul," (Pope, 2000, 2542) are not satirical, but words of wisdom that carry the moralist message which Pope aims to deliver in his work. John Trimble (1974) adopts another stand on Clarissa, seeing her as far from a moralist character. In "Clarissa's Role in The Rape of the Lock," he argues that most authorities on Pope ignore the role this character plays in helping the Baron cut off Belinda's lock in the third canto. He posits that "Clarissa's speech reveals her to be not so much a moralist as an instinctive opportunist - or, if we wish to put a gentler light on it, a social pragmatist," (683) who is "actually an arch rival slyly seeking, through false piety and feigned helpfulness, to enhance her own reputation while ruining Belinda's" (684).

Keeping the two standpoints regarding the character of Clarissa in "The Rape of the Lock" in mind, it is here argued that Pope's choice to include the character of Clarissa in "The Rape of the Lock" probably serves to highlight the rift between the ideal and the real worlds of morality in eighteenth-century England. The fact that Clarissa advocates merits and morals while participating, herself, in the dishonoring act of stealing Belinda's lock indicates that she stands for those who preach what they do not practice. Clarissa proves to be as ethically immature and morally confused or fake as those she condemns. One may conclude that, in "The Rape of the Lock," Pope seems to indicate that there is no actualisation of the moral ideals of religion in his society, only empty symbols.

to her lock of hair which she regards as a manifestation of her virginity and Marianism. Belinda's excessive and nonsensical reaction to the Baron's clipping of her lock, which Pope satirically refers to as an act of "rape," reflects the female's respect for the physical notion of virginity at the expense of the higher ideal of devotion. In the fourth canto, Pope describes the heroine's exaggerated agony by expressing:

"BUT anxious cares the pensive nymph oppressed,
And secret passions laboured in her breast.
Not youthful kings in battle seized alive,
Not scornful virgins who their charms survive,
Not ardent lovers robbed of all their bliss,
Not ancient ladies when refused a kiss,
Not tyrants fierce that unrepenting die,
Not Cynthia when her manteau's pinned awry,
Ever felt such rage, resentment and despair,
As thou, sad virgin! for thy ravished hair." (Pope, 2000, 2537)

Obviously, the quoted lines prove Belinda's inability to understand how physical objects can point beyond themselves. Moreover, the lines indicate the lady's moral bewilderment which is mirrored in the way she wails over her lost virginity, forgetting, at the same time, her dissolute appearance and flirtatious and coquettish behaviors at the game of cards.

In spite of the fact that Pope dedicates "The Rape of the Lock" to Mrs. Arabella Fermor and that he concentrates on the way many Catholic females misrepresent Catholicism, he does not fail to disparage the demeanor of Catholic males in his attempt to criticize the ethico-religious values of eighteenth-century England. The poem highlights the moral degradation of the Baron, which, like the case of Belinda herself, springs from his ignoring of the ideals of religion in his actual practices. The second canto introduces the Baron as a libertine "adventurous" man who covets Belinda's lock of hair. Lacking common sense, the Catholic Baron builds an altar like those erected in Catholic churches and burns "three garters, half a pair of gloves,/And all the trophies of his former loves," (Pope, 2000, 2531) as offerings to love, a deity replacing Christian God, to whom he "prostrate falls, and begs with ardent eyes/Soon to obtain, and long possess the prize,"

among cosmetics is highly suggestive of the heroine's religious confusion. Instead of cherishing the symbolic meaning of the Bible as the heart of Christian religion, Belinda empties it of its religious value. She "commodif[ies] the ethical heart of Christianity by making the provocative claim that, like the powders used to beautify Belinda, the Bible may become simply another accessory for those positioning themselves socially – or, perhaps more insidiously, it becomes an ideological tool for a rapidly industrializing society" (Hernandez, 2008, 569-70). The commodification of religion is emphasized in the placement of the Bibles next to billet doux or love letters. Belinda does not only commodify religion but she also misuses it to achieve a personal goal, that of attracting male attention through an implied virtue.

Belinda's religious confusion appears more clearly in the way she deals with Christian religious symbols, mainly the cross. In the second canto of "The Rape of the Lock," the heroine leaves for Hampton Court: "on her white breast a sparkling cross she wore,/Which Jews might kiss, and infidels adore" (Pope, 2000, 2531). Instead of reflecting the symbolic meanings of the confession of faith and defense against the devil, which the cross embodies in Catholicism, Belinda's wearing of a cross, in the habit of young Catholic women, reflects her masquerade rather than modesty. The big golden cross the heroine wears on her white bosom is used as a piece of accessory rich with erotic rather than spiritual power. The cross Belinda wears "has lost its religious significance and been aestheticized, that is, beautified. To Pope, the Roman Catholic, this is a secular degeneration of a religious symbol into jewelry. Pope implies that to a Catholic the cross is an object of devotion, to an infidel merely an erotic stimulus" (Paulson, 2003, 172).

Belinda's misunderstanding of the ideal religious principles of Catholicism is most revealed in the way she ascribes too much importance

---

intended here not "Bibles," but "bibelots" (trinkets), but this interpretation has not gained wide acceptance" (2530).

principles that Pope implies to be violated are those of *representative* idolatry and virginity. In Catholicism, idols and concrete objects like the Bible and the cross point beyond themselves. According to John Gother, "Catholics do not worship idols; they merely use representations to bring to mind the original" (qtd. in Harol, 2004, 48). Regarding virginity, Catholicism maintains a conviction in the spiritual advantages of virginity over marriage and perceive the Virgin Mary as a model to follow. In the poem, Pope criticizes the way the literal, rather than symbolic, meanings of such religious principles are excessively adopted by the heroine and the hero of the poem, that is, Belinda and Lord Baron, and generally by the English Catholics of Pope's time.

In the period between (1712) and (1717), Pope's literary production, including his poems "The Epistle to Mrs. Blount" (1712) and "Elegy to the Memory of an Unfortunate Lady" (1717), reflects his great focus on the women of his time. This attention to women which appears clearly in "The Rape of the Lock" is explained within the context of Catholicism. In "'Charms Strike the Sight, but Merit Wins the Soul': Female Spirituality and *The Rape of the Lock*," Katherine M. Quinsey (2016) points out that "women played a strong role in the maintenance and transmission of English Catholicism both before and after the Reformation and this was certainly the case in Pope's life" (74). The connection between women and Catholicism has always been based on the concept of Marianism, that is, the veneration of the Virgin Mary.

The first canto of "The Rape of the Lock" opens with a detailed account of Belinda, who is modeled on Catholic Arabella Fermor, in her boudoir and her preparation for a game of cards she is invited to. In the description of the heroine's private room, Belinda's bureau is full of consumables: Arabia's perfumes, "India's glowing gems," "files of pins," and "Puffs, powders, patches, Bibles[1], billet-doux" (Pope, 2000, 2530). The placement of "Bibles"

---

[1] In relation to "Bibles," the seventh edition of *The Norton Anthology of English Literature* footnotes that "it has been suggested that Pope

II. "The Rape of the Lock"

Born and raised as Catholic, Alexander Pope was acquainted with many Catholics in eighteenth-century London. Through his interaction with members of those families, he noticed a huge rift between ideal Catholic moral doctrines and the real practices of Catholic people, which, he realized, caused a noticeable moral degeneration. In his attempt to unravel and criticize the wrongness and moral insufficiency of his society as well as to instill the higher ideals most writers and intellectuals of the eighteenth-century England believed in, and being inspired by a narrative he learnt from his friend John Caryll about a quarrel between two elite Catholic families over a lock of hair, Pope composed "The Rape of the Lock" as a mock-epic.

The mock-epic mode that Pope chooses for his work serves the moral end of the poem. In "The Rape of the Lock," the author depends on the epic-heroic form to dramatically satirize the morally lacking *beau monde* of eighteenth-century England by contrasting the fashionable world of an immoral heroine and hero with the world of classical epic heroes. In this light, Howard D. Weinbort (1988) states that the poem "sets Pope's fragile culture against the superior culture evoked in his parody of epic devices. Pope does not taint Homer's epic – but the modern pseudo-heroes whose moral diminution is well reflected in the sylphs and the trivial act of cutting off a woman's lock of hair" (100). Not only this, but the chosen form of epic-heroic also functions as "a moral comment on a society which has confused its own best interests" (Baines, 2000, 75).

Pat Rogers (2016) shows that the mock-heroic mode was chosen to fulfill the "task of juxtaposing disparate levels of experience – grand and trivial, formal and familiar, serious and lucid" (18), and here, it is believed, the ideal and the real. Pope highlights the religious confusion of eighteenth-century English Catholics reflected in the evident difference between the ideal Catholic principles and the actual Catholic practices which sacrifice those principles for the sake of physical pleasure. Among the ideal Catholic

Sir George Etherege's *The Man of Mode* (1676), William Congreve's *The Way of the World* (1700), and George Farquhar's *The Beaux's Stratagem* (1707) are successful dramas that offer different examples of upper-class ethos and wit combats and battles between male libertinism and female prudence during the Restoration.

In the later years of the seventeenth century and the eighteenth century, periodicals like Richard Steele and Joseph Addison's *The Tatler* and *The Spectator* aimed to "enliven morality with wit, and to temper wit with morality . . . I have resolved to refresh [the readers'] memories from day to day, till I have recovered them out of that desperate state of vice and folly, into which the age is fallen," (Addison, 2000, 2492). Likewise, authors expressed their moral responsibility toward their eighteenth-century English society through relying on the technique of satire. Neo-classical in style, Jonathan Swift, Alexander Pope, and Samuel Johnson, among others, followed the literary principles of Horace, Juvenal, Virgil, and Ovid. While some of their satirical works were Juvenalian in nature, as in Johnson's "London" (1738) and Pope's *The Dunciad* (1743), other works were Horatian, like Swift's *Gulliver's Travels* (1726) and Oliver Goldsmith's *She Stoops to Conquer* (1773).

Unlike their moralist contemporaries who focused on the ideal, Eighteenth-century English satirists like Alexander Pope and William Beckford paid attention to the real. They "test[ed] the possibility of principles, by asking whether in fact men do usually or ever act on them" (Selby-Bigge, 1879, xxxiii). Selby-Bigge (1879) adds that "the whole force of satire . . . is the force of contrast—between profession and practice, between reality and sham; and the denunciation of the sham is by implication the recognition of reality" (1879, xxxiv). Building on Selby-Bigge's opinion, the present paper aims at comparing the ways Alexander Pope and William Beckford reflect on the moral decadence of eighteenth-century English society. For that, the study depends in its methodology on the American school of Comparative Literature to trace analogies between these two texts through textual analysis despite the authors' use of various modes of presentation and the different contexts of their works.

it. In this respect, Remy Debes (2014) states that rationalist moralists believed that morality is characterized by "a priority, innateness, self-evidence, and necessity" (502). On the other hand, moral realists claim that there are moral facts that are "real" or "objective" in the sense that they exist independently of any beliefs or evidence about them; that is, they are independent from what humans think about them. Meanwhile, eighteenth-century moral sentimentalists hold that morality exists and that certain truths about morality are discovered or constructed by our sentiments of approbation and disapprobation. In *A Treatise of Human Nature*, David Hume (1896) explains moral sentimentalism best as he maintains that "when you pronounce any action or character to be vicious, you mean nothing, but that from the constitution of your nature you have a feeling or sentiment of blame from the contemplation of it" (244).

The tendency of Enlightenment thinkers to provide different rational foundations for and justifications of morality is commonly understood to be a way of secularizing morality. Truly, many eighteenth-century scholars rejected the intricacies of Christian theology on the basis of reason, yet most of them did not renounce religion altogether. Rational supernaturalists and Deists believed that "the relation between belief and conduct was close , … [and that] obedience to divine laws [was] the primary element in religion. The foundation of ethics is man's native perception of the difference between right and wrong, and the justification of morality was its power to conserve social values" (Cragg, 1964, 87).

In addition to philosophy, English literature of the late seventeenth century and the eighteenth century was noticeably concerned with morality. This great interest came as a reaction to Restoration literature which was amoral in principle. Reflecting on this, David Daiches (1979) mentions that "the influence of the returned King and his circle of court wits in the literature of the period is thus most strikingly and immediately apparent in the theater . . . the two theatres within the metropolis catered to wits and gallants who went to the play as much for the purpose of engaging in amorous intrigues or displaying their own dress and manners" (539). Comedies of manners like

I. Introduction

> In days of ease, when now the weary sword
> Was sheath'd, and luxury with Charles restor'd;
> In ev'ry taste of foreign courts improv'd,
> "All, by the King's example, liv'd and lov'd."
> Then peers grew proud in horsemanship t'excel,
> New market's glory rose, as Britain's fell;
> [. . .]
> But Britain, changeful as a child at play,
> Now calls in princes, and now turns away:
> Now Whig, now Tory, what we lov'd we hate;
> Now all for pleasure, now for Church and state;
> Now for prerogative, and now for laws;
> Effects unhappy! from a noble cause.
>
> (Pope, 1961, 139-60)

Microscopic in view, Alexander Pope's "Imitations of Horace" meticulously anatomizes Britain during the reign of King Charles Stuart II. The Restoration age was a time marked by a reaction against Puritan manners and morals that spread during the second English Civil War. The return of the exiled King from France together with his Cavalier entourage, who adopted the French lifestyle of Louis XIV's court, encouraged hedonistic liveliness, moral laxity, and sensuality. Living "All, by the King's example, liv'd and lov'd," (Pope, 1961, 157) the English upper class, mainly those of London, led a life of promiscuity and the English society underwent moral depravity.

The Age of Enlightenment (1685-1815) witnessed a strong interest in morality as a reaction to the moral decay of Restoration England. Beside the classical philosophical notions of Plato and Aristotle, the rationalist thoughts of Descartes, Spinoza, and Leibniz, and the empiricist conventions of Locke and Hume inspired moral philosophers to provide different rational foundations for and justifications of morality. Eighteenth-century moral rationalists claimed that morality originates in reason and is known through

The Ideal and the Real in Alexander Pope's "The Rape of the Lock" and William Beckford's *The History of The Caliph Vathek*[1]

Reem Resheq[2]

Abstract

This study explores Alexander Pope's "The Rape of the Lock" and William Beckford's *The History of the Caliph Vathek* to highlight their similar conviction that eighteenth-century moral decadence is the outcome of a perceived decay in religious faith. In spite of the different approaches they take, first in relation to the religions they discuss, being Catholic Christianity in the case of "The Rape of the Lock" and Islam in the case of *The History of the Caliph Vathek*, and second in relation to the genres they opt for, being the mock-epic in the former and the gothic novel in the latter, both works rely on the medium of satire in contrasting the ideal and the real within the context of religious morality in eighteenth-century England. By focusing attention on the religiously deviant behaviors of some main characters in the two works, the paper highlights Pope and Beckford's concerns about the moral status of their time, believing it to be far from those moral ideals either of religion or the moral philosophy of the Augustan Age.

Keywords: Alexander Pope, William Beckford, the ideal, the real, eighteenth-century English literature, religious morality

---

[1] The article was received on 7 May 2023, and accepted for publication on 30 July 2023. Reference no. of article 9/45.

[2] Independent researcher in English Literature and Criticism with a Ph.D. English Literature, (2019). Email: reemresheq@gmail.com

المدينة كفضاء مختل في مسرحيات أمريكية في عقد الحرب العالمية الثانية[1]

محمد الربابعة[2]

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع فكرة أن المدينة فضاء للاختلال الوظيفي في أربع مسرحيات أمريكية: *عودة رجل الثلج* ليوجين أونيل (١٩٣٩)، *وأفضل أيام حياتك* لويليام سارويان (١٩٣٩)، *والوحوش الزجاجية* لتينيسي وليامز(١٩٤٦)، *وموت بائع متجول* لآرثر ميلر(١٩٤٩). تشترك هذه الأعمال الدرامية في بعض الأفكار التي تصف الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية في عقد الحرب العالمية الثانية، قبل وأثناء وبعد الحرب. تهدف الرسالة إلى تقديم أفكار جديدة من خلال دراسة هذه الأعمال الدرامية، وذلك من خلال توظيف نظرية المكان كفضاء للتجربة للمفكر ريموند ويليامز، التي قدّمها في كتابه *المدينة والريف* (١٩٩٣)، ومقالته "المدينة وضرورة الحداثة" (١٩٨٩). تقوم الدراسة بتتبع تصرفات وأقوال الشخوص في المسرحيات المذكورة لبيان كيف أنهم معرضون لهيمنة المدينة عليهم، وكيف أنها تتحكم بأنماط تفكيرهم ومعيشتهم. وتبين الدراسة أن أداتي القوة لدى المدينة هما الاقتصاد والسياسة. تنتج هذه السيطرة على الشخوص الذين يمثلون السكان الحقيقيين للمدينة فضاء معيشيا مختلا داخل المدينة. حيث يعاني الشخوص فيه من العزلة النفسية والمادية، كما ويعانون من انهيار منظومة التواصل الفعال، مما يؤدي بهم في النهاية إلى الهروب النفسي أو الروحي إلى عوالم أخرى، تلك التي تخلقها الذاكرة الجميلة كما فعلت أماندا في *الوحوش الزجاجية*، أو شرب المسكرات، كما يفعل الكثير من الشخوص في المسرحيات المذكورة، أو حضور الأفلام السينمائية كما يفعل توم في *الوحوش الزجاجية*. تخلص الدراسة إلى أن هؤلاء الشخوص يقومون بالهروب بُغية الانسحاب من قسوة ومرارة الحياة التي تفرضها المدينة.

---

١ قُدّم البحث للمجلة في ٢٠٢٣/٢/١٥، وقُبل للنشر في ٢٠٢٣/٧/٣٠، ورقمه ٤٤/٩.

٢ أستاذ اللغة الإنجليزية في وزارة التربية والتعليم، الأردن؛ ماجستير لغة إنجليزية وآدابها من جامعة اليرموك، الأردن.

O'Neil, Eugene. (1962). *The iceman cometh.* In Haskell M. Block & Robert G. Shedd (Eds.), *Masters of modern drama*. (pp: 588-644). McGraw-Hill College.

Rawashdah, M. A. (2020). Place, space and identity in modern drama: Analysis of four selected plays. *The grove-working papers on English studies 27*, 103-122.

Saroyan, W. (1962). *The time of your life*. In H. M. Block & R. G. Shedd (Eds.), *Masters of modern drama*. (pp: 669-698). McGraw-Hill College.

Stearns, P. N. (2015). *From alienation to addiction: Modern American work in global historical perspective*. Routledge.

Williams, R. (1993). *The country and the city.* The Hogarth Press.

---. (1989). The metropolis and the emergence of modernism. In R. Williams. *Politics of modernism: Against the new conformists* (pp: 37-48). Verso.

Williams, T. (1997). *The glass menagerie. Types of drama: Plays and contexts*. In S. Barnet, M. Berman, W. Burto, & R. Draya (Eds.), *Types of drama: Plays and contexts* (7th ed.). (pp: 619-644). Pearson Education (US).

strangers is isolated and disconnected from others because each has his problems and challenges; they do not listen to each other. The third representation takes the form of simulacra. The characters, who envisage real-life as prison, escape it in different ways: they drink alcohol, delve into memories of the good old days, or seek compensation in movies or glass figurines.

Works Cited

Chaudhary, S. (2019). Alienation and modernism in the plays of Arthur Miller. *Research Journal of English Language and Literature* (*RJELAL*), *7*(3), 328-332.

Elfrida, R., & Hutapea, S.N. (2020). An Analysis of escapism in Tennessee Williams' *The glass menagerie*. *The Explora*, *6*(2), 42-46.

Fomeshi, B.M. (2013). Tom Wingfield's alienation in Tennessee Williams' *The glass menagerie*: A Marxist approach. *k@ ta*, *15*(1), 25-32.

Freud, S. (1961). *Civilization and its discontent*s. W.W. Norton.

Gilmore, T.B. (1984). *The iceman cometh* and the anatomy of alcoholism. *Comparative Drama*, *18*(4), 335-347.

Harding, D. (2004). *Writing the city*: *Urban visions and literary modernism*. Routledge.

Jacobs, D. (2002). Tennessee Williams: The uses of declarative memory in *The glass menagerie*. *Journal of the American Psychoanalytic Association*, *50*(4), 1259–1270.

Miller, A. (1997). *Death of a salesman.* In S. Barnet, M. Berman, W. Burto, & R. Draya (Eds.), *Types of drama: Plays and contexts* (7th ed.). (pp: 650-685). Pearson Education (US).

world of art and imagination; a traditional romantic theme. Indeed, "she withdraws from society and finds comfort, safety, and companionship among the glass animal figurines that she collects" (Elfrida, 2020, p. 44). In the real life, she feels she has no space; the world outside, for her, is so fearful and vague. She finds peace in the simulacrum of the figurines that she creates. Art is a beautiful, though unreal, world.

Considering the above, different types of simulacra the characters rely on to escape their reality represent the consequences of alienation that American cities create. Some characters choose to escape through alcohol which provides them with temporary relief. Others like Willy in *Death of a Salesman* and Amanda in *The Glass Menagerie* wander into memories that remind them of their happy and once promising past, which might dilute the bitterness of their present. Tom in *The Glass Menagerie* compensates for the monotony of his life and the sacrifice of his youth for the sake of family by watching movies in the cinema. These movies offer adventure and suspense that he misses in reality; whereas his sister, Laura, utilizes the glass ornaments, which she creates, to avoid interaction with others and live in the world of imagination. Thus, alienation in the real world leads to an escape to a parallel world, simulacra.

Conclusion

All in all, the American city in the period of WWII is a space of alienation. The idea is manifested through the selected plays which portray real life in American cities at the time. Alienation is represented in three forms; the first shows how an American city, as a space of economic power, alienates the characters who find a distance between themselves and the city governors. The second representation of alienation concerns miscommunication and disconnection where the American city becomes a "crowd of strangers" (R. Williams, 1993, p.39) who find it difficult to understand each other. Besides, each one of these

not have the power to change it, so he isolates himself and recalls his past.

Back to *The Glass Menagerie*, Tom, the protagonist, "is a character who is disappointed with his life because he feels trapped" (Elfrida, 2020, p. 43); so, he escapes his reality to the simulacrum found in cinema movies. He is "alienated from his labor. As a result of alienation from his labor he is self-alienated" (Fomeshi, 2013, p. 26). Tom feels that no one cares about him; he sacrifices his life for the sake of his family. Subsequently, "to compensate for this self-sacrifice Tom goes to the movies" (Fomeshi, 2013, p. 26). In Scene IV, in a dialogue with Amanda, he hints at the fact that he finds nothing interesting in his work:

> Amanda. Why do you go to the movies so much, Tom?
>
> Tom. I go to the movies because—I like adventure. Adventure is something I don't have much at work, so I go to the movies. (T. Williams, 1997, p. 627)

Based on the above dialogue, Tom expresses his love of adventure, and complains about the fact that the city does not offer adventure but a monotonous life. Fomeshi notes that "Tom refers to this mutilation and fragmentation of humanity in a capitalist society when he says "man is by instinct a lover, a hunter, a fighter, and none of these instincts are given much play in the warehouse!" (2013, p. 28). Thus, movies might satisfy these natural instincts in Tom.

On the other hand, Tom's sister, Laura, is crippled. She feels shy because of this disability. She lacks confidence, which makes her afraid of socializing with people outside the home. Elfrida notes that "her disability and lack of confidence have led her to an intense shyness. Her escapes isolate her further from society" (2020, 45). She creates her world of figurines because she cannot have rapport with the real world. She animates her figurines, which may be viewed as an escape to the

Normally, thoughts and dreams about the future give meaning to life, but in *The Glass Menagerie*, thoughts and memories take another dimension. Amanda recalls past memories from her youth in the countryside when she has always been in the limelight because of her beauty and her family's high position. According to Daniel Jacobs, Amanda can escape the harshness of her current situation "by evoking memories of a triumphant past" (2002, p.1262). Now, Amanda leads a miserable and poor life, suffering from the absence of her husband. Scholars find that "her way of escaping real life is to think about and tell the stories from her life as a young girl when she lived in a Blue Mountain, she is suspicious because she feels disappointed in her life, her husband left her with a disgruntled son and crippled daughter" (Elfrida, 2020, p. 42). In the past, her family backed her, she had nothing to worry about but herself; however, she currently has the future of her son and daughter to think about. Jacobs comments on this saying "Amanda Wingfield's recollection of her past social triumphs only reminds us of how much time has passed and how many hopes have been dashed" (2002, p. 1263). Thus, her memories can be perceived as a replacement, compensation and therapy for the pitfalls of her reality, or a source of pain and heartbreak.

Actually, what happens to Amanda applies to Willy in *Death of a Salesman*. Willy escapes his unsuccessful life and the condition of his failing sons by recalling the days in which his son Biff was a star, quite the promising young man. Throughout the play, whenever Willy gets a shock, he sweeps to the past because the memories of the past give him relief. Willy relies upon the illusions of his memories because he does not want to face his failure. Chaudhary believes that "Willy had the capacity to enjoy life but he was dissatisfied with the quality of that life, a dissatisfaction which leads him to illusion and isolation. He created an illusion to protect himself and to prevent him from having to really address the problem" (2019, 329). The trajectory of his life goes downward in contrast with his past expectations for his future. He does

Alcohol is approached as a refuge and escape in *The Iceman Cometh* and *The Time of Your Life*. Joe, in *The Time of Your Life,* expresses his feeling of monotony because of his idleness. He uses alcohol to kill time, and when Mary asks him what he is waiting for, he replies "the more you wait, the less there is to wait for. […] there's nothing to wait for anymore. Nothing except minutes on the clock" (Saroyan, 1962, p. 680). Joe justifies the habit of drinking day and night by calling life dull and uninteresting. Minutes and hours are passing without any sign of change or progress in his life. Alcohol is a way to forget and see things differently, or not see them at all.

Most of the characters in *The Iceman Cometh* and, one may add, in other well-known plays by O'Neil (as in *Long Day's Journey into Night*), escape their reality to an illusory state of consciousness generated by alcohol or drugs. In fact, critics have observed that "It would be difficult to imagine a work of literature more thoroughly steeped in alcohol than Eugene O'Neill's *The Iceman Cometh*; with few exceptions every character in the large cast is or appears to be a confirmed drunkard" (Gilmore, 1984, p. 335). Hope asks Hickey when he suspects that Hickey has cheated or diluted the drinks "what did you do to the booze Hickey? There is no damned life left in it" (O'Neil, 1962, p. 632). This may be a figure of speech, but, from a Freudian angle, it can be interpreted as referring to a parallel form of (non)existence, enjoyable and tolerable, when they are drunk. These characters find no hope in their reality; so, they take refuge in fake dreams that cannot be achieved. Fomeshi claims that "one of the functions of the drink is that it helps the drinking person think he/she is someone else in his/her fantasy" (2013, p.28). Knowing that their dreams are impossible to fulfill, they drink alcohol to achieve their dreams in the world of simulacra. Larry says that "it's a great comfort for them. Although even here they keep up the appearance of life with a few harmless pipe dreams about their yesterdays and tomorrows" (O'Neil, 1962, p. 594). When they are drunk, they find temporary peace and comfort.

is a honky-tonk. Married twenty-eight years and she is still looking for adventure" (Saroyan, 1962, p. 692). It seems that the wife is fed up with the boring daily routine of their long marriage and wants an adventure. The saloon represents a change for her although it is not quite a real adventure.

To sum up, some city dwellers, especially those who experience failure, feel alienated from their place; they feel that they do not belong there, or anywhere, even. Consequently, they feel hatred toward it. These people suffer from ennui because they do not enjoy city life. Moreover, people of different cultural backgrounds inhabited American cities in the twenties and the thirties of the twentieth century. These cities became spaces of crowds of strangers, who faced the problem of miscommunication and disconnection from the rest of society; they lacked listening skill because, apart from their different mother tongues, each one of them had his private problems and traumas. Even married couples showed miscommunication and cold relationships because American cities in the decade of WWII had no space for adventure, solidarity, or love.

American City as a Space of Simulacra

The harsh atmosphere of American cities during the WWII period caused the inhabitants to escape reality and choose to live in a world of simulacra; a parallel world or realm used as a refuge totally different from reality. Cities created magnetic systems that imprisoned their inhabitants, who could not escape except to unreal worlds. American dramatists embody this idea in different ways. In *the Iceman Cometh* by O'Neil and *The Time of Your Life* by Saroyan, the simulacrum is created via alcohol. T. Williams, in *The Glass Menagerie*, employs movies, glass figurines, and memories as parallel worlds; memories of the past successful and promising life of Willy Loman in *Death of a Salesman* represent an escape from his current disappointment as well.

competitive indifference or the sense of isolation in the cities can be seen as bearing a profound relation to the kinds of social competition and alienation which just such a system promotes" (R. Williams, 1993, p. 249). In fact, this reveals the condition of workers in modern American industrialized city; workers were dealt with as machines. They were deprived of personal space and friendship. The dichotomy evolved into a sort of "alien industrialism against rural humanity" (R. Williams, 1993, p. 253). They are not given sufficient chances to better know each other.

In *The Time of Your Life*, settled families and love relationships were not given much space in American cities. For individuals, financial challenges played an important role in destroying the dream of establishing family institutions. Elsie replies to Dudley when he asks for her hand: "I know you love me and I love you, but don't you see love is impossible in this world?" Then she continues to say that they are imprisoned in a futile world, and that love suites birds rather than humans because birds have wings that help them fly out of this world. For them, financial challenges are visualized as an obstacle that prevents them from establishing a family. She continues, trying to convince Dudley of the vanity of their attempt, "we'll go together to a room in a cheap hotel, and dream that the world is beautiful, and that living is full of love and greatness. But in the morning, can we forget debts, duties, and the cost of ridiculous things?" (Saroyan, 1962, p. 689). She anticipates the doom of the catastrophic destiny of their relationship, so she chooses not to start it altogether. Not only do financial challenges stand before establishing a family or a love relationship, but also social disconnection and alienation kill these relationships. Raymond Williams says that "the social alienation enters the personality and destroys its capacity for any loving fulfillment" (1993, p. 253). This can be demonstrated in the relationship of an unnamed couple, referred to as Lady and Man in *The Time of Your Life*. It is cold and lacks harmony. The lady feels that she needs to do something to change her monotonous life. The man shows his rejection of her behaviors. He says, "you wanted to visit a honky-tonk. Well, this

> NICK. In costume? Or are you wearing your costume?
>
> DUDLEY. All I need is a cigar.
>
> KITTY (continuing her dream of grace) I'd walk out of the house and stand on the porch, and look at the trees, and smell the flowers, and run across the lawn, and lie down under a tree, and read a book. (Pause) A book of poems, maybe. (Saroyan, 1962, p. 675)

No one is really paying attention to the words of the others; each one seems detached and preoccupied. Nevertheless, Harry, the comedian, is a good manifestation of the idea of miscommunication and disconnection. He performs comic scenes, but no one laughs. McCarthy asks him whether he can make people laugh, but Harry replies "I can be funny, but they won't laugh" (Saroyan, 1962, p. 683). Not only does he imply that the world is full of sadness and leaves no room for laughter, but also that the surrounding humans are not interested or are unable to find meaning to his performance. Nevertheless, the idea of disconnection does not only apply to those who come from different backgrounds but also can be illustrated in the characters who share the same culture.

Tom in *The Glass Menagerie* illustrates the idea of disconnection between city dwellers who originally come from the same culture. When his mother, Amanda, wonders how come he does not know about Jim's personal life, he tells her "the warehouse is where I work, not where I know things about people!" (T. Williams, 1997, p. 642). Although Jim seems to be the closest coworker to Tom, they do not have the opportunity or the motivation to know more about each other's personal life. Fomeshi notes that "Tom as the narrator of the play begins Scene VI with a rather lengthy monologue, and describes the sense of alienation dominating the warehouse" (2013, p. 30). According to Fomeshi, Jim is the only one in the warehouse with whom he communicates. Yet, they do not know much about each other's private life. Jim on the other hand shows his surprise when he discovers that Tom has a sister. In his book *The Country and the City*, Raymond Williams claims that "the

> LEWIS (Loses his control and starts for him) You bloody Dutch scum!" (O'Neil, 1962, p. 626)

The enmity has not ended with the war; those who represent their armies seem to continue the fight; that is to say, in the American city which is supposed to be a melting pot, mutual understanding and tolerance are not quick to find.

Joe, a Black character, feels that he is not accepted even in the saloon and accordingly in the city, because of his color; he says "scuse me, white boys. Scuse me for livin'. I don't want to be where I's not wanted" (O'Neil, 1962, p. 633). He seems to be doubly estranged. Shockingly, his words are not preceded by any type of racial talk based on color. He feels that he doesn't belong to the place, and that he is not accepted although he does not hear it from them. No one comments on his words as if he is invisible; each character is busy with him/herself; no one is listening or caring about the others. This leads us to the next theme of poor listening and disconnection.

The characters of the play sometimes show their indifference towards each other; they do not listen to each other's challenges or traumas properly. James Cameron, Jimmy, gives a long talk about his past, the challenges he has faced, and his future plans. The stage instructions on the talk tell us that "he stops like a mechanical doll that has run down. No one gives any sign of having heard him" (O'Neil, 1962, p. 636). This bespeaks that each character is an island, busy thinking about his own problems. The city does not offer them a space to collaborate or to feel sympathy toward each other.

This idea applies to the characters in *The Time of Your Life*. In some situations, their disconnection from each other becomes obvious through whatever *conversation* they have:

> HARRY. (with spirit and noise, dancing) I dance and do gags and stuff.

Discontents, states that a man of a different civilization feels alienated; the outer space becomes uncertain to him (1961, 9). Even people who share the same language have problems understanding each other because they have different interests.

Therefore, dramatists embodied the idea of miscommunication between city dwellers and their place. This section explores *The Iceman Cometh*, *The Time of Your Life*, *The Glass Menagerie*, and *Death of a Salesman* to illustrate the idea of miscommunication on two levels: the first concerns the city as a space of strangers who have different cultural backgrounds. Raymond Williams in his article "The Metropolis and the Emergence of Modernism" asserts that individuals feel "lonely and isolated within the crowd" (1989, p. 40). The second level concerns the poor listening skills that are caused by isolation. Each city dweller completely indulges in his personal problems and leaves a zero space for listening to others.

In *The Iceman Cometh*, O'Neil embodies the idea of the American city as a "crowd of strangers" (R. Williams, 1989, p. 39). The saloon customers have come to the United States from different geographies all over the world. Rawashdah observes that these characters "appear to be social misfits who have one thing in common, they lack a clear identity. They are alienated and marginalized individuals, each in search of fulfillment and meaning" (2020, p.113). Moreover, some of these characters used to be enemies in battles, like Piet Wetjoen, one-time leader of Boer commandos, and Cecil Lewis, one-time captain of British infantry. These two officers took part in the Boer War in South Africa that ended in 1902 with the triumph of the British over the Boer army. The two officers are now in the same city; still full of hatred for each other because they were enemies one day. During their residency in the saloon, they have some fights that reflect their deep refusal and rejection of each other:

WETJOEN (with guilty rage) All lies! You Gottamned limey […]

greatest cure for mental distress … to work was the only thing, it was the one thing that always made you feel good" (Stearns, 2015, p. 108).

To sum up, American cities in the WWII period can be read as spaces of alienation. American cities alienated some of their inhabitants and prevented them from understanding their codes and mechanisms of power. As a result, they lost the sense of belonging to their locale. Not enjoying life in the city and being paralyzed either through economic fluctuations or political apprehensions lead to boredom and desperation. The playwrights employ their plays to reflect the gap between city dwellers and their cities; some of the characters take specific places like saloons as refuge. Others reminisce on memories in previous homes, allowing themselves to escape place altogether. Sickened and paralyzed, they cannot bring change in their lives; so, ennui imposes its shadow on them and controls the scenes.

American City as a Space of Miscommunication and Disconnection

Because of the economic boom in the twenties, American cities became the compass of migrants from the rural countryside and from all over the world. These migrants had different cultural backgrounds, different languages, different goals in life, and different interests. People traveled to America seeking better-paid jobs and greater opportunities. Similarly, political activists and revolutionaries from various parts of the world who were persecuted in their homelands found in America a safe refuge. Therefore, the American city looked like "crowds of strangers" (R. Williams. 1989, p. 39), inclosing people with different tastes, ambitions, and attitudes toward life. In 1920s, these newcomers were busy picking the fruits of the economic boom, whereas in the thirties they all suffered the consequences of the "Great Depression" and the breakout of WWII. Thus, these people had more time for gatherings and chats. Yet, they suffered from misunderstanding each other because of their deep differences. Sigmund Freud, in his book *Civilization and Its*

625). Nevertheless, this leads us to another idea, which is the boredom of city life.

In *The Iceman Cometh* and *The Time of Your Life*, the characters who spend most of their time in saloons feel ennui, the existentialists' term for boredom. Ennui is evoked because these characters maintain the same routine. The life inside the saloons reflects the life in the cities outside these saloons concerning ennui. Nick, the saloon owner, replies to Killer, a character who appears the first time in the saloon when he asked about the place: "well, it's not out of the world. It's on a street in a city, and people come and go" (Saroyan, 1962, p. 689). In saloons, time stops; the actions and the words of the characters are repeated. In *The Time of Your Life,* Tom complains about the repetition of the same song; he says to Joe: "we listen to that song ten times a day" (Saroyan, 1962, p. 673). Life does not seem to offer change or newness.

Joe claims that time passes without a meaning or an impact; it turns into "minutes on the clock, not time of living. It doesn't make any difference" (Saroyan, 1962, p. 680). The persona of the play describes Dudley as "irritated by the routine and dullness and monotony of his life" (Saroyan, 1962, p. 674). "*Irritated*" indicates that ennui in the city causes annoyance and anger. Harry, the comedian, has acted out a scene, announcing that he "go(es) into this little routine." McCarthy, astonished, comments, "a most satisfying demonstration of the present state of the American body and soul. Son, you're genius" (Saroyan, 1962, p. 683). This shows that such individuals are possessed with the annoying ennui created by the political and economic conditions of the American State in 1939. Although Americans in the decade of WWII perceived work as a force that exploited and automated them, it remained better than any available alternative. In *The Iceman Cometh* and *The Time of Your Life*, most of the saloon characters do not work; a situation that brings on more boredom and mental problems; for leisure breeds existential questions regarding the validity and meaning of one's being. Hence, "work was the

between Willy and his son is central. There are magnetic forces that paradoxically pull them together and thrust them apart" (2019, 329). Willy wants him to remain in the city to compensate for his own failure; "he needs the affection and success of his sons to destroy his failure" (2019, 329). Thus, Biff is entrapped. Besides, Biff hates city businesses because he and his family feel powerless and inferior there; it is like a vicious circle. He says "screw the business world! […] I don't care what they think! They've laughed at Dad for years, and you know why? Because we don't belong to this nuthouse of a city!" (Miller, 1997, p. 664). He states his claim clearly that they do not belong to the place because they are not only weak in it but also ignorant about the path to power, which costs them the life of their father in the end.

Concerning the saloon characters in *The Iceman Cometh* and *The Time of your Life*, the sense of not belonging to the city not only arouses feelings of hatred towards it but also pushes them to take the saloons as a refuge or as an escape. Nick in The *Time of Your Life* describes his saloon as a safe sanctuary, "it's a good low-down, honky-tonk American place that lets people alone" (Saroyan, 1962, p. 679). Outside the saloon, life is so threatening and difficult. Harry, the comedian, depicts it as "everybody's behind the eight ball" (Saroyan, 1962, p. 683) which means 'in trouble or at a disadvantage'. The city for them is so unbearable because of its ugliness and harshness. Harry describes it as "the ugly little city containing the large comic world" (Saroyan, 1962, p. 669); obviously, being alienated in saloons becomes a choice for these characters. Larry, in *The Iceman Cometh*, expresses his preference for this choice rather than being immersed in the city: "if I don't believe in the Movement, I don't believe in anything else either, especially not the State.… I want to be left alone" (O'Neil, 1962, p. 595). Therefore, American city, perceived as a heartless space of ugliness, where people are overcome with homesickness. Lewis and Wetjoen in *The Iceman Cometh* make known their desire to leave the city. They claim that they only need enough money to book flights to their homes (O'Neil, 1962, p.

more acquainted with life. He tried to fill the gap between himself and the city; he tried to resist and overcome the alienating force that kept him down and weakened. He took a night course on television that might give him a warranty to hold a good position in the future; he tried to claim a space for himself. However, not understanding the city led this city dweller to experience a sense of unbelonging.

Thus, as a result, feelings of estrangement and hatred towards the city are aroused. The idea is clearly illustrated in the selected plays above. Willy and Linda in *Death of a Salesman* express their estrangement and hatred of the futility of the space they live in. Willy tells Linda that "there is not a breath of fresh air in the neighborhood. The grass don't grow any more, you can't raise a carrot in the back yard. They should've had a law against apartment houses. Remember those two beautiful elm trees out there?" (Miller, 1997, p. 652). He expresses his nostalgia for fresh air and greenery. He "[loses] his contact with the natural world. He could do no more now than just spread seeds on barren ground" (Chaudhary, 2019, p. 330). He accuses "the invisible city governors of sacrificing nature for the sake of profit which is gained by constructing buildings that contain prison-like apartments. Linda replies to him: 'yeah, like being a million miles from the city'" (Miller, 1997, p. 652). She too expresses her discontent with this futile place.

Biff Loman in *Death of a Salesman* expresses his ignorance and inability to get along with life in the city. He believes that they are not fit for city life which requires special skills. "The trouble is," he says, "we weren't brought up to grub for money. I don't know how to do it" (Miller, 1997, p. 654). He seems to take it for granted that he and his family simply do not belong there. Gradually, this feeling of alienation transforms into hatred: "I hate this city and I'll stay here" (Miller, 1997, p. 663). Staying *here*, for him, is not a choice; he prefers country life in Texas as a farmer. Yet, the city exerts its magnetic power through his father and entraps Biff, too. Chaudhary claims that "the relationship

is not only alienated but also imprisoned; he tries to "escape from a trap" (T. Williams, 1997, p. 619) and stop revolving on the same track with no ray of light to make progress. The same applies to Willy. Stearns claims that "playwright Arthur Miller in 1947 captured this alienation in his classic portrayal of salesman Willy Loman, caught in later middle age in the realization that, in a lifetime of hard work, he had accomplished almost nothing" (2015, p.103).

Arthur Miller introduces the character Howard Wagner as a representation of capitalism, revealing the huge gap between employees and employers. In his chat with Willy, who is there to ask for a New York position because he is tired of being a road salesman for thirty-five years, he mentions the benefits of the recording machine that he has recently bought, he attempts to convince Willy to buy one because he can listen to programs that he misses simply by asking the housemaid to record them (1997, p. 668). Howard pretends that he does not know about Willy's financial situation which is not enough for a living; let alone hiring a housemaid. Saying this to Willy keeps the distance between the two and frees Howard from the responsibility of giving Willy a raise.

Tennessee Williams demonstrates the idea of the city alienating its inhabitants through the character Jim in *The Glass Menagerie*. Jim used to be a smart, star student in high school. He had more than one talent, like sports and singing. When he graduated and was thrown into city life, he was alienated. Tom says about him that after his graduation from Soldan, "His speed had definitely slowed. Six years after he left high school, he was holding a job that wasn't much better than mine" (T. Williams, 1997, p. 631). To explain, the setting of the play is "now and the past" as Tom says; so, it reflects life in America in 1944, during WWII. American cities in that period had more worries about foreign affairs and policies rather than about their inhabitants. Jim, as a specimen of talented inhabitants, had no fitting space in his city; his success slowed down once he entered its society. It is worth saying that Jim wanted to be

In *The Time of Your Life*, the Arab character keeps saying "no foundation" (Saroyan, 1962, pp: 690, 696). After his long talk to Nick, who is the owner of the saloon, about his migration to America and his twenty-year work of endless automatization, he reveals his chaotic sensation by repeating "no foundation" implying the vague power of the city. He tells Nick that he is away from home and children, working and never stops working. He says this hinting to a magnetic power that entraps, imprisons, and enslaves him. Besides, working for an unknown or undefined purpose is manifested in the other plays such as *Death of a Salesman*.

Happy Loman in *Death of a Salesman* expresses his ignorance of his future. He feels that he is driven by a distant controlling power as well. This can be revealed through his dialogue with his brother, Biff, about the merchandise manager, who sold an estate on an island and then started building a new one. Projecting the experience of the merchandise manager, Happy anticipates an unsettled future for himself. He looks forward to being promoted to take the position of the merchandise manager, but he sees that the current merchandise manager is unsettled, which makes Happy wonder about the validity of his work. He says "I don't know what the hell I'm working for" (Miller, 1997. p. 653). This idea can be applied to Tom in *The Glass Menagerie*. He works in a shoe warehouse, which provides him with a small salary. In a conversation with his mother, Amanda, he expresses his anger and complains about the type of life he leads: "every time you come in yelling that god damn 'Rise and shine! Rise and shine!' I say to myself 'How lucky dead people are!' But I get up. I go! For sixty-five dollars a month I give up all that I dream of doing and being ever!" (T. Williams, 1997, p. 624). With sixty-five dollars a month one is not *making a living* in the city; so, why does he go to work daily? In fact, "the bleak realization of being trapped in a low-level job could not be avoided. This was a new form of alienation, based on hopes inspired by the work ethic, to which American workers were particularly vulnerable" (Stearns, 2015, p. 103). Tom feels that he

In *Death of a Salesman*, Willy, "a perfect example of a man alienated by the society that is controlled by money and power" (Chaudhary, 2019, p. 329), is a victim of that domineering power as well as the invisible city authorities; an individual who senses the distance that the city imposes through its authorities between him and his space. "The way they boxed us in here," Willy says, "Bricks and windows, windows and bricks" (Miller, 1997, p. 652). The use of the third person pronoun, they, bespeaks two things: the distance between Willy and the city, and the personification of the city as a group of invisible controlling, and imprisoning powers. Willy's house is now surrounded by high buildings that siege him; he becomes *boxed*. The apartments of the buildings or the compounds are also like boxes. Indeed, no one forces citizens to inhabit apartments that are like "boxes", but they are obliged to do so for cities are overcrowded, which makes it difficult to offer enough space for each citizen to build a house. Moreover, a city dweller is supposedly busy at work which gives him/her no time to grow a garden around the house, so an apartment suffices as a shelter and a sleeping place but not a space for entertainment and growing plants.

The personification of the American city as a space of alienating power in the decade of WWII is also manifested in *The Iceman Cometh*. Hope, who is a proprietor of a saloon and rooming house, keeps inquiring about the indifference of the governing power of the city; he keeps saying "who the hell cares?" (O'Neil, 1962, pp: 636, 639). Hope is urged by Hickey, a powerful friend, and other drunkards to give up his pipe dreams. He feels that he has no importance in his society; simply a number that no one, especially among the power sources of the city, cares about him or his destiny. This feeling is engendered by the fact that Hope and the other characters examined in this study feel vague about the city vortex of power that keeps them driven insentiently. The same is also applied to the Arab character in *The Time of Your Life*.

Time of Your Life, Tennessee Williams' *The Glass Menagerie*, and Arthur Miller's *Death of a Salesman* which portray American city as a dysfunctional space. This concept covers paralysis, monotony, alienation, disconnection and simulation as an escape. As American economy suffered from stagflation, Americans had nothing to do except wait for something to break the paralysis of the economy. The economic status that created an atmosphere of idleness imposed its shadows on the dwellers as reflected in the plays. The article tackles dysfunction in three representations: the first shows how American cities alienate their dwellers by creating a gap between the citizen and the city. The second representation demonstrates alienation through miscommunication and disconnection; while the third representation concerns the realms of simulacra like memories, imagination, or alcoholism that citizens of cities, as reflected in the four plays, prefer to dwell in.

American City and Alienation

During WWII American cities became the embodiment of capitalism and political power, developing a gap that alienated their inhabitants from understanding the cites themselves. Harding claims that individuals in a modern city are alienated because modern cities have become "the seat of international political and economic power, influencing mass human migration, new means of labor, and revolutionary modes of production" (2004, p. 11). The city dwellers became aware of a growing distance between themselves and their space. They also personified the city as a strong source of power that kept them powerless and submissive. In his book *The Country and the City*, Raymond Williams states that "different rural societies— unidealized, containing their tensions—[were] invaded and transformed by an uncomprehending and often brutal alien system" (1993, p. 338). The four representative dramatists, as well as other writers, expressed this idea in their literary works.

Introduction:

The "roaring twenties" of the twentieth century had a strong impact on Americans. This period witnessed an economic boom; it was the period of wealth as reflected in *The Great Gatsby*, with all its flourishment in the economy and the luxurious life of factory owners and newly rich businessmen. Hence, this atmosphere of production and profit demanded changes in the way people lived. For example, people started to dwell in apartments rather than houses. There was also a need to develop some governing rules that controlled the relationships between different types of people like factory or company owners and their employees who were more like machines that were automatized concerning timing and duties. Harding claims that labor in the modern world was "a function of the factory system or capitalism" (2004, p. 11). This gave life in the American city its shape for the next decades.

The late 1920s and the 1930s witnessed economic stagflation. The period is better known as the "Great Depression" when the American economy suffered from the consequences of stagflation. At the end of the decade, Americans as well as the rest of the world had hardly stopped worrying about depression only to start worrying about WWII and its repercussions. Unlike villagers, who depended on farming for a living, city dwellers, controlled by the strict powerful codes of their cities, started feeling as if they were no more than cogs of that city-entity. In his book *The Country and the City*, Raymond Williams claims that "The law, the civil service, the stock exchange, the finance houses, the trading houses, come through, in these ways, as the 'impersonal' forces- the alienated human forces-that they are" (1993, p.195). Consequently, American writers embodied a self-conscious awareness of the features of their cities in certain instances like the feeling of alienation.

Considering the above situation, this article intends to explore four plays: Eugene O'Neil's *The Iceman Cometh*, William Saroyan's *The*

City as a Dysfunctional Space in American Drama of the Decade of WWII[1]

Muhammad Rabab'ah [2]

Abstract

This study aims at exploring the notion that city is depicted as a dysfunctional space in modern American drama, represented here by O'Neil's The Iceman Cometh, Saroyan's The Time of Your Life, Williams' The Glass Menagerie, and Miller's Death of a Salesman. What these works have in common is that they feature life in America in the time pre-, during, and post-WWII. This study aims to provide further insights into American drama of the late 1930s and 1940s by engaging spatial theory as offered by Raymond Williams in his The Country and the City and "Metropolis and the Emergence of Modernism." It explores the way characters are subjected or exposed to the domineering power of the modern American city and how this affects their behaviors and psychology; particularly, the economic status of the city which is depicted as dysfunctional. Alienation is evident through their miscommunication, disconnection, and the attempts to escape to the worlds of simulacra; such as, reminiscing about the past, addiction to movies, or drinking, all found in The Glass Menagerie, for example.

Key words: alienation, Raymond Williams, simulacrum, dysfunctional city, American drama

---

[1] The article was received on 15 Feb., 2023, and was accepted for publication on 30 July 2023. Article reference no. 9/44.

[2] Muhammad Rabab'ah is a teacher of English at the Ministry of Education. He holds a Master's Degree in English Language and Literature, Yarmouk University, Jordan.

study in this issue. In a study in Stylistics, the researcher analyses the narrative to reach its overall meaning which is also social par excellence, advocating the upholding of justice.

As for the interest in the integration of knowledge, it is evident in the spectrum of disciplines touched upon in the articles of this issue. In Islamic Studies, one article investigates the relationship between Islamic economics and behavioral economics. It is well known - as the researcher assures us – that Islamic economics is currently receiving more attention from scholars worldwide, and it is imperative to contribute to its growth and development. Another Islamic Studies article is in Fiqh, linking religion to lived reality, where the researcher sheds light on the provisions of sentences in absentia in the Sharia procedural law: their most important concepts, procedures, practical jurisprudence provisions and their application.

In the world of knowledge, the disciplines are influenced by each other at several levels. Their interaction and overlap take place at the level of the Humanities and Natural Sciences. Accordingly, it becomes inconceivable that branches of knowledge may be cut off from each other if we want to achieve explanatory power and the ability to advance in the production of scientific truth and solve complex problems. Hence, it helps to understand the tools used in the transfer of and access to knowledge, such as translation. Translation is the most important means of transferring knowledge from one civilization to another. Perhaps the Abbasid Caliph Al-Ma'mun became famously fond of it as an implementation of the Quranic instruction "to know one another". Today it is the most intense global intellectual activity. Hence the importance of the study that throw light on the translation work conducted at the Institute of Public Administration in the Kingdom of Saudi Arabia as a model indicating the situation of translation in this area. The Journal also presents an article that assesses another tool of knowledge: the construction of questionnaires in the humanities, which is of great significance to researchers seeking accurate information. Thus, we continue with our endeavor, both in this issue and in future ones, to actively contribute to the field of scientific research and intellectual studies in all its dimensions.

Editorial

This is the second issue of the Journal of Human Knowledge System. As the first issue was well received by distinguished colleagues, we are encouraged to continue on the same path. The first issue, based on the journal objectives of publishing research in all branches of the Humanities, included in-depth analyses of certain aspects of the thought and work of contemporary thinkers such as Muhammad Iqbal, Malek Bennabi, and Najib al-Kilani; aspects relating to religious, literary and linguistic disciplines. Besides, it included another important topic dealing with higher education policies.

We hope that the features of the Journal of Human Knowledge System become more distinct to the readers of this new issue, in which we are keen to present research in both Arabic and English in order to address human knowledge with a sense of universality: the breadth of vision and horizons, temporally and spatially. "O mankind, indeed We have created you from male and female and made you nations and tribes that you may know one another. Indeed, the most noble among you in the sight of Allah is the most righteous of you. Indeed, Allah is All-Knowing, All-Aware" (Quran: Surah Al-Hujurat:13). The Quran here refers to the unity and diversity of humanity, and then to the purpose of this diversity, which is to compete in piety to reach the dignity of humans and the perfection of their humanity. One way to know people is to read their literature; it is the mirror of their life. Thus, in this issue, we present analytical studies looking into world literature: two in English, and one in Arabic. The first study deals with the social role of literature in two English texts from the Age of Enlightenment, when critical reformist literature occupied the forefront, led by writers such as the ones studied here: Alexander Pope and William Beckford. The second study is in American realist drama. The researcher highlights life in the American city as experienced by the writers during the Second World War when overwhelming feelings of frustration and isolation led many to escape from reality.

The connection of literature with reality and the contribution of the pen to the making not just of citizens of countries, but also citizens of the world are what transforms the text into a universal edifice. Under this category comes the Russian writer Antoine Chekhov's short story, examined in the third literary

- **A conclusion** of 500-1000 words, summarizing the research paper and highlighting its most significant findings, contribution, and recommendations.
- **Two Abstracts:** one in Arabic and the other in English, of about 150 words, with a list of 5-6 keywords in both languages.

6. The research paper should be formatted according to APA style.
7. 20% of the references, including academic journal articles, should be recently published, in or around the last 15 years.
8. Research papers are submitted in Microsoft Word document to the editor-in-chief via JKHS email editor@hks-journal.net.
9. Researchers specify the way they introduce themselves to the readers in a footnote on the first page of the article; preferably indicating specialization, job title, location, and email address.
10. Once a research paper is accepted for publication, it is type-set as follows:
    - The page size is 17 x 24 cm, with margins of 2.5cm on all sides.
    - Arabic is in font 14, and English in font 12.
    - The manuscript should be free of errors, linguistic or typographical.
    - All Arabic references must be romanized or translated.
    - All references must be alphabetically listed, with no numerals.

7. The publisher has the right to ask authors to modify their submitted work, so as to be compatible with the journal's objectives.
8. At the acceptance of the research paper, copyrights of the publication are transferred from the author to JHKS, and reserved for the publisher. JHKS also has the right to republish the article as single or in a collection, in its original language or translated, without author's permission.
9. The researcher is notified in writing of the reception and acceptance or rejection of his research paper.
10. When published, the dates of receiving and accepting the article are stated on the first page of the article.

Guidelines for the preparation of submissions:

1. A submitted research paper must be in consonance with JHKS's pronounced objectives of the publication of scientific studies, analytical research, as well as descriptive and field work. It should provide new, well-documented knowledge, following an objective, scientific methodology.
2. Research papers can be submitted either in Arabic or in English.
3. A submitted research paper should be no less than six thousand words and no more than eight thousand words including, abstract, footnotes and references.
4. A book review or scientific note should be from 500-1500 words; no abstract, notes, or references are required. Intext citations, however, are allowed.
5. A submitted research paper consists of the following:
   - **An introduction** of 500-1000 words, explaining the research topic, its objectives, significance, and a review of related literature.
   - A **research body** organized into a number of sections, preferably, 3-5, with appropriate subheadings, with or without numbers.

In the Name of Allah, the Most Compassionate, the Most Merciful

Journal of Human Knowledge Systems

An annual international scientific refereed journal published by

The Islamic Studies and Research Association of Jordan

First issue published 1 Muharram 1444AH (1 August 2022)

Author Guidelines

Ethical Guidelines

1. Submitted research papers are peer reviewed by specialists in the field; names of researchers and reviewers remain anonymous. Researchers are asked to reconsider their manuscripts in light of the reviewers' comments.
2. Submitted research papers are not returned or recovered, whether published or not, and the journal is not obligated to state reasons for rejecting a manuscript.
3. Submitted research papers should not be part of a previously published work. The researcher signs a written declaration that the article has not been published or submitted for publication elsewhere.
4. Researcher's name or identity must not appear in any form in the body of the research paper, in order to ensure complete anonymity.
5. Order of articles in the published issue depends on technical considerations not on the value or status of the research or researcher.
6. Articles published in JHKS express their authors' opinions; authors are responsible as well for the correctness and accuracy of the information content and conclusions.

Table of Contents

Editorial 9

City as a Dysfunctional Space in American Drama of the Decade of WWII 11
Muhammad Rabab'ah

The Ideal and the Real in Alexander Pope's "The Rape of the Lock" and William Beckford's *The History of the Caliph Vathek* 33

Reem Resheq

دراسة ببليومترية للكتب المترجمة في معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية 11
محمد عبد الحق مصبح

كيفية التعامل مع الأحكام الغيابية في قانون أصول المحاكمات الشرعيّة الأردني 39
بسمة عبد المعطي الحوراني

الاقتصاد الإسلامي وعلاقته بالاقتصاد السلوكي 73
كمال توفيق حطاب

بناء الاستبانات في العلوم الإنسانيّة: دراسة تقويميّة تحليليّة 95
فاتنة سعد الدين الشريف

تحليل الخطاب السّردي: قصّة "المُغفَّلة": لأنطوان تشيخوف نموذجًا 127
محمد محمود صالح

Copyright for this journal

Islamic Studies and Research Association
P.O. Box 9489 Amman 11191 Jordan
Tel: +96264639992 or +962779917882
email: israjordan@yahoo.com

The research published in the journal
expresses the opinions of its authors.

It does not necessarily reflect the opinions of
the editorial board or the policy of the association.

Registration number at
The National Library Department
D/3679/2023

The author bears all legal responsibility for the content of his article.

The article does not express the opinion of the National Library Department or any other government agency.

License number in the Media Commission: M N/82/2023

Editor in Chief
Prof. Dr. Samira al-Khawaldeh
Editor@hks-journal.net

Managing Editor
Dr. Majed Fawzi Abughazalah
Admin@hks-journal.net

Editorial Board

Prof. Abdulaziz Barghouth (Malaysia)
Prof. Badran. Benlahcene (Algeria)
Prof. Ibrahim Al-Kofahi (Jordan)
Prof. Kholoud Al-Umoush (Jordan)
Prof. Saim Kayadibi (Turkey)
Prof. Suad Ghaith (Jordan)
Dr. Zeena Hamdi Al-Tabba'a (Jordan)
Prof. Akram Moh. Zeki (Iraq)
Prof. Jamileh Al-Refa'i (Jordan)
Prof. Kamal Hatab (Jordan)
Dr. Omar Altalib (USA)
Prof. Soumaya Bouacida (Algeria)
Dr. Zaid Saleh Abuelhaj (Jordan)

Advisory Board

Prof. AbdalNaser Abualbasal (Jordan)
Prof. Adnan Alassaf (Jordan)
Prof. Ahmad Agirakca (Turkey)
Prof. Damir Mukhetdinov (Russia)
Prof. Dawood al hudaib (Yamen)
Prof. Elian Jaloudi (Jordan)
Prof. Hani Al-Dmour (Jordan)
Prof. Iman Badran (Jordan)
Prof. Mustafa Al Bashir (Jordan)
Prof. Mustafa Alelwani (Iraq)
Prof. Saleh Al Zahrani (Saudi)
Prof. Suaad Abdelwahab (Kuwait)
Prof. Zaghlool Al Najjar (Egypt)
Prof. Zulkifli Yousf (Malaysia)

Members of the Administrative Committee

Prof. Abdelghani Tbakhi & Sereen Badran

www.hks-journal.net

ISLAMIC STUDIES AND RESEARCH ASSOCIATION

Islamic Studies and Research Association was established in 1977 to be a field for meeting intellectual and scientific energies in the various branches of knowledge when a number of scholars and thinkers in Jordan called to meet under the umbrella of the association until it became the largest voluntary Islamic intellectual and scientific forum with scientific and financial independence from governmental and official institutions in Jordan. The relationship between the men of science and thought has been established in the framework of the association through the continuous scientific and research activities of the association, until a deep scientific research link has formed between the specialists in the diversity of their specialties, whether in Sharia, humanities, or global and applied sciences. The association is constantly keen to activate the role of this scientific community by presenting research issues directed to serve the Islamic nation and humanity in general and Jordanian society in particular. Scientific research is no longer an intellectual luxury far from addressing the real issues and problems that are face humanity nowadays.

Description

The Journal of Human Knowledge System (JHKS) is an international peer-reviewed journal in Arabic and English, published annually online (open access) by the Islamic Studies and Research Association. The aim of the journal is to publish high quality research in the field of humanities to contribute to the enrichment and enhancement of knowledge.

The Journal of Human Knowledge System
(JHKS)

International Academic Refereed Journal

Published by
Islamic Studies and Research Association
Amman - Hashemite Kingdom of Jordan

Vol. 2 August 2023

The Journal of Human Knowledge System
(JHKS)

International Refereed Journal

- **The Ideal and the Real in Alexander Pope's "The Rape of the Lock" and William Beckford's: The History of the Caliph Vathek**
  Reem Resheq
- **City as a Dysfunctional Space in American Drama of the Decade of WWIL**
  Muhammad Rababah

Published by Islamic Studies and Research Association

Amman - Hashemit Kingdom of Jordan

Vol. 2 Issue. 2 August 2023